

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة المجاهدين ونضوي الحقوق



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ :

الجزائر في الوطن العربي
عمق التاريخ
تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

وهران 24 أكتوبر 2022م

ردمك: 9-85-318-9931-978

- إعداد وتنسيق الدكتور: حسين عبد الستار
مدير مساعد مكلف بالبحث العلمي بالمركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

يصدر هذا الكتاب بمناسبة

الاحتفال بسنوية الذكرى 60 لعيد الاستقلال الوطني

والذكرى 68 المخلدة لاندلاع الثورة التحريرية

وهذا بإشراف من وزير المجاهدين وذوي الحقوق

السيد: العيد ربيقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾ ﴿

سورة الأنبياء

- رئيس الشرفي للملتقى:

وزير المجاهدين وذوي الحقوق

- السيد: العيد ربيعة

- مدير الملتقى:

- الأستاذ الدكتور: نور الدين السد

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

- رئيس اللجنة العلمية للملتقى:

- الدكتور: حسين عبد الستار

مدير مساعد مكلف بالبحث العلمي بالمركز الوطني للدراسات
والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

- المراجعة والتدقيق:

- الأستاذ: نسيم نوار

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

- أعضاء اللجنة العلمية للملتقى:

أ.د/ بوعزة بوضرسااية جامعة البشير الإبراهيمي - برج بوعريريج

أ.د/ مصطفى نويصر جامعة الجزائر 2 - الجزائر

أ.د/ لياس نايت قاسي المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

أ.د/ دحـو فـنـرور جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

أ.د/ معمر العايب جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

أ.د/ عبد الله مقلاتي جامعة محمد بوضياف - المسيلة

أ.د/ محمد ودوع المركز الجامعي مرسلبي عبد الله - تيبازة

د/ مصطفى سعـداوي جامعة أكلبي محند أولحاج - البويرة

د/ عبد الحفيظ عبد الحي جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

د/ رانية مخلوف المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

أ/ نسيم نـوار المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

أ/ يوسف أمير المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

- فهرس المحتويات:

11	<p align="center">☀ كلمة وزير المجاهدين وذوي الحقوق والإعلان عن افتتاح أعمال الملتقى الدولي السيد: العيد ربيقة</p>
17	<p align="center">☀ كلمة والي ولاية وهران السيد: السعيد سعيود</p>
23	<p align="center">☀ التقديم الأستاذ الدكتور: نور الدين السد مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954</p>
29	<p align="center">☀ الافتتاحية الدكتور: حسين عبد الستار (رئيس اللجنة العلمية للملتقى) مدير مساعد مكلف بالبحث العلمي المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954</p>
35	<p align="center">☀ كلمة عرفان وجسر وفاء الدكتورة: نجوى عابر كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية - جامعة الجزائر 3</p>
41	<p align="center">☀ الجزائر ودعم محور المقاومة في الوطن العربي البروفيسور: جمال علي زهران (أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية) رئيس الجمعية العربية للعلوم السياسية - جمهورية مصر العربية</p>

51	<p>✽ ثورة التحرير الجزائرية في الوعي الشعبي والرسمي الفلسطيني</p> <p>✽ الدكتور: عدنان إبراهيم محمد الحجار</p> <p>رئيس جامعة الأقصى - فلسطين</p>
61	<p>✽ المواقف الرسمية العربية في دعم الثورة الجزائرية</p> <p>✽ البروفيسور: عبد الله مقلاتي (مدير مخبر تاريخ الثورة الجزائرية)</p> <p>جامعة محمد بوضياف - المسيلة</p>
101	<p>✽ نشاط المكاتب الخارجية لجهة التحرير الوطني في البلدان العربية</p> <p>✽ البروفيسور: عمر بوضربة (جامعة محمد بوضياف - المسيلة)</p>
119	<p>✽ موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية ودورها الداعم لنضال المغاربي المشترك (1945-1954م)</p> <p>✽ الدكتور: عبد الرحمن بن بوزيان (جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان)</p> <p>✽ البروفيسور: معمر العايب (جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان)</p>
135	<p>✽ البعد العربي للثورة الجزائرية من خلال جريدة المقاومة الجزائرية</p> <p>✽ البروفيسور: محمد بوشناني (جامعة جيلالي لباس - سيدي لعباس)</p>
153	<p>✽ دعم المشرق العربي للثورة الجزائرية المملكة العربية السعودية أمودجا</p> <p>✽ البروفيسور: جمال قندل (جامعة حسيبة بن بو علي - الشلف)</p>
149	<p>✽ دعم تونس للثورة الجزائرية المظاهر والتداعيات</p> <p>✽ البروفيسور: عبد الكريم الماجري</p> <p>كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة سابقا - الجمهورية التونسية</p>

183	<p>✽ مكتب جبهة التحرير الوطني في العراق</p> <p>✽ <u>الدكتورة: سليمة ثابت</u> (مديرة فرعية بوزارة المجاهدين وذوي الحقوق)</p>
227	<p>✽ الدعم المصري اللوجستيكي للثورة الجزائرية (1954-1962)</p> <p>✽ <u>البروفيسور: أيت حبوش عبد الحميد</u> (جامعة وهران 1 أحمد بن بلة)</p>
239	<p>✽ وحدة الصف العربي</p> <p>✽ <u>الدكتور: فهمي فؤاد وهاب القيسي</u></p> <p>✽ مستشار قانوني بوزارة الداخلية بدولة قطر - الجمهورية العراقية</p>
247	<p>✽ دعم الشعب الليبي للثورة الجزائرية</p> <p>✽ <u>الدكتورة: رانية مخلوف</u> (المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة)</p>
255	<p>✽ ألبوم الصور</p>

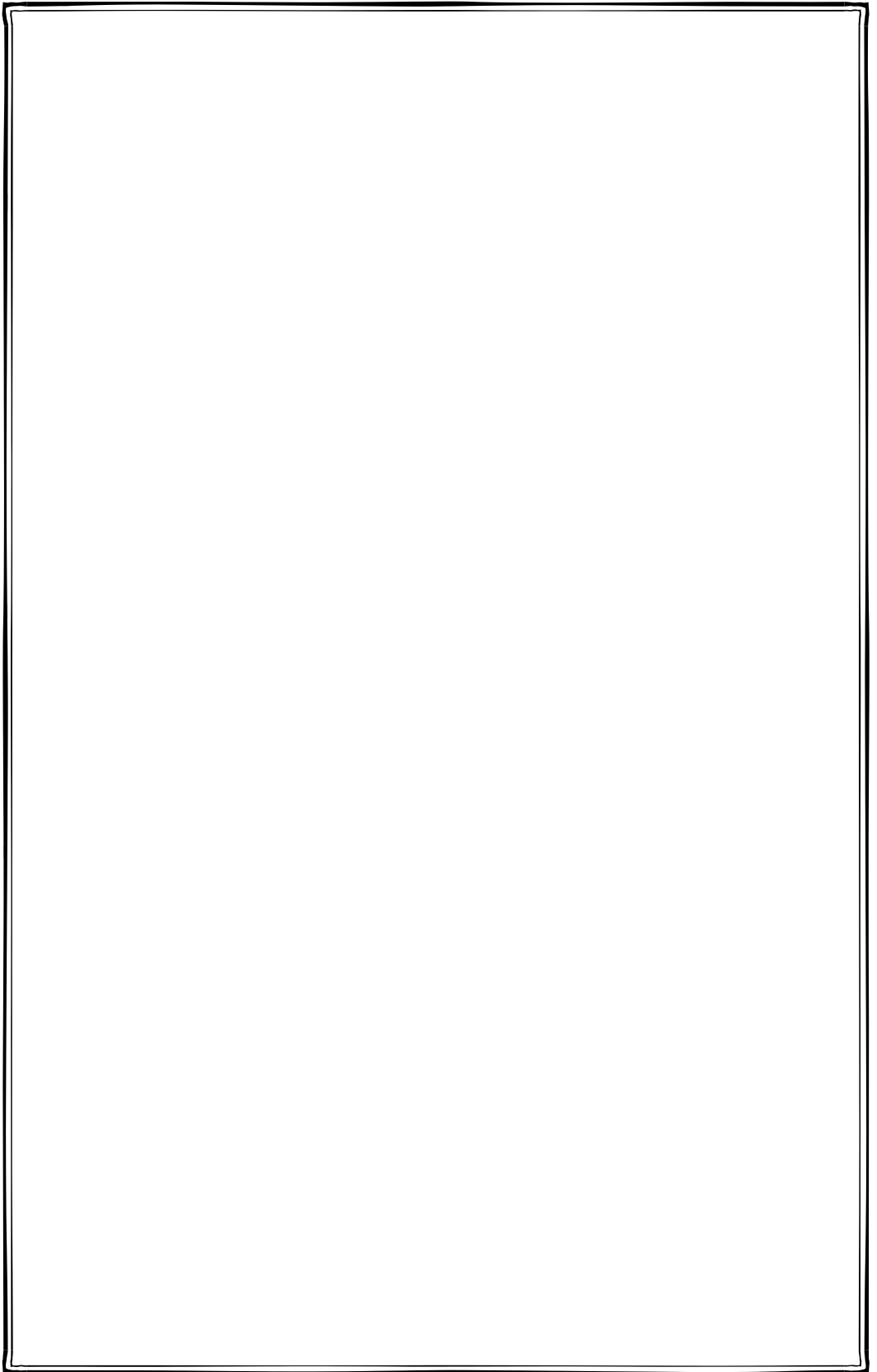
المواد المنشورة في هذا الكتاب لا تعبر إلا عن آراء المشاركين
ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر القائمين على الملتقى
ولا تلزمهم بأي حال من الأحوال

حقوق الطبع محفوظة (جمادى الأولى 1445هـ / ديسمبر 2023م)

للمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة
الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954
- العنوان: 63 شارع انتصار 23 نوفمبر 1836
الأبيار (الجزائر)
- الهاتف: 023.05.10.73
- الموقع الإلكتروني: www.cnerh-nov54.dz
- البريد الإلكتروني: cnerh@cnerh-nov54.dz



الكلمات الرسمية



كلمة وزير المجاهدين وذوي الحقوق
والإعلان عن افتتاح أعمال الملتقى الدولي

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



السيد: العيد ربيقة

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

- السيد والي الولاية
- السيد رئيس المجلس الشعبي الولائي
- السيدات والسادة أعضاء البرلمان
- السيدات والسادة الإطارات المدنية والعسكرية
- السيد مندوب المحلي لوسيط الجمهورية
- الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين
- السيد رئيس الجمعية الوطنية لكبار معطوبي حرب التحرير الوطني
- السيد رئيس المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء
- السيد رئيس المنظمة الوطنية لأبناء المجاهدين
- السيدات والسادة الإطارات، كل باسمه ومقامه
- السيدات والسادة أعضاء المجلس الشعبي الولائي ورؤساء وأعضاء المجالس الشعبية البلدية
- السيدات والسادة المجاهدات والمجاهدين
- السيدات الفضليات أرامل الشهداء
- السيدات والسادة أبناء الشهداء وأبناء المجاهدين
- السيدات والسادة الأساتذة الأفاضل، بناتي وأبنائي الطلبة
- السيدات والسادة أعضاء المجتمع المدني
- السيدات والسادة أعضاء أسرة الإعلام

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نلتقي اليوم في مدينة وهران، جوهرة الجزائر والبحر الأبيض المتوسط، وإحدى أهم الحواضر التي كانت على الدوام ومنذ فجر الحضارة منبتا لرجال ونساء من وطننا العزيز ممن جاهدوا واجتهدوا وناضلوا للدفاع عن حياضه بالعقل والعضل وتركوا تراثا زاخرا ما فتئ يغذي خصوصية الانتماء لمحيطنا الإقليمي العربي.

بدايةً، أرحّب بضيوف الجزائر الكرام، من الدول العربية الشقيقة، الذين نستقبلهم والجزائر تحتفي بستينية استقلالها، وتستعدّ بعد أيام قليلة لاحتفال بالذكرى الثامنة والستين لعيد الثورة التحريرية المجيدة التي تتزامن مع احتضان أرض الشهداء للدورة الحادية والثلاثين للاجتماع مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة يومي 01 و02 نوفمبر 2022م.

أيها الجمع الكريم، إن المبادرة بتنظيم هذا الملتقى مؤشّر قوي لإعطاء المضمون الاحتفائي بذكرى ثورتنا المظفرة ما يستحقه من حيث استحضار المحطات التاريخية ووجوه الكفاح المتواصل لأمّتنا منذ بداية الاستعمار إلى يوم اندحاره وجلائه.

وما يتعلّق بذلك من أوجه الدعم المؤازرة والتضامن العربي مع ثورتنا التحريرية الماجدة، وشمولية قيمها ومبادئها التي جعلت كثير من الشعوب والأمم تقرّر مصيرها على نهج أول نوفمبر 1954م، الذي سيبقى في الزمان والمكان عنوانا للاختيار الصحيح، ومثالا للوعي الناضج بمقتضيات الصراع وبوجوه الكفاح من أجل استعادة الحق وإثبات الوجود.

لقد مضت سنوات عديدة على ذلك المنعطف التاريخي الحاسم، لكنه مازال ها هنا ماثلا وسيبقى إلى يوم الدين، بروحه وبرصيده وبقيمه ومآثره،

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

بل سيظلّ حاضراً بمرجعياته الخالدة وبشعلة الحياة التي أنارها في وجدان أمتنا في مشارق الأرض ومغاربها، يستلمها جيلاً بعد جيل، ويعود إليها إذا ادلهمت الخطوب وقلّ النصير، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يعود إليها في مراحل البناء والتجديد لتحديد المعالم ومعرفة الإحداثيات، ولقياس النافع من الزّيد والجوهري من العرضي.

فتورة نوفمبر رحل رجالها أو لم يرحلوا ستظلّ مستمرة في وجدان الأمة، وفي شرايين أبنائها، ويسفه كل من ينتظر انعطافاً آخر، أو خموداً في الجذوة التي سوف تبقى مشتعلة وتزداد قوة وتوهجا بما نضيف إلى الوطن من عناصر التقدم ومقومات الازدهار.

أيها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل

روح نوفمبر ينبغي أن تستمر في كيان أمتنا لأنها أثبتت جدواها وجدارتها لأن منبتها أصيل وأهدافها الإنسانية راقية، فقد أعطت بالأمس ما كان ينتظر منها من نتائج، وهي توفر اليوم شروطاً أفضل للعمل في المجالات الأخرى للتضامن والتعاون العربي المشترك نحو مرافئ التقدّم والرفي والازدهار.

إن هذا الرصيد التاريخي للجزائر مكّنها اليوم من أداء دورها الريادي في الساحة الإقليمية والدولية، بفضل حنكة دبلوماسيتها بقيادة رئيس الجمهورية، التي سخرتها لخدمة القضايا العربية الاستراتيجية في شتى المجالات لاسيما في ظلّ تحديات الحاضر ورهانات المستقبل.

فانعقاد القمة العربية بالجزائر، يحمل رمزية خاصة، رمزية المكان والزمان، لتكون محطة للمّ شمل الأمة العربية وفرصة لتعزيز التعاون العربي في مختلف المجالات، وتكون نوعيةً بتوصياتها كونَ مخرجاتها ستواكب وتتفاعل مع الظروف الدولية الراهنة.

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

أيها الحضور الكريم، إنني على يقين بأن ملامسة موضوع البعد العربي للثورة الجزائرية، من مختلف الجوانب المتعلقة بهذه المرحلة تحتاج إلى فضاءات زمنية أوسع لدراسته والنقاش حوله.

إلا أنني على ثقة كذلك بأن ما يحفل به هذا اليوم من تواجد وجوه وكفاءات علمية مقتدرة لها كلمتها ومساهماتها في البحث والنقاش التاريخي وفي تعزيز روافده.

هذا الوجود الذي يتعزز بوجود باحثين وطلبة، هي عوامل ستجعله يوماً ثريا بمضمونه ونتائجه، وهي فاتحة خير لتوسيع نطاق الاهتمام بالذاكرة وبمكونات الهوية الجزائرية الأصيلة وبكل ما يعزز خصوصيتنا وكيونتنا على كافة المستويات.

في ختام كلمتي، أجدد خالص شكري للأساتذة الأفاضل على تلبية الدعوة للمشاركة وتأطير هذا الملتقى، والشكر موصول لكل ضيوف الملتقى، والثناء على السلطات المحلية وعلى رأسها السيد والي الولاية الذي وفر جميع الظروف لإقامة هذه الفعاليات العلمية.

وأعلن عن افتتاح الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ: "الجزائر في الوطن العربية، عمق التاريخ وتحديات الحاضر وآفاق المستقبل".

وفقنا الله جميعاً للحفاظ على ذاكرتنا وتبليغ قيمها للأجيال حتى تشبّ النهج القويم لمبادئ أمتنا المجيدة.

شكرا على كرم الإصغاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

*** كلمة والي ولاية وهران ***



السيد: السيد ستعود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

سيدي وزير المجاهدين وذوي الحقوق والحاضرون أستسمحكم في هذه الصبيحة المباركة، أن أخرج عن البروتوكول المعتاد، وأبدأ بالتحية والترحيب بالأسرة الثورية، أباءنا وأمهاتنا المجاهدين والمجاهدات، مرحبا بكم في ولاية وهران المضيافة، ندعوا الله عز وجل أن يطيل في أعماركم، وأن يجعل منكم دائما فخرا لهذا البلد، وقدوة لنا نحن الذين لم يسعفهم الحظ ليزدادوا قبل أو إبان هذه الثورة المباركة، التي بفضلكم أنتم رجال ونساء أبناء هذا الوطن حررتم هذا الوطن، وحررتمونا جميعا، لننعم اليوم بهذه الحرية التي نعيشها في أرض الجزائر الشاسعة، لكم مني أنا والي ولاية وهران كل التقدير وكل الاحترام، ومهما قلت من الكلمات فلن أوفيكم أبدا حقكم فعذرا إن لم أجد الكلمات التي تعبر عما قدمتموه لهذا الوطن. إذن:

- السيد وزير المجاهدين وذوي الحقوق العيد ربيقة

- السيد رئيس المجلس الشعبي الولائي

- السادة أعضاء اللجنة الأمنية

- السادة كذلك أعضاء البرلمان بغرفتيه

- السادة الأمناء العامون

- الأسرة الثورية ولما أتحدث عن الأسرة الثورية أتحدث عن الأسرة الثورية قاطبة أباءنا المجاهدين وأمهاتنا المجاهدات المحكوم عليهم بالإعدام وكل الأسرة الثورية بدون استثناء، بدون استثناء أقول.

- السادة ممثلي الأسرة الثورية على المستوى المحلي

- ضيوفنا الدكاترة من الدول العربية الشقيقة

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

- السادة الأساتذة والدكاترة على مستوى جامعات الوطن
- آباء المجاهدين أمهاتي المجاهدات وذوي الحقوق
- أبنائي الطلبة
- السيدات والسادة الحضور
- السيد وسيط الجمهورية
- السيدة ممثلة رئيس المرصد الوطني للمجتمع المدني، وكذلك إطارات الدولة الحاضرين معنا الأمنية والمدنية
- ضيوفنا الكرام
- الأسرة الإعلامية
- الحاضرون كل باسمه وكل بمكانته وكل بمقامه
- السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

قلت في بداية تدخلي أنه يعجز اللسان عن التعبير، وتغيب الكلمات في مثل هذه المناسبات، ونحن نلتقي مع رجال ونساء أبطال أشاوس حاربوا المستعمر طيلة مائة وثلاثون سنة، إلى أن حرروا أرض هذا الوطن الذي نحن اليوم ننعم بالحرية فيه، فهؤلاء الرجال وهؤلاء النساء لا نجد إلا أن ننحني أمامهم بكل تواضع، وكل ما قدموه لهذا البلد، ومهما قلنا من كلمات فلن نوفيهم أبدا حقهم لما قدموه.

فلما نرى الصور يعني التي كانت تعرض أثناء النشيد الوطني صدقوني الذي لا تسقط منه دموعه فليصنف نفسه مع أولئك الذين قال فيهم الله

سبحانه عز وجل: ﴿وَالْقَاسِيَةَ قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة الحج].

الذي لا يذرف الدموع من مثل هكذا مناظر، فليصنف نفسه مع الناس القاسية قلوبهم -يعني هذا ما فيه حتى أمل ولا حتى حاجة وما هوش شاعر بما يجري في هذا البلد وما هوش شاعر بأنه هناك ثورة قدمت لهذا الوطن- لما ترى صور لشباب في مقتبل العمر، بذلك الجمال والصحة، ويضحى بنفسه مجاهد في سبيل هذا الوطن، مجاهد من أجل تحرير هذا الوطن، الذي سلبه الاستعمار أو المستعمر، أو كما يسميه السيد الوزير المستدمر، وأنا أفضل هذه الكلمة التي أحبها كثير، فهؤلاء الرجال كما قلت في ريعان شبابهم وصحتهم روموا بأنفسهم من أجل تحرير هذا الوطن -ولما تشوف هذه الصور والله العظيم تقطع من قلب الإنسان- وتزيده فخرا بهؤلاء الرجال والنساء، وتزيدنا فخرا بانتمائنا لهذا الوطن الجزائر الذي نحن منه، وسنبقى دائما متمسكين بهذا الوطن، وستبقى الجزائر خالدة، وستبقى الجزائر هي حبنا الوحيد الأبدي، واحترامنا وتقديرنا إلى المجاهدين والمجاهدات سيبقى كذلك تاج فوق رؤوسنا.

قد أكون من أولئك المحظوظين من جهة، أنني ابن مجاهد وأنتمي إلى هذه الأسرة -الثورية- العريقة، وهذه الأسرة التي هي مفخرة لهذا البلد، وقد أكون محظوظ أن أبي قصص علي ما حدث إبان الثورة التحريرية، ولكني لم أكن محظوظ لأنني لم أكن من أولئك الذين أسعفهم الحظ، وازدادوا قبل الثورة ليكونوا مجاهدين في تلك الفترة.

وهنا كذلك نطرح دائما سؤال، لو قدر لنا أن نشهد الثورة التحريرية ونحن في سن ذلك الشباب، هل يا ترى نكون بتلك الشجاعة؟ هل نكون بتلك القوة؟ هل نكون بذلك الحب لهذا الوطن؟ هل سنرمي بأنفسنا مع الآخرين؟ نحن اليوم ننعم بالاستقلال، نحن كلنا نرى ما يجري في بلدنا، كلنا جزائريون، كلنا إخوة متحابين فيما بيننا، ولكن لا يوجد ذلك التجند الذي كان في الثورة التحريرية، وحتى بعدها. ولهذا وجب علينا جميعا أن نتجند،

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

وأن تكون لنا نفس الروح ونفس العزيمة والإرادة، لبناء هذا البلد، هؤلاء الرجال وهؤلاء ضحوا بأنفسهم من أجل أن نحي أحراراً وننعم بهذه الحرية، فوجب علينا أن نصون الرسالة التي ضحوا من أجلها، هم أخرجوا الاستعمار من أجل أن ننعم بالحرية، ومن أجل أن يروا بلداً متقدماً ومزدهراً، فلنعمل جميعاً من أجل بناء هذا البلد المتقدم والمزدهر، فلنلتحم جميعاً من أجل بناء هذه الجزائر الجديدة التي يحلم بها الجميع.

هذا ما أردت أن أقوله، مرة أخرى أتوجه بالشكر الجزيل لكم أنتم آباءنا وأمهاتنا المجاهدين والمجاهدات، لكم منا كل الاحترام والتقدير للأسرة الثورية.

مرحباً بكم سيدي الوزير والوفد المرافق لكم، مرحباً كذلك بالضيوف القادمين من الولايات المجاورة، مرحباً كذلك بأصدقائنا من الدول العربية الذين قدموا لمشاركتنا هذه الاحتفالية، ونحن على أيام قليلة من ذكرى غالية وعزيزة عليكم أنتم المجاهدين والمجاهدات، غالية علينا نحن كذلك كل الجزائريين والجزائريات، ألا وهي ذكرى نوفمبر اندلاع الثورة التحريرية، فتقدير واحترام، وأنحني بكل تواضع أمامكم، أنتم وأنتم ملحمة نوفمبر.

شكراً لكم مرة أخرى سيدي الوزير أنتم والوفد المرافق لكم، صدقني أنا أحب فيكم الكثير من الخصال التي هي خصال الرجل المناضل، ولكن ما يعجبني كثيراً هي كلمة الاستدما، فلكم تحية خاصة على هذه الكلمة.

شكراً لكم جميعاً، ومرحباً بكم.

*** التقديم ***



كـه الأستاذ الدكتور: نور الدين السد

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

يعد البعد العربي لثورة التحرير الجزائرية أحد الدعائم الأساسية في مسيرة الوعي القومي، ومرجعياته الفكرية، والسياسية، ومواقفه التحررية، ففي السياق التاريخي التحرري النهضوي العربي، برزت ثورة التحرير الجزائرية لتصنع وعيا ثوريا تحرريا نوعيا، فما كان للدول والنخب والشعوب العربية إلا الانخراط في حركية هذه السيرة التحررية، وتقديم إسهاماتها المادية والمعنوية تعبيرا عن مدى التحامها بمسيرة كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وكان لذلك أثره في متابعة تاريخ نضال الشعب الجزائري وكفاحه ضد الاحتلال الفرنسي منذ دخوله أرض الجزائر، من بداية المقاومات الشعبية، وخلال الحركة الوطنية، وزاد الدعم والإسناد لثورة التحرير منذ إذاعة بيان أول نوفمبر 1954م من إذاعة القاهرة بصوت المذيع المناضل أحمد سعيد رحمه الله.

وما الملتقى الدولي الذي نظمته وزارة المجاهدين وذوي الحقوق حول: (البعد العربي لثورة التحرير الجزائرية) إلا دليلا على الرغبة الملحة في الحفاظ على الذاكرة الوطنية، والتعبير عن وفاء الجزائر لكل الذين كانوا سندا قويا لها سياسيا وعسكريا وماديا وديبلوماسية وثقافيا، بل كانوا سندا لها ودعما بكل الوسائل النضالية المتاحة، وقد برهنت الدول والشعوب العربية أن دعم ثورة التحرير الجزائرية كان مسألة مبدئية، فانخرطت فيها بكل ما تملك من إمكانيات، ووفرت مختلف أشكال الدعم، ذلك لأن الثورة التحريرية المجيدة راهنت منذ انطلاقتها على بعدها العربي في حصول على الدعم، والتعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية.

وسعى إلى تحقيق الأهداف التي رسمتها جبهة التحرير الوطني أسست مكاتب لتعزيز نشاطها في الدول العربية، حتى تتمكن من الحصول على المساعدات المختلفة، وقد وجدت تجاوبا كبيرا من الدول العربية التي أسهمت بالإضافة إلى التمويل والتسليح؛ كانت هذه المكاتب تشتغل على الصعيد الدبلوماسي الثوري، فتقوم بتوزيع المنشور على سفارات الدول الأجنبية المعتمدة في الدول العربية، للتعرف بالقضية الجزائرية.

كما أسهمت الدول العربية في تدويل القضية الجزائرية من خلال تمكين قادة الثورة من حضور المؤتمرات الإقليمية والدولية، وقد عرفت الثورة الجزائرية انتشارا واسعا بين الشعوب العربية وشعوب العالم التي عايشة أحداثها وتفاصيلها ووقائعها وأخبارها، منذ إطلاق أول رصاصة في الفاتح من شهر نوفمبر 1954م، وساندها بمختلف أشكال الدعم، إذ عملت على جمع التبرعات، وتنظيم الفعاليات الثقافية والرياضية؛ دعما للقضية الجزائرية، والتعريف بها، والترويج لها.

ولم تنفصل الثورة التحريرية الجزائرية عن محيطها الإقليمي، بل حرص قادتها على ارتباطها بمحيطها العربي، وهو ما مكن من تجذر الوعي القومي التحرري عند الأشقاء العرب، وانتشاره، وإدراك أهدافه ومآلاته، وانعكاساته، على الشعوب العربية، والشعوب المهورة الواقعة تحت نير الاستعمار، مما جعلها تنخرط بجدية وفعالية وإيمان في ثورة التحرير الجزائرية بل كانت ترى في ذلك واجبا مقدسا، والتزاما وطنيا وقوميا، فدعمت دون تردد بكل الوسائل، بل حتى بالانضمام إلى جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني، وكان للعوامل التاريخية والثقافية والدينية والحضارية المشتركة محرصة على دعم ثورة التحرير الجزائرية.

وقد كان قيام ثورة التحرير دافعا لاطلاع النخب والقيادة والشعوب العربية على تاريخ المقاومات الشعبية الجزائرية، كما كان لهجرات المقاومين ومنافهم إلى المشرق العربي، وللرحلات الدينية لأداء مناسك الحج والعمرة إلى أرض الحجاز، ومرور الحجاج والمعتمرين بالأقطار العربية، واحتكاكهم بالشعوب العربية، وتداول أخبار كفاح الشعب الجزائري، دافعا عن أرضه وكرامته، وحرية، وهويته، وسيادته. كل ذلك كان له بالغ الأثر في الترويج للقضية الجزائرية. ومثلما دعمت حكومات الدول العربية وشعوبها ثورة التحرير الجزائرية فقد واكبت الشعب الجزائري الذي كان يريزح تحت نير الاحتلال الثورة الفلسطينية عام 1948م، والتحق بعض أبناء الجزائر بالثورة الفلسطينية، وقدم الجزائريون مختلف أنواع الدعم لنصرة الشعب الفلسطيني.

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

إن تنظيم الملتقى الدولي الموسوم بـ: (الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل) يشير بشكل من الأشكال إلى تجذر الثورة الجزائرية في الوجدان العربي، ويلمح إلى امتدادها وعمقها العربي، ويأتي في مساق برنامج الذكرى الستين للاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية والذكرى الـ 68 لاندلاع ثورة التحرير المجيدة، الذي تشرف على تنفيذه ووزارة المجاهدين وذوي الحقوق.

وقد شارك فيه نخبة من الأساتذة الباحثين من الجامعات الجزائرية، ونخبة من الأساتذة والباحثين من الدول الشقيقة منها مصر، وتونس، وفلسطين، والمملكة العربية السعودية، والعراق، وتوزعت فعاليات الملتقى مداخلات تناولت موضوع الملتقى بعمق وبرؤى علمية وأكاديمية، كما توزعت فعالياته إلى ورشات تضمنت ما يلي: الورشة الأولى (الجزائر في الوجدان العربي) والورشة الثانية (الدعم العربي للثورة الجزائرية) والورشة الثالثة (الجامع القيمي والمقاربة التنموية).

وعرف الملتقى أنشطة متنوعة شملت إقامة معرض لأشرطة سمعية بصرية وثائقية، حول مختلف أحداث الثورة التحريرية، وعرض صور قادة الثورة مع بعض رؤساء وملوك الدول العربية تعبيرا عن إسنادهم ودعمهم اللامشروط لثورة التحرير. كما تم عرض صور مقالات صحفية عربية لجرائد وصحفيين مناضلين دعموا ثورة التحرير، ونشروا أخبارها وروجوا لمبادئها التحررية، وقيمها الإنسانية، وإلى جانب هذه العروض الجوارية تم عرض إصدارات القطاع خلال الستينية التي تناولت في مجملها المقاومات الشعبية والحركة الوطنية والثورة التحريرية المجيدة، بالإضافة إلى عرض كتيبات حول سير أبطال الثورة.

إن الهدف الأسمى من هذا الملتقى ومن سواه من المؤتمرات والندوات هو التعريف بالقيم الإنسانية التي قامت عليها ثورة التحرير الجزائرية المباركة، كما أن في ذلك تعبير عن وفاء الجزائر الحرة لكل الأشقاء والأصدقاء الذين آزروا قضيتها، ودعموا ثورتها من أجل الحرية والكرامة، إيماننا منهم بدعم القضايا العادلة في العالم، والدفاع عن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها،

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

ويقينا منهم بدعم روابط الأخوة وأواصر القربى التاريخية والاجتماعية، والثقافية والدينية والإنسانية.

إن الجزائر تبقى وفية وممتنة لكل من أسهم -مهما كان مستوى إسهامه- في تحقيق نصرها على الاحتلال الفرنسي الاستيطاني، ومواجهتها الظلم والاستبداد، من أجل الانعتاق، والحرية، واسترجاع السيادة الوطنية.

وستبقى القيم الإنسانية والحضارية التي رسختها ثورة التحرير الجزائرية علامة مائزة في التاريخ والذاكرة، تتوارثها الأجيال، وتروي ويلات الاستعمار وجرائمه الوحشية، في حق الشعب الجزائري الأبى مدى الدهر، كما تبقى تضحيات الشهداء الأبرار، والمجاهدين الأخيار علامات مضيئة ومزيرة تستلهم منها العبر، لمواصلة بناء المستقبل، وتعزيز أركان الدولة الجزائرية ومؤسساتها، وتنميتها وتقدمها وازدهارها.

وإن محتويات هذا الكتاب العامرة علما وفكرا وتاريخا وديبلوماسية؛ تؤكد مرام وزارة المجاهدين وذوي الحقوق من تنظيم مثل هذه الملتقيات دولية والوطنية وتنظيم ندوات جهوية ومحلية في موضوعات متنوعة لها علاقة بالحفاظ على الذاكرة الوطنية، والترويج للوعي التاريخي ونقله للأجيال لتحسينهم، وتصحيح ما لحق تاريخنا الوطني من تحريف، وتزييف بأقلام مؤرخي المدرسة الاستعمارية (الكولونيالية)، وهو ما يتوجب تصحيحه ودراسته بمقاربات علمية ومنهجية موضوعية، لا مجال فيها للتأويل، أو الشطط الفكري، ولا محل فيه الذاتية والانطباعية ولا محل فيه لمجانبة الحقيقة والعلمية والمصادقية.

وهذا يتطلع إليه المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 من خلال الأعمال السينمائية والسمعية البصرية، والإصدارات التاريخية، والمؤتمرات الدولية، والملتقيات الوطنية، والندوات الدورية التي ينظمها بانتظام في الشأن التاريخي والثقافي حفاظا على الذاكرة الوطنية، وإبرازا لدور التاريخ في تجذير الوعي بروح المواطنة الحقة.

*** الافتتاحية ***



كـهـ الدكتور: حسين عبد الستار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

"لقد خاض شعبنا تحت لواء جبهة وجيش التحرير الكفاح المسلح المرير، موقنا بالنصر، فبرغم ما حشدته فرنسا الاستعمارية من آلة القمع والتنكيل وما وصل إليه جنون التماذي في نشر الدمار الشامل بسياسة الأرض المحروقة، أبى ثوار الجزائر الأحرار إلا أن يثبتوا لأزيد من سبع سنوات في حرب ضروس مختلة الموازين ويسقطوا المراهنات على إخماد وهج ثورة التحرير المباركة التي أصبحت بصمودها الملحمي وبالثبات على انتزاع النصر المبين أو نيل الشهادة، مضربا للأمثال في البذل والتضحية وإعلاء قيم الحرية والكرامة"؛ (من رسالة رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون بمناسبة إحياء الذكرى الـ 68 لاندلاع الثورة التحريرية المجيدة 01 نوفمبر 1954-2022).

بمثل هذه الكلمات النيرة المنيرة التي تعبر عن المعاني الجليلة العظيمة التي يكنها الشعب الجزائري لأبطاله الأشاوس، من مفجري ثورته التحريرية، وصانعي ملحمة البطولية، شهدائه الأبرار، ومجاهديه الأخيار، نطق رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون عن ضمير ووجدان الشعب الجزائري، وما يكنه لبناة مجده، ومسطر تاريخه، وملهمي مستقبله، ومحققى آماله وأحلامه، بسواعد أبنائه المخلصين، بحنكتهم وعقولهم وعلمهم وعملهم، فهم الثروة للوطن، بعدما كان أجدادهم ثورا أحرارا، قاوموا الظلم والطغيان، والتعدي والعدوان، الذي سلطه المحتل عليهم، لينال من هويتهم، ويقضي على مستقبلهم، لهذا ثاروا ضده وقاوموه، لكن بسلاح الإيمان، المسقي بدماء الشهداء، ولسان حالهم الذي جسده صدقا وحقا: (نحن من أبطالنا ندفع جندا وعلى أشلائنا نصنع مجدا. وعلى أرواحنا نصعد

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

خلدا وعلى هامتنا نرفع بندا)، من تلكم المعاني استمدوا قوتهم وعزيمتهم، حتى نالوا حريتهم واستقلالهم.

لقد دعا وزير المجاهدين وذوي الحقوق السيد العيد ربيقة عشية الاحتفالات المخدة للذكرى الـ: 60 لاسترجاع السيادة الوطنية "الشباب الجزائري إلى احتضان رسالة نوفمبر التي تركها الشهداء والمجاهدون وضمان استمراريتها وإيصالها إلى الأجيال القادمة"، كما أكد على أن "حرص السلطات العليا للبلاد -وعلى رأسها السيد عبد المجيد تبون رئيس الجمهورية- بإعطاء رمزية خاصة للاحتفال بستينية الاستقلال، والتي يراد منها إبقاء رسالة الشهداء والمجاهدين مستمرة فيما بين الأجيال المتعاقبة"، لافتا إلى أن "المسؤولية التاريخية للشباب الجزائري الذي يمثل غالبية المجتمع تنحصر في ضمان تواصل الأجيال في ظل تمسكهم بقيم ومبادئ أسلافهم والتضحيات التي قدموها".

إن وزارة المجاهدين وذوي الحقوق قد وضعت نصب أعينها تحقيق عدة أهداف طموحة، تروم من خلالها نقل ملف الذاكرة الوطنية من الذين صنعوا الحدث إلى فئة الشباب، فالجزائر الجديدة "تعيش في هذه الفترة زخما معتبرا من الأحداث المتعاقبة تتخللها الاحتفالات المخدة للاستقلال وافتكك حريتنا من الاستعمار الغاشم"، وما القرارات التي اتخذها رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون والمرتبطة بالذاكرة الوطنية إلا تعبير صادق عن الإرادة السياسية القوية في سبيل الدفاع عن الذاكرة الجماعية وتؤكد مرة أخرى عزم رئيس الجمهورية على صون وديعة الشهداء والذود عن حرمتهم.

لقد ارتقت ثورة الفاتح من نوفمبر إلى مصاف الملاحم الإنسانية، إذ شهد لها القاصي والداني على أنها كانت عالمية وشاملة، جسدت فيها من خلالها قيم الكرامة والعدالة والسلم والتضامن والتآزر وتقرير المصير، فشكلت بذلك

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

مرجعية إنسانية تاريخية يشهد لها كل صاحب ضمير حر، يؤمن بسمو الأخلاق الإنسانية، وبعلو شأنها، لهذا استطاعت ثورة الجزائر المباركة من بلورة حركة تضامنية واسعة معها، شكّل فيها الدعم العربي من مختلف الدول الشقيقة المعنى الحقيقي للتآزر والمساندة للذين حظيت بها ثورتنا المجيدة من الذين ناصروا كفاح شعب أعزل، ضد أعتى القوى الاستدمارية التي عرفها القرن العشرون.

إن الثورة التحريرية الجزائرية العظيمة ثورة إنسانية دافعت عن القيم المشتركة والحقوق الطبيعية كالحق في الحياة ونبذ العنصرية، ووقف الاستغلال المتوحش للشعوب ونهب ثرواتها، ولم تلجأ طلائع جيش التحرير الوطني لحمل السلاح إلا كوسيلة للدفاع عن النفس وعن الأرض وعن العرض بعدما استنفذت جميع الطرق السلمية والمطالب المشروعة، أفصحت في بيانها التاريخي بيان أول نوفمبر 1954م المجيد عن خلفيات الفعل الثوري، وأسبابه وأهدافه داعية المحتل بأساليب حضارية وسلمية، إلى الاعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الجزائري، فجاءت أدبياتها طافحة بالقيم المشتركة للحرية وتقرير المصير.

إنّ الجزائر وإذ تستحضر بطولات وأمجاد ثورتها التحريرية المباركة، بمناسبة الاحتفال بسنوية الذكرى 60 لعيد الاستقلال الوطني تسعى بكل وفاء إلى تأطير هذه التجربة وتفعيلها وتحيين دورها في الدفاع عن القيم العادلة وكرامة الإنسان، وأداة للتعبير عن الثقافة الثورية المدافعة عن قيم حق الشعوب والأمم في الحرية والسلم، سيبقى الشعب الجزائري على مرّ الأجيال وفيّاً للمبادئ السّامية التي قامت عليها ثورته المجيدة، معترفاً بجميل كل من ناصرته وسانده من الدول العربية الشقيقة، داعمة لكفاح الشعوب التحريري في كل بقاع العالم.

ضمن هذا السياق وحرصاً من وزارة المجاهدين وذوي الحقوق على توثيق الندوات والملتقيات الناشرة للثقافة الوطنية، والهادفة لتحسين الأجيال القادمة بالوعي التاريخي، نتشرف أن نضع بين أيديكم أعمال الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ: (الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل)، حيث ضم هذا الكتاب مداخلات أساتذة باحثين ودكاترة من مختلف جامعات الوطن، كذا من دول عربية شقيقة مثل تونس ومصر وفلسطين والعراق.

*** كلمة عرفان وجسر وفاء ***



كـه الدكتورة: نجوى عاـبر

تتزين الجزائر كعادتها تبركا واحتفاء بحلول نوفمبرها العظيم...
وتتحضر بغير عاداتها ابتهاجا بقاء أشقائنا وإخواننا في العروبة والدين...
يحملنا نوفمبر دائما لاستحضار أمجادنا... عبق ثورتنا، إرث شهدائنا
المحاربين.

إرث ثقيل ومبادئ رسخت تاريخنا ورسمت مصيرنا كأمة صقلتها
الحروب، أحقاب اللجوء، ظلم الاستيطان، وقهر التهجير...
أمة مازالت ذاكرتها... تحتفظ بالكثير عن حكايا أسلافها وقاداتها
الأولين...

محطة تاريخية نستحضرها بكل فخر لنستحضر معها أن "قسما" ولد
بين حرف الجزائر ولحن مصر... فنحن الأباة بنوا الفاتحين...

وهي لحظة تحملنا لنستذكر أيضا... أن جميلة الجزائر خلدها دمشق...
عانقتها بغداد... ومجدتها المرابطات في فلسطين...

ومازالت قدسنا تتلمس السبيل من نور الشهادة... تستنشق الشموخ بين
وصايا ياسر وشهب ياسين...

ولعلها لحظة استجاب فيها القدر... لأمة، أثقلتها حملات الغزو، رياح
الربيع... صفقات السلام واتفاقات التقسيم...

ومن خليجها لمحيطها تلمم شتاتها وبين الردم والركام تطلق نسورها
من بيروت وقرطاج لتعانق حيفا ويافا وتسامر جنين...

وعند المعابر نستحضر الأقصى وخلف الحصار نستذكر قانا، صبرا
وشتيلا وكذلك نستذكر الأوراس ويوم حطين...

وبين نكبة ونكسة يحمل العرب عزيزهم... يخلدون ملكهم... شهيدهم
وشاهد عزتهم "فيصل"، وكان قبله صلاح الدين...

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

وللأقصى حماة رجال مرابطين،... وقعوا يوم العصف وسيف القدس
وقبلها أرسلوا القسام والسجيل...
ومن جزائرنا نرفع صوتنا... نستنهض الضمائر نجدد عهدنا... قسما
حرا... وفاء لتضحيات شهداءنا الخالدين...
تحيا الجزائر... المجد والخلود لشهدائنا الأبرار
أكرر ترحابي بضيوف الجزائر الكرام إخواننا من كل الأقطار العربية
أهلا وسهلا بكم في وطنكم وبين إخوانكم.

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

*** المداخلات ***

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

الجزائر ودعم محور المقاومة في الوطن العربي

كـ الأستاذ الدكتور: جمال علي زهران

رئيس الجمعية العربية للعلوم السياسية - جامعة قناة السويس

جمهورية مصر العربية

- مقدمة:

منذ أن أعلنت الحكومة المؤقتة للجزائر من القاهرة عام 1954م، في عهد الزعيم جمال عبد الناصر، الذي كان الداعم لحركات التحرير والاستقلال في العالم الثالث، وقد تبنى أيضاً محاربة الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية المدعومة بالاستعمار الغربي الذي يتمثل في أوروبا ووريثتها الولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ ذلك الوقت تولدت فكرة المقاومة بصورة منظمة للجزائريين، امتداداً لتاريخ المقاومة الشعبية للجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي الذي بدأ في عام 1830م، وحتى الإعلان عن تنظيم صفوف المقاومة الجزائرية وانطلاقها من القاهرة.

وقد استمرت المقاومة المنظمة المدعومة من القاهرة أساساً، ومن قوى التحرر العالمية، في الفترة من 1954م إلى 1962م، حيث أعلنت عن ثورة الشعب ضد المحتل الفرنسي، وعملائه في الداخل، حتى تم الإعلان عن انتصار الشعب الجزائري، وإجبار المحتل الفرنسي على الرحيل من الجزائر، بعد احتلال دام (132) سنة، وقد قدم الشعب الجزائري، تضحيات كبرى، وراح

ضحيتها أكثر من (1.5) مليون شهيد، مقابل الآلاف من المحتلين الفرنسيين!! وفي بعض التقديرات بالنسبة والتناسب بين شهداء الشعب الفرنسي المقاوم، وبين قتلى الاحتلال الفرنسي (1 / 36) أي قتل فرنسي، لكل (36) شهيد جزائري. هذا بخلاف ما لم يتم رصده طوال سنوات الاحتلال.

فالشعب الجزائري، هو شعب مقاوم، بطبيعة الحال، بحكم ما عاناه من جرائم الاحتلال، ومن جراء طول فترة الاحتلال، وهو ما لم يتعرض لها شعب في العالم بخلاف الشعب الجزائري.

في هذا السياق، فإنه يمكن رصد وتحليل نقطة مهمة وهي توجهات وسلوكيات الدولة الجزائرية منذ تحرير الجزائر في عام 1962م، واندلاع ثورة الشعب الجزائري في ذلك الوقت والذي يتوأكب الآن، مع العيد الستين لهذه الثورة والاستقلال الوطني، وحتى الآن. ويمكن بلورة ذلك في النقاط التالية:

- أولاً: أشكال المقاومة الشعبية في الداخل:

- تعددت أشكال المقاومة الشعبية في الداخل الجزائري، وتمثلت في:

1- المقاومة الشعبية لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي: حيث كان الاحتلال قد دام (132) سنة، لم تتوقف المقاومة خلالها لحظة معينة، لكنها ازدادت وانتظمت ونظمت في الخمسينيات من القرن العشرين تواكبا مع اندلاع ثورة 23 يوليو 1952م، في مصر بقيادة الزعيم جمال عبد الناصر، لتنتقل رسمياً في 1954م من القاهرة، وتوجت هذه المقاومة، باندلاع ثورة شعبية جزائرية بقيادة الزعيم أحمد بن بيلا، المقاوم العنيد، تمخض عنها إجبار المحتل الفرنسي على الرحيل من الجزائر إلى غير رجعة، وهو الذي كان يعيش في وهم، أن الجزائر أصبحت جزءاً من فرنسا، وامتداداً جغرافياً لها. ولكن ثبت أن الشعب الجزائري هو شعب مقاوم، يمتلك إرادة لا تلين، واستطاع أن يثور ضد المحتل الفرنسي حتى أجبره على الرحيل، مؤكداً أن

الاستعمار لا يرحل إلا بالقوة، ورحل فعلاً، رغم كل ما قيل عن "فرنسة" الجزائر!!

2- المقاومة الشعبية لتحرير اللسان الجزائري من سيطرة اللغة الفرنسية: حيث تم التحرك على محورين، الأول هو: التعامل الرسمي باللغة العربية في جميع المعاملات الشعبية لتعويد الشعب الجزائري، والأجيال التي قهرها المستعمر الفرنسي، وأجبرها على الحديث بالفرنسية والتعامل بهذه اللغة الأجنبية، ومحاولة تغريب المجتمع. أما المحور الثاني: فقد تمثل في جعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، وبالتالي غرس هذه اللغة في نفوس الأجيال الجديدة خلال التعليم وجميع مراحلها المختلفة. فتولدت الأجيال التالية تتعامل باللغة العربية. وقد اعتمدت الثورة الجزائرية، على مصر، في الاستعانة بالمعلم المصري، لتعليم أبناء الشعب الجزائري اللغة العربية. وقد لعب المدرس المصري دوراً كبيراً في نقل اللسان الجزائري من الفرنسية إلى اللغة العربية.

3- المقاومة الشعبية لدعم عروبة الجزائر: حيث امتدت المقاومة لاستعادة عروبة الجزائر وهويتها العربية وثقافتها وانتمائها للوطن العربي، والدائرة الإسلامية. فقد سعى الاحتلال الفرنسي إلى طمس الهوية العربية والإسلامية للجزائر الدولة والشعب، طوال فترة الاحتلال وهي من أطول فترات الاحتلال في العالم، حتى بات من المستحيل استعادة ما تم طمسه من هوية، وأضحى المستعمر الفرنسي يتحدث عن الجزائر باعتبارها إحدى المقاطعات الفرنسية، وموقعها الجغرافي هو جنوب فرنسا، على الضفة الأخرى من البحر المتوسط!! وفي تقدير المحتل الفرنسي حسبما كتب مفكرون فرنسيون، أنه لم يعد هناك هوية للجزائر، سوى الهوية الفرنسية والهوية الأوروبية. أي أن الجزائر فقدت هويتها، وأصبح مواطنوها، فرنسيين، وأعطيت الجنسية الفرنسية للشعب الجزائري!! أي أن المحتل

الفرنسي، لم يعد يعترف بشعب ينتمي لدولة اسمها الجزائر، أو بشعب ينتمي للعروبة، لساناً ولغة وفكرًا، أو ينتمي للإسلام. بل يعترف هذا المحتل بأن الجزائر دولة وشعبًا، أصبحت فرنسية، وأن الشعب الجزائري أصبح فرنسيًا، وأن المواطن الجزائري أضحى مواطنًا فرنسيًا!! ولم يدرك المحتل الفرنسي، أن الجزائر، عصية على الإلغاء وفقدان هويتها ودوائر انتماءاتها العربية والإسلامية، وأنه مهما فعلت فرنسا تجاه الجزائر، فإنها لن تنجح في ذلك، وأن سياسات الأمر الواقع، لم تفلح مع الجزائر رغم طول فترة الاحتلال. ولذلك فقد انطلقت المقاومة الشعبية لاستعادة عروبة الجزائر وهويتها الإسلامية، باعتبارها أحد أهم أوجه المقاومة المقدسة لنهضة الجزائر وتحرير شعبها مما حاول المحتل الفرنسي طمسه.

4- المقاومة الشعبية لاستعادة الثقافة العربية والإسلامية: حيث أن الثقافة مفهوم أوسع، وتشمل القيم والتقاليد الراسخة عبر أجيال وسنوات طويلة، في نفوس الشعب، وهي الخالقة للانتماء على كافة المستويات وأعلاها الانتماء الوطني. وقد حاول المستعمر الفرنسي، طمس الثقافة الجزائرية، بكل تاريخها، واعتبار أن التاريخ الجزائري الجديد هو الذي بدأ مع الاحتلال في عام 1830م، وهو التاريخ الفرنسي، بنزع كل ما يربط الجزائر بثقافتها وقيمها وتقاليدها وتاريخها المتعاقب عبر الحقب التاريخية المختلفة، وطمس الهوية ودوائر الانتماء، وإلغاء اللغة العربية لتحل محلها اللغة الفرنسية. حيث استهدف المحتل الفرنسي، جعل اللسان الجزائري يتحدث بالفرنسية، وطمس هوية الشعب وانتماءاته وتاريخه وثقافته. ومن ثم فإن الجهود الحثيثة التي كان على الثورة أن تقوم بها، تمثلت كأولوية في استعادة الهوية والثقافة، واللغة العربية، وهو ما حدث فعلاً.

ولا شك أن الثورة لم تستهدف مجرد طرد المحتل الفرنسي، بل استمرار المقاومة لاستعادة المجتمع الجزائري بوجهه الحقيقي، واستعادة هويته العربية الإسلامية، واسترجاع ثقافته.

- واستطيع القول بأن هذه الأشكال الأربعة، كانت هو المقاومة الحقيقية لإزالة آثار الاستعمار الفرنسي، بعد إجباره على الرحيل، بعد مقاومة شديدة البأس والمراس، وثورة عارمة في كل أنحاء الجزائر ضد المحتل الفرنسي.

- ثانيًا: السلوك السياسي لدولة الجزائر في المحيط الإقليمي:

لا شك أن الثورة الجزائرية، لم تنفصل عن محيطها الإقليمي على وجه الخصوص، في سلوكها السياسي، امتدادًا للمقاومة الداخلية الوطنية، بل أيضًا لم تنفصل عن المحيط الدولي.

فقد اعتبرت الثورة الجزائرية، نفسها باعتبارها جزء من حركة التحرر في العالم الثالث، وتحالفت مع الثورات في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وكانت المقدمة في تحالفها مع الثورة المصرية بزعامة جمال عبد الناصر.

ففي الوقت، الذي انطلقت فيه المقاومة في الداخل الجزائري لاستعادة المجتمع الجزائري الحقيقي، بعد أن سعى المحتل الفرنسي لسلب إرادة هذا المجتمع، وكذلك لاستعادة هويته، لغة وثقافة، في ذات الوقت الذي انطلقت الثورة للتحالف مع حركات التحرر في العالم العربي والعالم الثالث. ومن ثم انضمت للجامعة العربية، وإلى حركة عدم الانحياز، ومنظمة الوحدة الأفريقية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي فيما بعد، وداخل مجموعة الـ (77) في الأمم المتحدة!!

ولم يتوقف السلوك السياسي على زعيم الثورة أحمد بن بيلا، بل امتد لغالبية الرؤساء التاليين في مقدمتهم الزعيم هواري بومدين، وهذا يدل على

الاستعادة الحقيقية للمجتمع الجزائري، واستعادة إرادته، واستعادة هويته وثقافته، حتى أضحى السياسات المتبعة لدولة الجزائر هي من الثوابت الاستراتيجية التي لا تقبل تغييرًا أو مساومة على الإطلاق.

وقد توافق السلوك السياسي لدولة الجزائر بعد ثورة 1962م، مع أفكارها ومبادئها. فلم تتخلى عن القضية الفلسطينية، ولم تقع في براثن التطبيع مع العدو الصهيوني، وكانت في المقدمة دائمًا مع تحرير كل فلسطين من النهر إلى البحر. ولم تتخلى عن الشعب المصري وجيشه أثناء نكسة 1967م، وخلال حرب أكتوبر بالمال والسلاح، بل والقوات المسلحة. فلم تدخر الجزائر وسعًا بإرسال عدة كتائب عسكرية من الجيش الجزائري، لتكون تحت إمرة الجيش المصري، وتدخلت لدى موسكو لتسليم السلاح المطلوب لمصر، والدفع نقدًا من ميزانية الجزائر، بل قدمت ما لديها من سلاح في خدمة القضية العربية، بإرسالها لكل من مصر وسوريا، باعتبارهما دولتي المواجهة مع الكيان الصهيوني.

ولا يزال الرئيس الجزائري الحالي السيد: عبد المجيد تبون، ملتزمًا بتلك المبادئ الراسخة في سياسات الجزائر منذ قيام الثورة في عام 1962م، وحتى الآن.

ومن ثم فإن السلوك السياسي الجزائري، كان متسقًا مع الفكر والمبادئ الراسخة للثورة الجزائرية منذ قيامها عام 1962م.

- ثالثًا: آليات دعم الجزائر لمحور المقاومة العربية:

من الواضح أن هناك اتساق بين الخطاب السياسي وبين السلوك السياسي للدولة الجزائرية منذ اندلاع الثورة في عام 1962م، واستقلال الجزائر، وتحريرها من المحتل الفرنسي، وهذا من الثوابت الاستراتيجية، مهما تغيرت شخوص رؤساء الدولة.

وفي الآونة الأخيرة، وعلى وجه الخصوص منذ أن تولى رئيس الدولة الجزائرية الحالية السيد: عبد المجيد تبون، يلاحظ أن الجزائر تسير على خطى الاستقلال والتحرير للثورة الجزائرية.

ومن أمثلة ذلك مؤخرًا:

- إصرار الجزائر على عقد اجتماع القمة العربية، بحضور سوريا، وقد استمر ذلك طوال السنوات الثلاث منذ أن أصبحت الجزائر، رئيس الدورة المزمع عقدها. وبذلت الدبلوماسية الجزائرية مجهودات ضخمة لتقريب وجهات النظر، والقبول بعودة سوريا لملاً مقعدها الشاغر منذ عام 2012م، وحتى الآن، واستعادة دورها القيادي الطليعي في الجامعة العربية. واستمر هذا الإصرار رغم الرفض من بعض الدول الفاعلة والممولة للجامعة، على إعادة سوريا للجامعة، إلى أن وافقت سوريا على توجيه رسالة للجزائر، على عقد مؤتمر القمة بدونها، لتفادي الإحراج مع بعض الدول الأعضاء الراضة، ورفع الحرج عن دولة الجزائر التي تصر على عقد المؤتمر بحضور ومشاركة سوريا.

وقد تنعقد القمة خلال شهر نوفمبر 2022م، وبدون سوريا، وهو أمر أراه مشيناً، وأن قيمة الجامعة تزداد بحضور ومشاركة سوريا، وهي إحدى الدول السبع المؤسسة للجامعة في مارس 1945م.

ولكن الذي يعنيني هنا، هو أن الجزائر، اشترطت لعقد اجتماع القمة، حتمية مشاركة سوريا وعودتها للجامعة وعودة الجامعة لسوريا، الأمر الذي يؤكد التزام الجزائر بخطها الثابت، وثوابتها الاستراتيجية، وبالعروبة فكراً وممارسة، وهو ما يصب في زيادة مكانة الجزائر عربياً وعروبياً.

- كما أن الجزائر سعت إلى التوسط لدى كل من مصر والسودان وأثيوبيا، للمساعدة في حل أزمة مياه النيل، حفاظاً على الحقوق التاريخية لدولتين

عربيتين، وتفادي تصاعد الأزمة إلى حد المواجهة المسلحة حسبما كان محتملاً.

- حرص الجزائر على حل الأزمة في ليبيا، بالتعاون مع تونس ومصر، بما يسهم في تفادي تصعيد الأزمة إلى نحو يهدد استقرار ووحدة أراضي الدولة الليبية.

- الجهود الجزائرية الضخمة التي بذلت مؤخراً في جمع كل الفصائل الفلسطينية للمصالحة في الجزائر، وقد تمخض عن ذلك، صدور بيان المصالحة الشامل الذي يعرف لبيان الجزائر للمصالحة الفلسطينية (أكتوبر 2022م)، وهي خطوة أراها إيجابية وتُحسب للجزائر الدولة والشعب والقيادة.

- كما أن هناك وقائع عديدة تؤكد آليات دعم الجزائر لمحور المقاومة ولاشك أن في ختام هذه الورقة العامة، نؤكد على حقيقة أن استراتيجية الجزائر لاتزال ثابتة في دعم واستقرار المنطقة العربية، وهي تنحاز لمحور المقاومة، فكراً وسلوكاً.

القاهرة في: 17 أكتوبر (تشرين أول) 2022م

ثورة التحرير الجزائرية

فِي الوَعْيِ الشَّعْبِيِّ والرَّسْمِيِّ الفِلَسْطِينِيِّ

كـه الأستاذ الدكتور: عدنان إبراهيم محمد الحجار

رئيس جامعة الأقصى - فلسطين

- مقدمة:

عند الحديث عن الجزائر وفلسطين سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي. فنحن نتحدث عن علاقة يندر وجودها في الوقت الحالي، ولن نبالغ ان شبهنا العلاقة بين الشعبين كأنها روح واحدة موزعة على جسدين! كيف لا وهما ليس فقط يتشاركان نفس الهوية العربية والثقافية والعقائدية فحسب، بل تقريبا نفس التجربة التاريخية مع الاحتلال والاستعمار باختلاف المستعمر. فالجزائر البلد الشقيق عانى من ويلات الاستعمار الفرنسي لقرابة القرن ونصف من الزمان، ناضل فيها الشعب الجزائري وكافح بثورة اسطورية كانت مثلاً يحتذى به للشعوب المقهورة من ظلمات الاستعمار والاحتلال.

على الطرف الاخر، عانى الشعب الفلسطيني كغيره من شعوب المنطقة العربية في بدايات القرن العشرين من ويل الاستعمار البريطاني، ولم يتوانى الشعب الفلسطيني في مقارعة الاستعمار البريطاني، الذي لحسابات وتدخلات معقدة أسس لاحقاً للمشروع الصهيوني في فلسطين، وكان

الأساس في زرع بذور الحركة الصهيونية في فلسطين، واعانهم لوجستياً وعسكرياً على إقامة دولة لليهود على ارض فلسطين العربية. وكغيره من الشعوب، تأثر الشعب الفلسطيني بالثورة الجزائرية التي اندلعت نهاية عام 1954م، وارتأى فيها بارقة أمل وطريق للخلاص من الاحتلال الإسرائيلي الذي جثى على ارضه بمساعدة الانتداب البريطاني عام 1947م.

- التأثر الفلسطيني بالثورة الجزائرية ودعم الجزائر للثورة الفلسطينية:

على الرغم من ان الجزائر الشقيق عانى من نفس ما عانى الشعب الفلسطيني من ويلات الانتداب والاستعمار، إلا أنه لم يبخل على شقيقه الفلسطيني بالدعم والمساندة المعنوية واللوجستية والبشرية في هبات الفلسطينيين في ثلاثينات القرن الماضي. ففي عام 1936م اشترك الجزائريون بفعالية في القتال ضد الاستعمار البريطاني في فلسطين خلال الثورة الفلسطينية الكبرى. كما أرسلت "الهيئة العليا لإغاثة فلسطين" التي شكلها علماء الدين والوطنيين الأحرار الجزائريون حوالي مئات المجاهدين إلى فلسطين في العام 1948م، إضافة إلى مساهمة الجزائريين المقيمين أصلاً في القدس بعشرات المعارك ضد الصهاينة.

ومنذ عدة عقود، والقضية الفلسطينية تحظى باهتمام كبير من قبل الدولة الجزائرية، قيادة وحكومة وشعباً، وتجسد ذلك في حمل الهم الفلسطيني بتقديم الدعم اللامحدود، لشعبنا الفلسطيني داخلياً وخارجياً، ومن يزور الجزائر يلحظ ذلك، حتى أضحت قضية فلسطين قضية جزائرية بكل ما تعنيه الكلمة. قد يختلف الجزائريون فيما بينهم على قضايا متعددة سياسية أو فكرية، لكنهم يجمعون على حب فلسطين والشعب الفلسطيني، ومتفقون على دعم قضيته الوطنية حتى ينال حقوقه ويبنى دولته

وعاصمتها القدس التي يحملها الجزائريين في قلوبهم وفي وجدانهم الوطني والديني والإنساني أينما رحلوا وأين أقاموا

ارتأى الفلسطينيون في الجزائر مثلاً يُقتدى به منذ نيل الجزائر لاستقلالها من فرنسا عام 1962م؛ حيث نظر الشعب الفلسطيني إلى حرب الاستقلال الجزائرية - التي استمرت منذ عام 1954م حتى 1962م - على أنها نموذج يُقتدى به ويُتعلّم منه في صراعه لنيل استقلاله. آمن الفلسطينيون من شتى التوجهات، مع انطلاقهم للعمل الثوري، بتشكيل "جبهة" واحدة للنضال. لم يقتصر التأثير الفلسطيني بالثورة الجزائرية على المستوى العسكري، والكفاح المسلح فحسب، بل إن رؤيتهم لإنجازات الثورة الجزائرية شكّلت وعيهم لأهمية "الوحدة" الداخلية، فمنظمة التحرير أو الجبهة الشعبية، قامت على هذا الأساس.

وعلى الرغم من كثرة الدروس المستفادة من انتصار الثورة الجزائرية، إلا أن التغيرات التي حدثت بعد انطلاق الثورة الفلسطينية، وضع الفلسطينيين في الكثير من المآزق؛ فقد خرجت مصر، الداعم الأول للثورتين الجزائرية والفلسطينية من معادلة الصراع، بعد وفاة جمال عبد الناصر، مما أثر سلباً على استمرار الثورة الفلسطينية بعنفوانها الأول.

إلا أن الفلسطينيين وجدوا في دولة الجزائر المستقلة، داعماً عوّضهم عن غياب الدور المصري، فمنذ بداية الثورة منحت الجزائر النشطاء الفلسطينيين جوازات سفر، حتى بأسماء حركية لتسهّل عليهم تنقلاتهم ونشاطاتهم العسكرية والدبلوماسية، تطبيقاً لشعار الرئيس بومدين: "نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة". ذلك الشعار الذي لم يختلف عليه حزبان جزائريان، وفي جهد سياسي يحسب للدبلوماسية الجزائرية، دخل ياسر عرفات أول مرّة الأمم المتحدة عام 1974م، والقى خطبته الشهيرة آنذاك. وعلى المستوى

الشعبي، الشعب الفلسطيني يفتخر ويعتز بالثورة الجزائرية، وهي نموذج لمواصلة صموده امام الاحتلال، وان نصرا حتما قادم مهما اشتدت الاعتداءات الصهيونية وارتكبت المجازر فالثورة الجزائرية تعتبر نموذجا ناجحا في مقاومة الاستعمار الفرنسي. وتضحيات الشعب الجزائري تخلق الامل في نفوس الشعب الفلسطيني وتعزز من صموده.

- المساهمة في انشاء منظمة التحرير:

دفعت الجزائر بقوة لإنشاء "منظمة التحرير الفلسطينية" في القمة العربية التي عقدت في القاهرة العام 1964م. ومنذ ذلك التاريخ لم تفارق القضية الفلسطينية أجندة الدبلوماسية الجزائرية، ولم تذخر الجزائر جهدا في دعم الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية سياسياً ومالياً ودبلوماسياً وعسكرياً. بل أن الزعيم "هواري بومدين" قال في اختتام مؤتمر الاتحاد العام لطلبة فلسطين الذي عقد في الجزائر العام 1974م، عندما عقد مؤتمر القمة العربية في الجزائر، وضعنا شرط أساسي لأي عمل عربي موحد في المستقبل هو الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني".

وتعتبر الجزائر أول دولة قامت بفتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية لديها، كما ويحسب لها أنها أول دولة -خارج دول الطوق- افتتحت إذاعة فلسطينية، عملت منذ العام 1970م ووصل بثها إلى دول أفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية. ثم فتحت الجزائر المستقلة، مكاتب وممثليات للفصائل الفلسطينية، وفتحت أبوابها للعسكريين الفلسطينيين، في كلية "شرشال"، التي خرجت مئات الضباط الفلسطينيين في مجالي البحرية والطيران، وإلى الآن ما تزال مقاعدها مفتوحة للكوادر الفلسطينية. وقامت بافتتاح مكتب لحركة التحرر الوطني الفلسطيني "فتح" ترأسه الشهيد

"خليل الوزير" حيث كان هذا المكتب نافذة الحركة نحو حركات التحرر العالمية. وأخذ الشباب الفلسطيني يتوافد على الجزائر إما للتدريب العسكري، وإما للدراسة في المعاهد والجامعات الجزائرية، حيث تمكنوا من الالتقاء بوفود من دول أخرى للتعريف بالقضية الفلسطينية وأهدافها.

هذا بالإضافة الى الاسهامات الكبيرة للجزائر الشقيق في تدريب الكوادر الفلسطينية وتعليم الطلبة الفلسطينيين في الجامعات الجزائرية، حيث هناك أكثر من 26 ألف خريج فلسطيني من الجامعات الجزائرية. كما ولها اسهامات في مساعدة الفلسطينيين سياسيا ودبلوماسيا وعسكريا وماليا وتأهيل الكوادر في شتى المجالات. وهي الدولة التي اختار الفلسطينيون اللجوء اليها بعدما خرجوا من بيروت بعد حرب عام 1982م.

- استضافة مؤتمر المجلس الوطني لمنظمة التحرير عام 1988م:

ومن غيرها الجزائر التي سيحظى الفلسطينيون بشرف اعلان استقلالهم من داخلها، تلك الدولة التي تعتبر مثلاً مشرفاً وقدوة حسنة لحركات التحرر في العالم في نيل الاستقلال والحرية من الاحتلال والاستعمار. فبعد عام من اندلاع الانتفاضة الشعبية الفلسطينية عام 1987م، قررت القيادة الفلسطينية اعلان الاستقلال وإعلان قيام الدولة الفلسطينية؛ كشكل من اشكال دعم الثورة الفلسطينية الشعبية في الأراضي المحتلة، وتأكيداً على حق الشعب الفلسطيني في الوجود وتقرير المصير. وبعد قيام السلطة الفلسطينية عام 1994م، واصلت الجزائر دعمها للسلطة الفلسطينية سياسياً ومالياً، على امل ان يتوج الفلسطينيون نضالهم وثورتهم بإقامة دولتهم الكاملة والمستقلة على كامل التراب الفلسطيني.

- دور الجزائر في المصالحة الفلسطينية

لقد ألم الانقسام الفلسطيني المعيب والمؤسف بين حركتي حماس وفتح الجزائريين كما ألم الفلسطينيين أنفسهم، ولم يدخروا جهداً في إعادة ترتيب البيت الفلسطيني، املاً في تحقيق الوحدة الفلسطينية الكاملة. وفي الحقيقة لاقى الدور الجزائري ترحيباً غير مسبوق من قبل الفصائل الفلسطينية نظراً لما تتمتع به الجزائر من تقدير معنوي كبير عند كل الفصائل والشعب الفلسطيني، ودورها التاريخي في مسار القضية وتسوية الكثير من الخلافات في منعطفات رئيسية، أبرزها عقد المجلس الوطني التوحيدي وإعلان الاستقلال من أراضيها في 25 نوفمبر/ تشرين الثاني 1988م. حيث جاء "إعلان الجزائر"، المنبثق عن "مؤتمر لم الشمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية"، تجسيدا للمبادرة السامية التي أعلن عنها رئيس الجمهورية السيد: عبد المجيد تبون.

وبعد التشاور والتنسيق مع رئيس دولة فلسطين ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس خلال زيارته إلى الجزائر في الفترة من 5 إلى 7 ديسمبر 2021م. وبالفعل نجحت الجزائر في استضافة الفصائل الفلسطينية لديها لحوارات المصالحة ووقعت في العاصمة الجزائرية على "إعلان الجزائر" الذي توج أشغال مؤتمر لم الشمل من أجل تحقيق الوحدة الفلسطينية المنعقد من 11 إلى 13 أكتوبر 2022م، ليكون بمثابة أرضية صلبة لتحقيق الوحدة بين مختلف الفصائل الفلسطينية. وتمت مراسم التوقيع بقصر الأمم تحت إشراف رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد تبون، وبحضور مسؤولين سامين في الدولة وأعضاء من الحكومة والسلك الدبلوماسي المعتمد بالجزائر.

الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

- ساهمت الجزائر في انشاء منظمة التحرير الفلسطينية وفتح مكتب في الجزائر لمنظمة التحرير الفلسطينية وتدريب الكوادر الفلسطينية.
- تعليم الطلبة الفلسطينيين في الجامعات الجزائرية هناك اكثر من 26 الف خريج فلسطيني من الجامعات الجزائرية.
- مساعدة الفلسطينيين سياسيا ودبلوماسيا وعسكريا وماليا وتأهيل الكوادر.
- اعلان قيام دولة فلسطين من الجزائر عام 1988م.
- بعد انشاء السلطة الفلسطينية تواصل الدعم الجزائري على المستويات كافة السياسية والدبلوماسية والمالية والثقافية..
- انشاء مستشفى جزائري في فلسطين ومدارس ومؤسسات.
- الجمعيات الخيرية الجزائرية ودعمها للشعب الفلسطيني وقوافل كسر الحصار على غزة.
- على المستوى الشعبي:
- الشعب الفلسطيني يفتخر ويعتز بالثورة الجزائرية وهي نموذج لمواصلة صموده امام الاحتلال وان نصرا حتما قادم مهما اشتدت الاعتداءات الصهيونية واركتبت المجازر.
- نموذج الثورة الجزائرية ومقاومة الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي وتضحياته تخلق الامل في نفوس الشعب الفلسطيني وتعزز صموده.
- اللاعبون الجزائريون جعلوا العلم الفلسطيني حاضر في كل ملاعب العالم وبالتأكيد هو حاضر في ملاعب الجزائر.

الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

مئات الفلسطينيين متزوجين من جزائريات والعكس وهم جسدوا وحدة الشعب الجزائري والفلسطيني.

الثورة الجزائرية برمزياتها الكبيرة وبأخلاقها وقيمها جعلت في كل بيت فلسطيني علما للجزائر يرفرف فيها وهو حاضر في كل المواجهات والمناسبات الفلسطينية وفي المسجد الاقصى وكل المدن والقرى الفلسطينية.

المواقف الرسمية العربية من الثورة الجزائرية

(رؤساء ومولك بلدان المشرق العربي أنموذجا)

كـه الأستاذ الدكتور: عبد الله مقلاتي

مدير مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

- مقدمة:

في هذه المداخلة سنتناول مواقف ثلة من الزعماء العرب المناصرين للثورة الجزائرية، والذين تضامنوا مع الثورة الجزائرية وناصرتها ماديا ومعنويا، وبأشكال مختلفة، وخاصة رؤساء وملوك بلدان المشرق العربي وأمين عام جامعة الدول العربية.

وإن واجب تخليد صفحات هؤلاء الذين ضحوا من أجل الجزائر حتم علينا مزيدا من البحث لمعرفة جوانب من نصره الثورة الجزائرية كانت مخفية، ونهدف من وراء ذلك التعريف بجهود هؤلاء، والإشادة بدورهم، وأخذ العبر من مواقفهم التي ترمز للتضامن والوحدة العربية، فمهما كانت توجهات ورؤى هؤلاء فقد جمعتهم الثورة الجزائرية ومبادئ الوحدة والعروبة.

وقد اعتمدنا منها مبنيا، يقوم على التعريف بالشخصية المتضامنة من ملامحها الفاعلة، وإبراز دورها في دعم الثورة الجزائرية، والاستناد إلى المصادر والنصوص والشهادات والأرشيف بهدف تأكيد صدقية المواقف وموضوعية الأحداث والرؤى، وقد ركزنا على المواقف الرسمية لرؤساء وملوك دول المشرق العربي.

1- أمين عام جامعة الدول العربية عبد الخالق حسونة:

عبد الخالق حسونة (1898-1992م)، أمين عام جامعة الدول العربية، ولد بالقاهرة، ودرس العلوم السياسية في جامعة كامبرج بإنجلترا، عمل في السلك الدبلوماسي ثم محافظا، وانتخب عام 1952م وإلى غاية 1972م أمينا عاما للجامعة العربية.

ومنذ عام 1952م ارتبط بقضايا المغرب العربي، وفي بداية عام 1954م وبتوجيه من السلطات المصرية تجند لدعم الثورة الجزائرية، وخاصة الدعم الدبلوماسي للقضية الجزائرية دوليا، وجمع الأموال وتسليمها لقيادة الثورة، حيث تواصل مع أحمد بن بلة ليتسلم معونة الجامعة العربية منذ مارس 1954م، وكذا الأموال المخصصة لشراء السلاح من ليبيا في جوان 1954م.

ويذكر محمد حمادي العزيز أن أمين عام الجامعة العربية كان يتدخل بحزم لدعم لجنة تحرير المغرب العربي، وأنه شخصا كان يزوره لتسلم المعونة المخصصة لابن بلة، وفي إحدى المرات تدخل ليقدم له النصح بضرورة توحيد المعركة في المغرب العربي بين جميع القوى والأحزاب⁽¹⁾.

وقد جندت المخابرات المصرية جامعة الدول العربية لتحضير اندلاع الثورة الجزائرية، وذلك منذ الاجتماع الأول في أبريل 1954م، والذي عقد تحت رئاسة جامعة الدول العربية، حيث كان عبد الخالق حسونة يهتم كثيرا

بقضايا المغرب العربي ويربط اتصالات وثيقة مع مناضليه في القاهرة ومنهم الزعيم الخطابي وابن بلة⁽²⁾.

وكان حسونة ملما بالقضية الجزائرية مطلعاً على أسرارها، خاصة أنه يتواصل باستمرار مع قيادة الثورة في القاهرة، ويتجند لدعم الجزائر بمختلف الأشكال والسبل. واليه يرجع فضل بلورة جامعة الدول العربية لمواقفها الداعمة للثورة منذ بداية 1955م، وعبر دوراتها المختلفة إلى غاية استقلال الجزائر، وآخرها مؤتمر اشتورا في لبنان، والذي كرس دعماً مطلقاً للجزائر.

وفي حوار مع الجريدة الفرنسية "لوبسرافاتور" نشر بتاريخ 14 جويلية 1959م أكد عبد الخالق حسونة دعم جامعة الدول العربية للقضية الجزائرية، ودعا إلى وضع حد لسياسة فرنسا القمعية في الجزائر، ومما ثاله: "إن فرنسا إذا واصلت تجاهلها وتصلبها تجاه مطالب شعوب شمال إفريقيا فإنها ستخسر كل مكاسبها في العالم العربي"⁽³⁾.

وعن موقفه من القضية الجزائرية عبر حسونة بصراحة عن دعمه ودعم الجامعة العربية للقضية الجزائرية، "إنني اعتبر من المعقول جداً أن يتقابل ممثلون عن الحكومتين الجزائرية والفرنسية في بلد محايد، ... وإنني أقول للرأي العام الفرنسي كما قلت للسيد عباس بأننا نحن الدبلوماسيون العرب مستعدون لتأييد وتعزيز كل جهد يهدف إلى تقريب وجهات النظر... أما إذا استمرت الحكومة الفرنسية على مواصلة هذه الحرب الجائرة والوحشية فإن تضامننا مع الجزائر المجاهدة سيجد أشكالاً أكثر فاعلية، وبذلك تكون فرنسا قد انتهت إلى القضاء نهائياً على المكاسب التي كانت تتمتع بها نوعاً ما في العالم العربي"⁽⁴⁾.

لقد كان عبدالخالق حسونة من خلال الخطب وتصريحات المناصرة يمثل أنموذجا من المناصرة للثورة الجزائرية، إضافة الى مواقفه الداعمة في اطار الجامعة العربية، ومساهماته ولقاءاته في المحافل الإقليمية والدولية.

2- الرئيس المصري جمال عبد الناصر:

عبد الناصر هو أحد أبرز زعماء الثورة المصرية الذين خدموا الثورة الجزائرية، فمع نجاح ثورة يوليو 1952م ازداد اهتمامه بدعم تحرير المغرب العربي، فقد أسس مكتبا للمخابرات برئاسة فتحي الديب يهتم بالموضوع، وفعلا ومنذ أبريل 1954م بدأت خطوات الإعداد للثورة بالتعاون مع ابن بلة. وكان عبد الناصر في أوج طموحه، وهو يسعى لمشروع وحدة العرب، ويرغب في تحرير المغرب العربي وجعله جناحا للوطن العربي الذي يحلم بقيادته، وفي إطار هذا الطموح رسم علاقته بالمناضلين الجزائريين، واشترط على ابن بلة أن يفجر الثوار ثورتهم من اجل أن تدخل مصر بقوة في مساندتهم.

بالنسبة لابن بلة والوفد الخارجي كان دعم عبدالناصر حاسما لإعلان الثورة ونجاحها، كانت تحضيراتهم وإمكانياتهم لا تفي بالغرض فقرر أن يعول على عبد الناصر الذي وعده بالمال والسلاح والدعم السياسي وكلف فتحي الديب بمرافقة خطته وتنفيذها في الميدان، ويذكر أحمد بن بلة بأنه كان متحمسا لاتجاه الضباط الأحرار، وبعد الاتصال الأول في أبريل 1954م سجل اختلافات في وجهات النظر بين رفاقه والمسئولين المصريين حول بعض القضايا وكيفية معالجتها، ذلك أن المسئولين المصريين كانوا يعتبرون ابن بلة ورفاقه جزء من الحركة الوطنية في المغرب العربي، ومن هذا المنطلق حاولوا إقناع بن بلة ورفاقه بالاندماج مع السياسيين المغاربة من أجل تنسيق وتوحيد العمل على مستوى الحركات السياسية في المغرب العربي، أما بن بلة

ورفاقه فكانوا ينظرون إلى الأمور من زاوية أخرى، انطلاقا من كونهم شبابا يمثلون اتجاهها جديدا يتجاوز سياسة الأحزاب السياسية في المغرب العربي في ذلك الوقت، بما في ذلك مسألة توحيد المغرب العربي، وهذا ما حاولوا أن ينقلوه إلى المسؤولين المصريين⁽⁵⁾.

أما فتحي الديب فيشير إلى بدايات اتصال الجزائريين بالحكومة المصرية، ويذكر: "أن تطور الأحداث بالمغرب العربي دفع المسؤولين في مصر بعد ثورة 23 يوليو إلى إعطاء أولوية لهذه المنطقة لما تتطلبه أمور الكفاح بها، وتنظيم وتوحيد الجهود بقصد تحقيق الأهداف، وتجاوز الاصطدام بين القوى الوطنية"⁽⁶⁾، ويضيف أنه اكتشف ابن بلة خلال اجتماع الأحزاب والتنظيمات السياسية المغربية الموجودة في القاهرة، وذلك بتاريخ 3 أبريل 1954م، حيث برز ابن بلة مدافعا عن الأفكار الجزائرية الثورية التي كانت تدعو إلى الكفاح المسلح كطريق ايجابي لتحرير الوطن، وقد وافق الرئيس جمال عبد الناصر على مبدأ دعم حركة النضال المسلحة في الجزائر بالاعتماد على ابن بلة ورفاقه⁽⁷⁾.

وقد أبلغ بن بلة المناضلين الذين يعدون للثورة بموافقة الرئيس جمال عبد الناصر المبدئية على دعم كفاح الجزائر، وذلك في الاجتماع الذي عقده في مدينة برن السويسرية في أوائل جوان عام 1954م، وناقش فيه الحاضرون أسس بدء الكفاح المسلح على ضوء دراستهم للوضع في الجزائر، ومع بداية نوفمبر عام 1954م كان موعد قيام الثورة الجزائرية. وقد كان دعم ثورة 23 يوليو وعبد الناصر واضحا منذ البداية، سياسيا وإعلاميا، حيث بث بيان فاتح نوفمبر من إذاعة صوت العرب، والتي احتضنت كفاح الجزائريين منذ الأشهر الأولى.

إن عبد الناصر وباستشارة مجلس الثورة قرر ضرورة تدعيم ثوار الجزائر بالأسلحة، وذلك في سرية تامة وبسرعة، وفي إطار ضيق لا يتجاوز شخص الرئيس جمال عبد الناصر وجهاز مكتبه مع كل من فتحي الديب وعزت سليمان وأحمد بن بلة ممثل الكفاح الجزائري بالقاهرة، حيث يذكر فتحي الديب أنه: "التزاما منا بتنفيذ قرار الرئيس جمال عبد الناصر بدعم الثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة، وبمعرفتنا بإمكانيات الإخوة الجزائريين المحدودة من الأسلحة والذخيرة، وضرورة توفير احتياجات المكافحين لها لمواصلة الثورة بلا توقف، باشرنا منذ أول أكتوبر عام 1954م، وبعد أن قرر ثوار الجزائر تحديد أواخر أكتوبر لاندلاع الثورة، قررنا تزويدهم وبأسرع وسيلة ممكنة باحتياجاتهم الضرورية من الأسلحة الخفيفة والذخيرة المتنوعة، وذلك لدعم قدرات الولايات الشرقية مع التركيز على منطقة الأوراس التي تستند عليها الثورة كقاعدة لدعم قدرات باقي الولايات الأخرى في القطر الجزائري"⁽⁸⁾.

وهكذا بدأت الخطوة الأولى من المساعدات تنفذ فعلا، وبدأت الأسلحة تشتري وتجمع في برقة، وبعد ذلك انتقل النشاط إلى طرابلس مع إيقاف عمليات التهريب في برقة، وتم الاتفاق بين السلطات المصرية وابن بلة على سفر هذا الأخير لليبيا والاتصال مع الشبكة المنظمة هناك لشراء الأسلحة وإعدادها للتهريب مباشرة الى الجزائر، خاصة بعد أن تبين إمكان إتباع أسلوب التهريب نفسه من قاعدة الملاحه الأمريكية وبواسطة أصدقاء ابن بلة من الليبيين الذين كان لديهم فعلا كمية جاهزة من الأسلحة⁽⁹⁾.

وسافر بن بلة لتنفيذ المهمة، وما لبثت الشحنة الأولى التي قام بشرائها أن أخذت طريقها الى جبال الأوراس من الحدود التونسية الليبية مروراً بتونس، ومع التطورات الجديدة تشاور قادة الثورة الجزائرية في القاهرة مع المسؤولين المصريين المكلفين بمتابعة تطورات الكفاح الجزائري وتوصلوا إلى

حلين: إما شراء الأسلحة عن طريق المهربين الدوليين، أو الاعتماد على مستودعات الجيش المصري مباشرة والمخاطرة باستخدام البحر. وبعد عرض الموضوع على الرئيس عبد الناصر اعترض على الحل الأول تخوفا من احتمالات تسرب أخباره وطول الفترة الزمنية التي يتطلبها، وقرر بلا تردد استخدام قطع الأسطول المصري للقيام بهذه المهمة، وطلب من المشير عبد الحكيم عامر إعطاء أوامره في بدء التنفيذ⁽¹⁰⁾.

وقد رأى ابن بلة والسلطات المصرية ضرورة دعم الجبهة الغربية للجزائر بالسلاح والتعاون مع المناضلين المغاربة لتوحيد المعركة المغاربية، ولهذا الغرض اجتمع ابن بلة مع فتحي الديب وعزت سليمان يوم 4 جانفي 1955م للتفكير في إمداد الجبهة الغربية من القطر الجزائري بالسلاح والذخيرة في أقرب وقت ممكن، واتجه التفكير للبحث عن إحدى السفن التجارية لكي تقوم بهذه المهمة، وأبحر اليخت (دينا) من بور سعيد يوم 24 مارس 1955م وعلى ظهره سبعة من الجزائريين الذين تم تدريبهم ووقع الاختيار عليهم لتولي بعض الأعمال القيادية في منطقة وهران، وقد وصل اليخت في موعده⁽¹¹⁾.

وبعد هذا النجاح تم إعداد وتجهيز سفينة ثانية، هي اليخت (انتصار)، أبحر بتاريخ 2 ديسمبر عام 1955م من ميناء الإسكندرية في طريقه إلى مكان الإنزال المحدد بعد أن أشار أحمد بن بلا بما يفيد استعداد المسؤولين لاستقبال الشحنة، ووصل اليخت إلى مكان إنزال الشحنة يوم 21 ديسمبر عام 1955م⁽¹²⁾، وتلاه اليخت (الأمل السعيد)، حيث تم تفريغ شحنته في ميناء مهجور قرب مدينة زاوية الليبية يوم 9 نوفمبر 1955م، ثم أحضرت الجمال التي ستقوم بنقلها إلى داخل الحدود التونسية الجزائرية، وفي ماي 1956م أرسلت شحنة على متن اليخت دوفاكس إلى السواحل الليبية⁽¹³⁾، وتلتها في أكتوبر 1956م شحنة اليخت اتوس والذي اكتشف من قبل

السلطات الفرنسية⁽¹⁴⁾، وتسبب الأمر في شن حملة على نظام عبد الناصر، وخطت فرنسا للعدوان الثلاثي على مصر مع حلفائها.

كان هدف فرنسا من مشاركتها في العدوان الثلاثي على مصر هو قطع طريق المساعدة المصرية للثورة الجزائرية، إلا أن الحكومة المصرية قد واصلت إرسال الإمدادات والذخيرة للمجاهدين الجزائريين بصورة مستمرة على دفعات متتالية حيث كان يتم شحنها برا إلى المنطقة الشرقية من الجزائر بالاستفادة من سيارات النقل التي يمتلكها بعض التجار الليبيين الذين كان قد تم التفاهم معهم، وقد تم نقل عدة شحنات إلى مسؤولي الكفاح الجزائري بليبيا أو تونس، حيث تم تسليم الدفعة الأولى بعد العدوان الثلاثي يوم 6 فيفري 1957م، وكانت هذه الدفعة كلها ذخيرة وأسلحة، وذلك بهدف تغطية النقص في الذخيرة التي كان يعاني منها المكافحون بالولايات الشرقية⁽¹⁵⁾.

لقد واصل عبد الناصر تجنيد حكومته لدعم الثورة الجزائرية، فقد وجدت لجنة التنسيق والتنفيذ التي حلت بالقاهرة في أوت 1957م كامل الدعم والمساندة، واستمرت مصر في دعم الجزائر سياسيا وماليا وعسكريا. وكان تشكيل الحكومة المؤقتة وتعيين فرحات عباس رئيسا لها قد أثار حفيظة المصريين، ويرجع ذلك للتوجه العروبي لعبد الناصر وليول عباس الفرنسية والغربية، حيث يذكر المدني أنه بعدما تم تشكيل الحكومة وسلم بيان الإعلان عنها إلى فتحي الديب ليبلغه بدوره إلى الرئيس جمال عبد الناصر، "حيث قال لي سجل من الآن أننا أول معترف بهذه الحكومة إنما سجل عندك خاصة أننا لسنا راضين عنها ونخشى أن تسوء العاقبة من جراء وجودها"⁽¹⁶⁾. وقد اعترفت الحكومة المصرية بالحكومة الجزائرية فور إعلانها، حيث ذكر جمال عبد الناصر في رده على أحد الصحفيين بعد عشرة أيام من الإعلان عن الحكومة المؤقتة الجزائرية: "أن إعلانها في القاهرة هو الدليل الواضح على تأييدنا الكامل... وأننا نثق في أن إعلانها سيكون عاملا

يبعث المزيد من القوة والشجاعة في قلوب إخواننا في الجزائر الشجعان الذين يحاربون نصف مليون جندي مسلحين بأسلحة حلف الأطلنطي" (17).

وبدخول الثورة الجزائرية عامها الخامس أمر الرئيس (جمال عبد الناصر) بالاستمرار في تدعيم المجاهدين الجزائريين بالأسلحة، وخلال عام 1959م تسلم مندوب الحكومة المؤقتة المعونة الصينية للثوار الجزائريين والتي وصلت إلى مصر وتم تخزينها بالمخازن المصرية بمرسى مطروح ليتم نقلها إلى تونس عبر ليبيا⁽¹⁸⁾. واستمرت الحكومة المصرية في جلب التأييد والمساندة للثورة الجزائرية، وسعت إلى بعض المسؤولين في الدول العربية والأوربية للوقوف إلى جانب الجزائر ومؤازرتها، ففي اللقاء الذي تم بين عبد الناصر وتيتو بالقاهرة في مارس عام 1960م ناقش الرئيسان مشكلة الجزائر، وأصدرا بيانا طالبا فيه بتسوية القضية الجزائرية على أساس الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وأكد تأييد حكومتهما للقرارات التي اتخذت في المؤتمر الأفراسيوي عام 1955م⁽¹⁹⁾.

وفي مارس 1959م وقعت قطيعة في العلاقة مع عبدالناصر، وذلك اثر واقعة لعموري وحادثة عميرة واستقالة دباغين، ولكن ما لبث أن عادت العلاقات لمجراها، حيث اجتمع عبد الناصر في يوم 4 جويلية 1959م بوفد الحكومة المؤقتة الجزائرية، والمتكون من فرحات عباس وعبد الحفيظ بو الصوف، وأحمد توفيق المدني، وقد أسفر الاجتماع على اتفاق تام في وجهات النظر، حيث أكد جمال عبد الناصر للوفد الجزائري تأكيدا مطلقا بأن الجمهورية العربية المتحدة متفقة مع الحكومة المؤقتة الجزائرية⁽²⁰⁾.

وتابعت الحكومة المصرية مراحل المفاوضات الفرنسية الجزائرية، وقد استطلع المفاوضون الجزائريون رأيها منذ البداية، وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد نصح بالتفاوض مع ديغول من أجل إقرار السلام، وأكد لفرحات

عباس، رئيس الحكومة المؤقتة أن الحكومة المصرية ترحب بالجهود التي يبذلها بورقبيبة للتوسط بين فرنسا والجزائر رغم ما بينهما من خلافات في تلك الفترة، وأيد عبد الناصر السعي إلى تسوية مشكلة الجزائر بشروط معقولة⁽²¹⁾.

وعند الاعلان عن نجاح المفاوضات ووقف القتال صرح عبد الناصر "أن الاتفاق الذي توصل له الجانبان الفرنسي والجزائري يفتح آمالا جديدة لإقرار سلام قائم على العدل في الشمال الإفريقي، وان التوصل إلى هذا الاتفاق (وقف إطلاق النار) والذي اعترفت فيه فرنسا باستقلال الجزائر ووحدة ترابها، يفتح باب التقارب بين الدول العربية وفرنسا⁽²²⁾.

ومع إطلاق صراح ابن بلة ورفاقه استبشر عبد الناصر خيرا على الجزائر، وخاصة عندما أعرب هذا الأخير عن اتجاهه العروبي الذي يلتقي مع مشروع عبد الناصر، وقد كان استقبال عبد الناصر بالجزائر في أول احتفال بعيد الثورة في عهد الاستقلال فرصة لتأكيد التقارب الجزائري المصري، وأحس عبد الناصر أن جهوده في دعم ثورة الجزائر لم تذهب سدى، فقد كان تحالفه وثيقا مع الرئيس ابن بلة، كما أن هوارى بومدين قدم الكثير لعبد الناصر عامي 1967م و1973م.

3- رئيس الجمهورية العراقية عبد الكريم قاسم:

عبد الكريم قاسم (1914-1963م) ضابط عسكري، قاد الانقلاب على الحكم الملكي وحكم العراق بصفته رئيسا للجمهورية ورئيس للوزراء ووزير الدفاع بالنيابة.

ومثلت ثورة 14 جويلية 1958م وإلغاء الملكية في العراق حدثا مزلزل في الوطن العربي، وانتصار للقومية العربية وتحررا الوطن العربي، وقد هلت

جبهة التحرير الوطني بهذا التحول السياسي في العراق مثلما رحبت مصر، وهو الأمر الذي أزعج بورقيبة المناهض للأفكار القومية والاشتراكية.

وقد عبر نظام عبد الكريم قاسم عن دعمه اللامشروط للقضية الجزائرية وثورتها، وأكد ذلك في رسالة وجهها لقادة الثورة في تونس، وقد نقلها شخصيا وزير الخارجية عبد الجبار الجومرد، تضمنت دعم العراق حكومة وشعبا للثورة الجزائرية ماديا ومعنويا والى غاية الاستقلال⁽²³⁾.

ووفقا لتوجيهات قاسم فقد كانت العراق أول بلد عربي يغترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة لحظة الإعلان عن قيامها في 19 سبتمبر 1958م، وكان ذلك يعني أن حليفا مهما كسبته الثورة الجزائرية لدعمها سياسيا وماديا.

تبعاً لذلك قررت الحكومة المؤقتة إرسال وفد للعراق ترأسه كريم بلقاسم في نوفمبر 1958م، حيث قدم الوفد شكره للقيادة لعراقية وقدم طلباته من أوجه الدعم المختلفة، والتي أعلن قاسم التجاوب معها سريعا⁽²⁴⁾.

وفي 21 أبريل 1959م قام رئيس الحكومة الجزائرية فرحات عباس بزيارة رسمية للعراق، واستقبل بحفاوة من قبل الرئيس قاسم، وتوج اللقاء بتأكيد عم العراق للثورة الجزائرية وتأكيد التضامن بين الشعبين الشقيقين، وهو ما تضمنه البيان الختامي للرئيسين، إضافة الى تأكيد الرئيس العراقي أن ثورة الجزائر هي ثورة العراق الذي لن يتوانى عن مسانبتها بالمال والسلاح⁽²⁵⁾.

وقام وفد للحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة كريم بلقاسم بزيارة العراق يوم 17 افريل 1960م، والتقى برئيس الجمهورية ورئيس الوزراء قاسم، وقد تجاوب قاسم مع مطالب الوفد، وقرر ان تخصص حكومته بندا في الميزانية خاص بدعم الجزائر، ويعد هذا تجاوبا مثاليا مع المطالب

الجزائرية، ومنح قاسم مليون دينار عراقي في 1 مارس 1961م، ومليون آخر بعد ستة أشهر، ومليونين خلال عام 1962م، وقد بلغ مجموع ما دفعته حكومته للجزائر منذ وصوله للحكم وإلى غاية عام 1962م نحو 60 مليون دينار عراقي⁽²⁶⁾.

وكانت هذه المساعدة المالية معتبرة وقتئذ، إضافة إلى مساعدات مادية أخرى تمثلت في الأسلحة والتجهيزات، ومنح الطلبة، والمساعدات الإنسانية للاجئين⁽²⁷⁾، وقد ذكرت بعض المصادر أن قيمة الأسلحة العراقية التي سلمت للثورة الجزائرية منذ جويلية 1958م إلى جوان 1960م بلغت مليون وربع مليون دينار عراقي، حملت جوا وبرا واستفاد منها جيش التحرير الجزائري⁽²⁸⁾.

وتعبيرا عن التضامن الفعلي والحقيقي للعراق مع الجزائر قررت الحكومة العراقية مقاطعة فرنسا اقتصاديا، في خطوة شجاعة وثرورية عبرت عن المطامح القومية للزعيم قاسم الذي كان قد أعلن انسحاب العراق من حلف بغداد وطرد القوات الأجنبية من أراضيه، وطلبت الحكومة العراقية من الجامعة العربية تبني قرار المقاطعة الاقتصادية لفرنسا وتعمم المقاطعة عربيا⁽²⁹⁾.

وقد ظل قاسم مقاطعا لفرنسا، يشجب سياسته في الجزائر ويندد بأعمالها الإجرامية، وكانت الحكومة العراقية تعایش تطورات الثورة الجزائرية، تحيي أيامها ومناسباتها، وتساند مطالبها، وتدعمها في المحافل الإقليمية والدولية، فقد استنكرت مثلا إجراء فرنسا لتجاربها النووية في الصحراء الجزائرية⁽³⁰⁾.

وبعد وقف إطلاق النار وخروج زعماء الثورة من السجن قام ابن بلة ورفاقه بزيارة مجاملة لبغداد والتقوا بالرئيس قاسم، وعبروا له عن شكرهم

وامتنانهم للعراق على دعمه للجزائر، كما قامت الجميلات الثلاث بزيارة بغداد واستقبلن الأبطال شعيبا ورسميا، واستمر العراق في مؤازرة الجزائر بعد استقلالها وتلبية بعض متطلباتها واحتياجاتها، وهو ما يعبر عن توافق النظامين وتلاحم الشعبين الشقيقين⁽³¹⁾.

ومن خلال ما سبق فإن الرئيس عبد الكريم قاسم كان مؤمنا بقضايا تحرير ووحدة الأمة العربية، وتجلى ذلك من خلال نصرته للثورة الجزائرية، لقد خدمها بإخلاص وتضحية وكان مضرب المثل في التضامن العربي، ولن تنسى الجزائر له وللعراق فضائله.

4- رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي:

شكري القوتلي (1891-1967م) شخصية وطنية سورية بارزة، عرف بوطنيته وكفاحه من أجل استقلال سوريا، تولى رئاسة الجمهورية خلال الفترة ما بين 1955-1958م، وفضل خلال الوحدة التنازل عن منصبه والاكتفاء بنائب رئيس الجمهورية، إيمانا منه بمشروع الوحدة العربية ضحى بالتنازل عن منصبه، واشترط أن تكون هذه الوحدة خادمة للقضايا العربية وعلى رأسها الثورة الجزائرية.

منذ انطلاقة الثورة الجزائرية عملت القيادة السورية على متابعة أحداثها ومساندتها، وذلك باعتبارها ثورة عربية قومية تهدف لتحرر شعب شقيق، وتجلى ذلك الدعم بصورة أساسية في تصريحات المسؤولين السوريين والسعي لكسب التأييد والمساندة لهذه الثورة، حيث طلبت الحكومة السورية من الأمين العام لجامعة الدول العربية عقد اجتماع عاجل للنظر في أحداث الجزائر، ورسم خطة موحدة لدعمها⁽³²⁾.

وكانت أولى اتصالات الرئيس بقيادة الثورة الجزائرية لقائه بابن بلة في دمشق بداية عام 1955م، حيث استقبله واستمع إليه وتجاوب مع جميع

مطالبه⁽³³⁾، وقد طلب ابن بلة التسريع في إرسال شحنة سلاح، وفعلا أرسلت كمية من الأسلحة جوا إلى مصر ومنها أخذت طريقها للثوار عبر ليبيا⁽³⁴⁾.

وفي عام 1956م أرسلت أكثر من 200 طن من الأسلحة وقنابل يدوية ومدافع (GSME) السورية إلى الإسكندرية في الباخرة الروسية (OSMAK) التي أجرتها الحكومة السورية، وبدأت القيادات الجزائرية تتردد على سوريا حيث أن "عمر أعرمان" تمكن من الحصول على كمية شحنت بعد أن أجريت لها بعض التجارب لمعرفة مدى صلاحيتها وودعت في معسكر "دمبر" ثم شحنت في صناديق كتبت عليها إشارات رمزية وسلمت إلى ممثل الثورة بدمشق، وأرسلت إلى ميناء الإسكندرية عبر ميناء اللاذقية ومنه إلى الجزائر⁽³⁵⁾ وبالإضافة إلى الدعم المادي واللوجستيكي تجاوب القوتلي مع أغلب مطالب الثورة الجزائرية، ومنها ما تعلق بالتكوين والتدريب، حيث فتحت أبواب الكليات الحربية للطلاب الجزائريين، وكذا المعاهد والجامعات⁽³⁶⁾.

وفي إطار المقاطعة الاقتصادية لفرنسا تبنى الرئيس خطوة مقاطعة بيع القمح لفرنسا، ودعا إلى تعميم الخطوة على الدول العربية من خلال طرح المقترح على الجامعة العربية⁽³⁷⁾.

وعمل القوتلي على كسب الدعم للقضية الجزائرية في المحافل الإقليمية والدولية، وكان يستغل الزيارات الرسمية لكسب التأييد للثورة الجزائرية من قبل بعض الشخصيات التي كان يلتقي بها، فعندما استقبل رئيس الهند عام 1956م طلب منه مناصرة القضية الجزائرية والعمل على كسب التأييد لها⁽³⁸⁾.

واجتهد القوتلي في إشراك الجزائر في النشاطات الدولية والإقليمية التي تقام في سوريا، وذلك لفك العزلة عن الجزائر والتعريف بقضيتها التحررية،

مثل ما حدث في معرض دمشق الدولي الذي عقد في شهر أكتوبر عام 1957م، حيث دعيت الجزائر للمشاركة فيه واستغل ممثليها هذه التظاهرة للتحسيس بالقضية الجزائرية واللقاء مع الوفود الرسمية، وعلى رأسهم الرئيس القوتلي نفسه، الذي زار الجناح الجزائري وأكد وقوف حكومته بجانب أي قضية عربية ذات بعد قومي، داعيا العرب حكومات وشعوبا إلى مد يد العون للجزائر⁽³⁹⁾.

وكان القوتلي يحرص على استقبال وفود الثورة الجزائرية الزائرة لسوريا، ويعرب لها عن مشاعر التضامن التي تفرضها الوحدة العربية، ويتجاوب مع مطالبها من دون تحفظات، فقد قام وفد جزائري بزيارة إلى سوريا في شهر مارس 1957م والتقى بالرئيس شكري القوتلي، الذي عبر له عن كافة استعدادات سوريا لتقديم ما يمكن تقديمه لهذه الثورة من مساعدات مادية وعسكرية، وقد خاطب الوفد الجزائري بقوله: "أن سوريا مشتركة معكم في القتال أن أردتم سلاحا أمددناكم به، وان أردتم مالا عندنا ما نستطيع بذله، وان أردتم رجالا فرجال سوريا مستعدون لخوض الوغى إلى جانبكم، أقول لكم هذا جهارا لكي تسمع فرنسا قولنا، ولكي تعلم أننا قوم جد لا هزل"، وأضاف قائلا: "أنا اكلم قائد الجيش هنا أمامكم لتفتح مخازن الأسلحة ولنفتح مخازن الذخيرة حتى يأخذ منها المجاهدون الجزائريون ما يريدون لقد عقدنا العزم النهائي على أن نموت معا أو نحيا معا وستكون لنا الحياة الحرة الكريمة بإذن الله"⁽⁴⁰⁾.

وكان القوتلي يحرص على دفع المعونة المالية لسوريا في وقتها السنوي، حيث قامت الحكومة السورية بتحويل المبلغ المرصود في موازنة الدولة لعام 1957م كإعانة مالية للثورة الجزائرية والذي قدر بـ 12 مليون ليرة سورية⁽⁴¹⁾.

وكانت المناسبات الاحتفالية بالثورة فرصة لقادة سوريا لإبراز موقفهم الداعم للثورة الجزائرية والتعبير عنه، ففي العام الثالث للكفاح الجزائري، وبمناسبة أسبوع الجزائر الذي أقيم في سوريا عام 1956م، والذي أفتتح بجامعة دمشق وأشرف على افتتاحه رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي"، الذي ذكر الحاضرين فيه بأن الاحتفال فرصة يتاح فيها لهذا الشعب الذي فتح قلبه على آفاق القضية العربية الكبرى أن يبرهن اليوم كما برهن بالأمس على أنه يعطي العمل القومي كل جهوده وكل إخلاصه⁽⁴²⁾، ثم أوضح: "أني أبارك الشعب في هذا الأسبوع القومي... أسبوع الجزائر... وأذكر أن الشعب في مناصرته لقضية الحق في الجزائر إنما ينتصر لقضيته ولنفسه"، وأضاف: "إنكم الآن تقيمون أسبوع الجزائر في سوريا... أنكم تشاركون في هذا القطر العربي مشاركة قومية معنوية رائعة يدرك الجميع أن الجرح في أي جنب عربي هو في قلوبنا⁽⁴³⁾."

وفي فيفري 1958م قبل القوتلي بمشروع الوحدة مع مصر، وكان يضع في الاعتبار أن ذلك يخدم القضية الجزائرية، وبصفته نائباً لرئيس الجمهورية العربية الموحدة كان يجتهد في خدمة الثورة الجزائرية، ويضع مسألة دعمها في أولى أولوياته، وفي نهاية عام 1958م وقع خلاف بين القيادة الجزائرية والمصرية بسبب قضية لعموري، ورفض عبد الناصر استقبال وفد الحكومة المؤقتة للاستفسار عن الموضوع، ما اضطر الوفد لمقابلة القوتلي، والذي غضب للأمر وتحادث مع عبد الناصر الذي اضطر لاستقبال الوفد الجزائري ولم يجد ما يبرر به موقفه حسب شهادة لخضر بن طوبال⁽⁴⁴⁾.

كما كان أكرم الحوراني نائب رئيس الجمهورية السورية يؤكد دائماً على الخط التضامني الذي بناه الرئيس، ويسهر على تفعيله، وهو ما نلتمسه من بعض أقواله وخطبه، ومما قاله في إحداها ما يلي: "أنا نتمنى لو يكتب لنا شرف حمل السلاح إلى جانب إخواننا في الجزائر... ليتنا كنا نستطيع تقديم

بشيء أثنى من المال للمكافحين الجزائريين". وأكد أن المعركة الدائرة الآن في الجزائر هي بمثابة خط الدفاع الأول عن القومية العربية، وذكر الحاضرين بأن الجزائر في حاجة إلى المال وعلينا أن نزودها بهذا المال حتى نشعر أبطال الجزائر بمشاركتنا في هذه المعركة⁽⁴⁵⁾.

وعليه فقد كانت مواقف القوتلي من الثورة الجزائرية شجاعة ومثالية، ساندتهم بالدعم السياسي والعسكري، وسخر جهوده وجهود حكومته لخدمة أهدافها التضامنية، ما جعل سوريا حليفا أساسيا وصادقا للثورة الجزائرية، وهي مواقف خلدها التاريخ في صحائفه لتكون قدوة ومنهاجا لعلاقات الشعبين الشقيقين.

5- الملك السعودي سعود بن عبد العزيز آل سعود:

بحكم العروبة والإسلام ارتبطت الجزائر بعلاقات وثيقة مع المملكة السعودية، وهو ما انعكس في تضامن الأخيرة مع ثورة الجزائر التحررية.

فعند تأسيس جامعة الدول العربية بدأ اهتمام العرب والمملكة السعودية بقضايا شمال إفريقيا، وتجل ذلك من خلال دعم استقلال المغرب العربي في الجامعة العربية، وكذا تشجيع نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، فقد قام أعضاء منه بزيارة الملك سعود في الرياض عام 1948م، وأعرب لهم عن دعم السعودية لهم ماديا ومعنويا.

ومثلما كان تفاعل الملك سعود مع القضية التونسية كبيرا فقد تضامن وبكل قوة مع الثورة الجزائرية، التي اعتبرها جهاد مقدسا ضد الاحتلال الفرنسية ودفاعا عن قضية عادلة، ومنذ البداية اتصلت قيادة الثورة بالملك بواسطة عبدالناصر، وكان للملك شرف تخصيص مبلغ مالي كبير لسراء السلاح لها، ويفضل هذا المال اقتنى ابن بلة بمساعدة المصريين أولى قطع السلاح للثورة⁽⁴⁶⁾.

واستمر دعم وتضامن السعودية للثورة كلما طلب منها ذلك، فقد اختارت جبهة التحرير الوطني شخص الشقيري لخوض معركة تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، فالتهمت من الملك السعودي تعيين الشقيري رئيسا للوفد السعودي الى الأمم المتحدة حتى يتمكن من الدفاع عن قضية الجزائر على أحسن وجه⁽⁴⁷⁾، فعكف الشقيري على دراسة القضية من مختلف جوانبها واستعان بتوجيهات القادة الجزائريين، واستقر رأيه على توجيه شكوى ضد فرنسا للأمم المتحدة بسبب أعمالها الإرهابية في الجزائر، ويكون الشقيري اختار بذلك سياسة الهجوم على الخصم لتدويل القضية في دورة عام 1955م.

وخلال دورة الأمم المتحدة في سبتمبر 1955م تقدمت أربعة عشر دولة أسيوية وإفريقية بطلب إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة، ولما أدرجت القضية احتجت فرنسا بالانسحاب من المناقشة، وتجدت الدول الغربية للدفاع عن وجهة النظر الفرنسية ونجحت في مسعى عدم إدراج القضية للمناقشة وتأجيلها للدورة المقبلة، فالتمس الشقيري الكلمة وتقدم للحديث باسم المملكة السعودية وعواطف الشعب الجزائري، وشن انتقادا لاذعا لفرنسا الاستعمارية وحلفائها⁽⁴⁸⁾. وخلال دورة الأمم المتحدة الحادية عشر في فيفري 1957م عادت كتلة الدول الإفرواسيوية للمطالبة بإدراج القضية الجزائرية، واستعد الشقيري بعد لقاء مع المسؤولين الجزائريين لتحضير ملف كامل في مداخلته، وقد ركز على فضح جرائم الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري الأعزل، وندد بسياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها الدول الغربية⁽⁴⁹⁾. وعبر دورات الامم المتحدة السنوية ظلت المملكة خير نصير للقضية الجزائرية.

وسياسيا ساندت المملكة العربية السعودية مطلب استقلال الجزائر، وحرص الملك سعود على متابعة تطورات الأحداث أولا بأول والرد على

الاستفزازات الفرنسية، فاشر اعتقال الزعماء الخمسة في أكتوبر 1956م دعا الملك حكومته لإصدار بيان جاء فيه: "على إثر اعتقال السلطات الفرنسية لبعض زعماء الجزائر في ظروف في ظروف لا تقرها القوانين الدولية، أمر صاحب الجلالة الملك وزارة الخارجية بتوجيه نظر الحكومة الفرنسية الى النتائج الخطيرة التي يؤدي إليها هذه الاعتقال على السلم، مع المطالبة بالإفراج عنهم فوار حتى لا تتعقد الأمور"⁽⁵⁰⁾.

وأما الدعم المالي فقد أمر الملك سعود بتوفير المال والسلاح، وحرص على ان تخصص دول جامعة الدول العربية منحة خاصة للجزائر، وكان يحرص على دفعا في الوقت المناسب ويوصي بالاستجابة لطلبات القيادة الجزائرية، وهو ما جعل بعثة جبهة التحرير بالقاهرة تقدر هذا الموقف وترسل برقية شكر وامتنان للملك بتاريخ 04 نوفمبر 1957م⁽⁵¹⁾.

وفي عام 1958م قرر وفد جبهة التحرير الوطني زيارة الملك وطلب الدعم، ويروي المدني أن الملك سعود وولي عهده فيصل استقبلهم بحفاوة ونظم لهم حفل عشاء على شرفهم، وتحدث مع المدني على انفراد بقوله: "لقد أرسلت لكم كشفا بكل ما دفعناه للجزائر إلى هذا اليوم... نحن معكم الى النهاية ولا نتخلى عنكم أبدا، إنما ليست لنا الان إمكانيات مالية، فقررت ان نقوم بعد شهر بفتح اكتتاب شعبي ابتداء فيه بنفسي وأضع فيه مقدارا جسيما، ويشارك فيه الأمراء، ويشارك فيه الشعب وسوف تكون النتيجة فوق ما تتصورون"⁽⁵²⁾، وأضاف المدني أن الملك أمر للوفد بمبلغ مليار دولار كتحتية قدوم تدفع في حساب الثورة بدمشق، وقال عقب ذلك " انتم تدفعون ضريبة الدم ونحن ندفع ضريبة المال"⁽⁵³⁾.

وقد قرر الملك أن يكون يوم الجزائر في كل سنة يوما للتضامن الشعبي والرسمي وجمع التبرعات المالية، وكان الاكتتاب ناجعا في يوم الجزائر المقرر

في 15 شعبان 1958م، شارك فيه الجميع من مسؤولين وطبقات شعبية مختلفة، وبلغت حصيلته نحو خمس ملايين و276 ألف ريال في اليوم الأول، إضافة إلى مليون ريال التي افتتح بها الملك الاكتتاب، وساهمت هذه المبادرة الملكية في الإقبال الكبير على التبرع، والذي أصبح سنة سنوية تقام في أنحاء المملكة⁽⁵⁴⁾.

وظل الملك سعود يوفر مختلف الدعم لصالح الثورة الجزائرية، وخاصة الدعم المالي، وكذا الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية، وباستمرار كان يسعى للتنسيق التعاون العربي في إطار الجامعة العربية والشقيقة مصر، فقد ندد بالعدوان الثلاثي على مصر، وحذر الموقف الأمريكي من دعمه لفرنسا، وكان يستقبل وفود الثورة الجزائرية، ويزعج بمواقفه الدولة الفرنسية وحلفائها، وخاصة في جلسات الأمم المتحدة السنوية، وخلال المناسبات، فعندما زار الأمين العام للأمم المتحدة السعودية واستقبله الملك يوم 9 جانفي 1958م عبر له عن دعم السعودية للقضية الجزائرية ورغبتها في تدخل عاجل وحاسم من الأمم المتحدة للتبديد بسياسة فرنسا⁽⁵⁵⁾.

ففي 6 مارس 1959م زار وفد بقيادة فرحات عباس الرياض، واستقبله الملك سعود والأمير فيصل بكل حفاوة، وخاطبهم بالقول: "بأنكم لستم جزائريين أكثر مني... وبأن القضية الجزائرية هي قضية مقدسة، وبذلك هي فوق القانون وتشريع الدولة، ويجب تعطيل القوانين إذا هي وقفت في وجه ما تطلبه الجهاد في الجزائر".

وحظيت هذه المواقف بإشادة المسؤولين الجزائريين، فقد وجه مندوب الجزائر أحمد بودة خلال تواجده في الرياض في مارس 1958م برقية شكر للملك سعود على ما يقوم به من دعم الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا⁽⁵⁶⁾.

كما وجه وفد جبهة التحرير الوطني خلال زيارته للمملكة في جوان 1958م عن امتنانه وشكره للملك⁽⁵⁷⁾.

وفي أبريل 1960م واستجابة لدعوة الملك من أجل حضور أسبوع الجزائر حل وفد الثورة الجزائرية بالرياض، وكان يقوده كريم بلقاسم استقبل من قبل أمير الرياض سلمان بن عبد العزيز، وعقد لقاء مع الملك سعود في قصره، وحظر حفاوة يوم الجزائر، وقدم كريم شكره للملك سعود وللشعب السعودي على ما يبذلونه من أجل تحرير الجزائر⁽⁵⁸⁾.

وكان اكتتاب هذه السنة ناجحا، ففي الرياض توجه حاكمها الأمير سلمان بن عبدالعزيز بإعلان للمشاركة في جمع التبرعات، ترأس شخصيا اللجنة الوطنية لجمع التبرعات لصالح الجزائر⁽⁵⁹⁾، وما يزال بعد وصوله اليوم للحكم يتذكر المهمة النبيلة التي أداها للجزائر.

وخلال الذكرى السابعة للثورة الجزائرية في فاتح نوفمبر 1961م وجه الملك خطابا في الإذاعة السعودية، أكد فيه دعم السعودية للثورة الجزائرية، وإن المملكة لن تعيد علاقاتها مع فرنسا إلا إذا استقلت الجزائر⁽⁶⁰⁾.

وقد هلّل الملك سعود لبدأ المفاوضات الجزائرية الفرنسية بداية سنة 1961م، وأكد في تصريح صحفي ان القضية الجزائرية هي قضية العرب جميعا، وأن الاهتمام بها هو اهتمام بأي جزء من الأراضي السعودية، وأنه يدعم جميع مطالب الحكومة الجزائرية المؤقتة، ولا يمكن للعلاقات السعودية الفرنسية ان تعود لمجراها إلا بعد استقلال الجزائر⁽⁶¹⁾.

وفي فيفري 1962م وعشية وقف إطلاق النار تقرر إقامة يوم التضامن مع الجزائر، وعقد وزير الداخلية ندوة لتنظيم ذلك، والدعوة للإقبال على تقديم التبرعات وفقا وتوجيهات الملك، وكان حاضر ممثل الثورة عباس بن

الشيخ الحسين فرد عليه بالقول: "أن الجزائريين اعتمدوا في حربهم على ما يقدمه الملك سعود وشعبه من مساعدات"⁽⁶²⁾.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا وضوح موقف الملك سعود بن عبد العزيز في الدعم اللامشروط للثورة الجزائرية، وذلك في جميع الأوقات والمجالات، وخاصة الدعم السياسي والدبلوماسي والمالي، ومرد ذلك إيمان الملك بقضايا العروبة ونصرته للأمة الإسلامية.

6- ملك الأردن الملك الحسين بن طلال:

الملك الحسين بن طلال بن عبدالله الأول الهاشمي (1935-1999م)، تولى الملك عام 1952م، وتبنى الملكية الليبرالية والدستورية، حيث سمح للأحزاب بالنشاط، وقد جمعت قضية فلسطين والجزائر جميع الأردنيين لدعمهما ومؤازرتهم.

تبنى ملك الأردن مواقف مساندة للثورة الجزائرية، وقد وجه الحكومة ومختلف المؤسسات الى التضامن مع الشعب الجزائري العربي، ومساندة ثورته الجهادية، وهو ما تجلّى في احتجاج وزارة الخارجية على سياسة القمع الفرنسية، وتبني الحكومة لمطلب دعم الثورة الجزائرية⁽⁶³⁾.

وبمناسبة الذكرى الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية حل بالأردن وفد مغاربي والتقى برئيس الحكومة وقدم له ملتمس تشكيل لجنة لجمع التبرعات لصالح مجاهدي المغرب العربي، وحظي المطلب بتزكية الملك الحسين، وفي نوفمبر 1957م قرر مجلس الوزراء إقامة يوم للتضامن مع الجزائر، تجمع فيه المساعدات وتسلم لبعثة جبهة التحرير الجزائرية بالأردن، وفي أواخر عام 1957م استقبلت الأردن بعثة لجبهة التحرير برئاسة احمد توفيق المدني، والذي تحدث مع رئيس الحكومة والتمس منه

إمكانية تخصيص الأردن حصة مالية خاصة للجزائر، ونال المطلب موافقة الملك⁽⁶⁴⁾.

وفي ماي 1959م زار فرحات عباس الأردن واستقبل من قبل ملك الأردن، وقد عقد الملك اجتماعا للحكومة والمسؤولين بحضور الوفد الجزائري لدراسة إمكانيات مساعدة الجزائر، وتم تنظيم حملة التبرعات لصالح الجزائر شارك فيها الجميع، وافتتحها الملك بالتبرع بأربعة آلاف دينار من راتبه الخاص، وقد سلمت الحكومة لعباس شيكا بقيمة 30 ألف دينار كدفعة أولى تليها دفعات أخرى مساهمة من الأردن في دعم الجزائر⁽⁶⁵⁾.

ونظرا للنجاح الكبير الذي حققته لجنة جمع التبرعات تقدم ممثل الجزائر بالأردن عبدالكريم العقون برسالة شكر للملك ورئيس الحكومة على ما بذلوه من جهد في سبيل إنجاح تبرعات يوم الجزائر⁽⁶⁶⁾.

وتنفيذا لقرارات الملك قام وزير الداخلية بتنظيم يوم تبرع لصالح الجزائر، دعا فيه المؤسسات والأفراد للتبرع، ورفع شعار الجزائر أو الموت، وكانت المبادرة ناجحة، وقد جمعت اللجنة الرئيسية لجمع التبرعات عام 1959م أربعون ألف دينار سلمت لممثل الجزائر، كما جمعت لجنة التبرعات الملكية التي يشرف عليها الملك حسين في مطلع عام 1960م نحو خمس وثلاثون ألف دينار، سلمها الملك حسين لممثل الجزائر عبدالكريم عقون⁽⁶⁷⁾.

وقد أرسل العقون رسالة للحكومة المؤقتة، ضمنها شكره لجلالة الملك حسين وللحكومة والشعب الأردني على ما بذلوه من مساندة ودعم لكفاح الشعب الجزائري، وسجل أن الملك ما فتئ يوجه رئيس الحكومة والوزراء والمسؤولين لإنجاح حملة التبرعات وكل ما له صلة بدعم الجزائر⁽⁶⁸⁾.

وقد استمرت الحكومة الأردنية وبتوجيه من الملك في دعمها وتضامنها مع الجزائر، سواء الدعم المالي أو العسكري، وكذا السياسي والدبلوماسي، وقد

بادرت إلى خطوة مقاطعة فرنسا اقتصاديا ولذلك لممارسة ضغط إضافي على الحكومة الفرنسية وتأكيد التضامن مع الجزائر إلى غاية تحقيق استقلالها⁽⁶⁹⁾. وظل الملك حسين على عهده وفيها وملتزمًا بدعم الجزائر، واستمر في دفاعه عن القضية الجزائرية في المنابر الإقليمية والدولية، وكان يستحضر جهاد الجزائر ويدعوا لمؤازرته خلال المؤتمرات والجلسات التي يشرف عليها في الأردن، وخاصة خلال المناسبات الوطنية وأعياد الثورة الجزائرية⁽⁷⁰⁾.

7- أمير الكويت عبد الله السالم الصباح والأمير صباح الأحمد الصباح:

أمير العائلة المالكة في الكويت (1895-1965م)، تولى الإمارة عام 1950م وبفضل جهوده تمكنت الكويت من الاستقلال التام عام 1961م، وعرف بخدمته للقضايا العربية.

لقد أعرب أمير الكويت في وقت مبكر وبلاده تحت وطأة الاحتلال دعمه للثورة الجزائرية ماديا ومعنويا، حيث أقام النادي القومي عدة مهرجانات مساندة للثورة الجزائرية منذ عام 1955م، وفي سنة 1957م وبرعاية من أمير الكويت تأسست لجنة لجمع التبرعات لصالح الجزائر برئاسة الشيخ صباح الأحمد الصباح ونيابة يوسف الفليج واحمد الخطيب، وبفضل دور التجار تم جمع مبالغ مالية كبيرة، سلمها رئيس غرفة التجارة عبد الرزاق الخالد لفرحات عباس في القاهرة⁽⁷¹⁾.

وفي سنة 1958م قام وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة بزيارة الكويت، والتقى أميرها الذي عبر لهم عن استعداد الكويت لتوفير مطالب الثورة من مال وسلاح، ومما قاله لهم: "كنا معكم قلبا، ثم صرنا قلبا ومالا، ومهما اتسعت أموالنا زدنا في اعانة الجزائر، لا نتقيد بميزانية ولا نحدد المدد بعدد،

نحن نشارككم في كفاحكم فلا تهنوا ولا تحزنوا سيزداد مقدار إعانتنا ما زادت مداخلنا، وأنكم ستجدون عندنا بحول الله ما تحبون"⁽⁷²⁾.

وقد أكد هذا الكلام تضامن الكويت مع ثورة الجزائر ودعمها بمختلف الأشكال، فقد فتح مكتب للجزائر برئاسة عثمان سعدي، وأسست لجنة لجمع التبرعات، تقيم سنويا مهرجان التبرع للجزائر، كما استقبلت الكويت الطلبة الجزائريين في معاهدها⁽⁷³⁾.

وظل أمير الكويت وفيما بموقف دعمه للجزائر، فبمناسبة الذكرى السابعة لاندلاع الثورة احتفلت الكويت بالذكرى، وتبرع أمير الكويت من ماله الخاص بمبلغ ثلاث ملايين دولار، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت أضيف الى مجموع التبرعات وسلم للقيادة الجزائرية⁽⁷⁴⁾.

وبتوجيه من أمير الكويت سنت ضريبة على رواتب العمال وتذاكر السنيما، وطبعت طوابع بريدية وكتب وصور خاصة يعود ريعها لصندوق ثورة الجزائر، كل هذا الجهد نهض به رئيس اللجنة صباح الأحمد الصباح، وقد وقفت في الأرشيف الجزائري على كراس يفصل مداخل لجنة التبرعات عبر سنوات الثورة وكانت مبالغ مهمة استفادت منها الثورة.

وخلال عام 1961م حل أمير الكويت بتونس والتقى ببعض المسؤولين الجزائريين، وتبنى فكرة إنشاء معهد لتكوين يتامى الثورة، وأرسل برقية إلى سفير المملكة السعودية بتونس يعرب له عن رغبته في إنشاء معهد ليتامى الجزائر بتونس، وطلب منه مباشرة الإجراءات والتواصل مع المسؤولين التونسيين والجزائريين⁽⁷⁵⁾.

وعشية استقلال الجزائر أرسل أمير الكويت بعثة طبية، وقدم قرضا للحكومة المؤقتة لتسيير شؤون اللاجئين والأخذ بيد الجزائر المستقلة لبر الأمان، كما استقبلت الكويت ملكا وشعبا زيارة جميلة بوحيرد رمز النضال

الجزائري، والتي قدمت شكرها للكويت على تضحياته في سبيل كفاح الشعب الجزائري⁽⁷⁶⁾.

وقد كان للأمير صباح الأحمد الصباح أمير الكويت (1965-2020م) دور كبير في نصره الثورة الجزائرية بصفته رئيسا للجنة الجزائر، حيث كان يسهر على تنظيمها وتطويرها لتبادر بجمع أكبر قدر من المال، وكان يوجه منشورات يدعو الكويتيين لنصرة الجزائر ماليا، وقد استذكر ممثل الجزائر في الكويت عثمان سعدي مآثره عند وفاته، وكتب مقالا بعنوان: "الجزائريين يستذكرون دعم أمير الكويت صباح الأحمد الصباح"، نوه فيه بجهود الأمير ووقفاته في سبيل نصره الجزائر⁽⁷⁷⁾.

وقد ظل التعاون متبادلا وازداد في مرحلة الاستقلال بحكم العلاقات المتميزة مع الكويت، والتي منحت الجزائر أفضلية في دعم المشاريع من خلال صندوق التنمية.

8- أمير قطر احمد بن علي آل ثان وولي عهده خليفة بن حمد آل ثان:

على الرغم من ظرف الهيمنة الانجليزية على قطر خلال الخمسينيات فان قطر حكومة وشعبا تضامنت مع الثورة الجزائرية، وكان للأسرة الحاكمة مواقف مشرفة في دعم الجزائر بدء بالأمير علي بن عبدالله آل ثاني (1949-1960م)، وخليفته الأمير حمد بن خليفة آل ثاني (1960-1960م)، والأمير أحمد بن علي بن عبد الله ال ثاني (1960-1977م).

فقد تجند الأمير القطري احمد بن علي ال ثان لدعم الثورة الجزائرية وهو طالب بالمدرسة، يجمع تبرعات الطلاب لصالح الجزائر، وظل متأثر بجهادها وتاريخها، وعندما تولى الإمارة عام 1960م اجتهد في مساعدة الجزائر بمختلف الأشكال، ومنها تشجيع الجمعيات والثقافيين على جمع التبرعات

لصالح الجزائر، والتنديد بالسياسة الفرنسية بالجزائر وتبني أسلوب مقاطعتها اقتصاديا.

كما أسهم ولي العهد خليفة بن حمد والذي تولى حكم الإمارة عام 1977م في خدمة الثورة الجزائرية، حيث قام بجمع التبرعات لصالح الثورة وهو شاب يافع، وظل ابنه الأمير حمد يتذكر تلك المواقف وهو يشيد علاقاته مع الجزائر حكومة وشعبا.

وفي عام 1961م قدر لأمير قطر أن يقوم بدور فاعل في دعم الجزائر، فقد سلم قصره بسويسرا ليكون مقرا للوفد الجزائري المفاوض في افيان، وشعر الوفد انه يقيم فوق أرضه، وفي طمأنينة بعد أن أمن الأمير كل احتياجاتهم ليخوضوا معركة المفاوضات في أريحية من أمرهم، موقف لم تنساه حكومة الجزائر وشعبها⁽⁷⁸⁾.

وخلال مناسبة استقبال سفير الجزائر بقطر عبر الأمير خليفة بن حمد آل ثاني عن تأثره العميق بثورة الجزائر التحررية، ومما قاله له: "من ثورة الجزائر تعلمنا الصبر، والكفاح، ومن ثورة الجزائر تعلمنا الاعتماد على النفس، وأتمنى لكل ثورة عربية ضد الاحتلال أن تتعلم من ثورة شعبيكم الشعب الجزائري"⁽⁷⁹⁾.

في عام 1996م زار أمير دولة قطر حمد بن خليفة الجزائر، وقلد وسام "أصدقاء الثورة الجزائرية"، نظير خدمة والده للجزائر.

- الخاتمة:

استعرضنا في هذه المداخلة مساهمة أبرز القادة العرب الذين تضامنوا مع الثورة الجزائرية، ويمكننا بعد العرض والتحليل أن نسجل ما يلي:

- سجلنا تضامن أمين عام الجامعة العربية، بحكم أن الجامعة كانت تقوم بدور مهم في توحيد جهود العرب، حيث نهض عبد الخالق حسونة بجهود جبارة في كسب التضامن السياسي والدبلوماسي والمادي، وهو ما نلحظه في محاضر وقرارات الجامعة، وفي خطب ونشاطات إطاراتها.

- ولا شك أن نصره عبد الناصر للثورة الجزائرية كانت مفيدة وداعمة أساسية لنجاحها، فقد سخر منذ البداية مخابراته وإمكاناته السياسية والمادية لتشق الثورة طريقها نحو التجذر والقوة، حيث كان رجاله ومنهم فتحي الديب واحمد سعيد في خدمة الثورة الجزائرية.

- وكان تضامن النخب السياسية الحاكمة في سوريا والعراق مضربا للبذل والعطاء، وكذلك الأمر بالنسبة للملك وأمراء المملكة العربية السعودية، والأردن، والكويت، وقطر، حيث تأكد أن الثورة الجزائرية جمعت العرب ووحدت كلمتهم، كما أنها تركت فيهم الأثر البالغ، وظلت تضحياتها ومبادئها وأفكارها محل إعجاب واقتداء إلى اليوم.

- الهوامش:

- 1- محمد العزيز حمادي: المصدر نفسه، ص 165-169.
- 2- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 21-41.
- 3- أحمد بشيري: الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة، 2005، ص 146.
- 4- المرجع نفسه، ص 147.
- 5- روبير ميرل، مذكرات أحمد بن بلا، دار الآداب، بيروت، 1970، ص 94.
- 6- فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة 1984، ص 21.
- 7- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 21-41.
- 8- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 57.
- 9- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 59.
- 10- نفس المصدر، ص 62-63.
- 11- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 86.
- 12- جاون جليبيسي، ثورة الجزائر، ترجمة عبد الرحمان صدقي أبو طالب الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص 148.
- 13- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 206.
- 14- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 207.
- 15- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 330، 331.
- 16- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 399.
- 17- نفس المصدر، ص 400.
- 18- فتحي الديب، المصدر السابق، ص 353.
- 19- صالح لميش: مصر والثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، القاهرة، ص 160.
- 20- صحيفة الأخبار، 1 مارس 1960، العدد 2272، السنة 8، ص 8.
- 21- صحيفة الأهرام، 14 مارس 1961، العدد 27131، السنة 87، ص 1، 9.
- 22- صحيفة الأهرام، 19 مارس 1962، العدد 27491، السنة 88، ص 1.

- 23- مسعود خرنان: العراق والثورة الجزائرية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بغداد، ص140.
- 24- المدني: المصدر السابق، ص493.
- 25- مسعود خرنان: المرجع السابق، ص144.
- 26- مسعود خرنان: المرجع السابق، ص152.
- 27- مسعود خرنان: المرجع السابق، ص153.
- 28- مسعود خرنان: المرجع نفسه، ص154.
- 29- جريدة المجاهد، العدد 33، 7 ديسمبر 1959
- 30- جريدة الجزائر الجمهورية، العدد 12 مارس 1963.
- 31- مسعود خرنان: المرجع السابق، ص151.
- 32- جريدة المنار، الأربعاء 4 مارس 1956، العدد 1254 السنة 7 ص1
- 33- صالح لميش: المرجع السابق، ص138.
- 34- صالح لميش: المرجع السابق، ص138.
- 35- المرجع نفسه، ص139.
- 36- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص300.
- 37- جريدة العلم، 4 جوان 1956 العدد 2733 ، السنة 10 ص2.
- 38- جريدة المنار، السنة 7، العدد 1314، ص2.
- 39- جريدة المجاهد، 1 نوفمبر 1957، العدد 1، ص6.
- 40- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص30.
- 41- جريدة المنار، 18 جوان 1957، العدد 1607، السنة 8، ص1.
- 42- جريدة المنار، الاثنين 27 أوت 1956، العدد 1363، السنة السابعة، ص7-8.
- 43- المصدر نفسه.
- 44- لخضر بن طوبال: مذكرات، ج2.
- 45- جريدة المنار، الاثنين 21 ماي 1958، العدد 1824 ، السنة 9، ص2.
- 46- وقع الاختيار على شخص الابراهيمى لتوجيه هذا الطلب، وأرسل الإبراهيمى برقية للملك في الموضوع، أنظر نص الرسالة: آثار الامام محمد البشير الإبراهيمى، جمع احمد طالب الإبراهيمى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج5 ص52.

- 47- شهادة فتحي الديب وابن بلة، أنظر: أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة، مصدر سابق، ص106.
- 48- احمد الشقيري: أربعون عاما في الحياة العربية والدولية، المصدر نفسه، ص475.
- 49- محمد علوان: القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة، تر علي تابلت وآخرون، منشورات المركز و د ب ح و ث، 1954، الجزائر، 2007، ص102.
- 50- أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، ج3، ص81.
- 51- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص359.
- 52- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص414.
- 53- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص421.
- 54- جريدة الأهرام، عدد يوم 29 جوان 1956.
- 55- مريم صغير: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، دار الحكمة الجزائر، 2012، ص222.
- 56- جريدة أم القرى، العدد 1712، 4 افريل 1957 ص1.
- 57- جريدة أم القرى، العدد 1725، 11 جويلية 1958
- 58- جريدة أم القرى، العدد 1909، 23 / فيفري 1962، ص1.
- 59- جريدة أم القرى، العدد 1813، 8 / افريل 1960.
- 60- جريدة أم القرى، العدد 1792، 3 / نوفمبر 1961.
- 61- جريدة أم القرى، العدد 1762، 24 / مارس 1961، ص1.
- 62- جريدة أم القرى، العدد 1909، 23 / فيفري 1962، ص1.
- 63- عمر صالح العمري: الأردن والثورة الجزائرية، دار الخليج، ص18-19.
- 64- المرجع نفسه، ص21-22.
- 65- جريدة فلسطين، الأردن، عدد 29 ماي 1959.
- 66- عمر صالح العمري: المرجع السابق، ص23.
- 67- المرجع نفسه ص25.
- 68- المرجع نفسه، ص25.
- 69- المرجع نفسه، ص26.
- 70- المرجع نفسه، ص33-34.

- 71- محمود حربي: الكويت وثورة الجزائر، جريدة القبس، عدد يوم 9 نوفمبر 2016.
- 72- المدني: المصدر السابق، ص426.
- 73- دبش اسماعيل: المرجع السابق، ص99.
- 74- جريدة المجاهد، عدد 108، 13 نوفمبر 1961 ص11.
- 75- رسالة أوردها علي الصلابي في حديثه عن تضامن الكويت مع الجزائر.
- 76- جريدة المجاهد، عدد 108، 13 نوفمبر 1961 ص11.
- 77- جريدة العربي، عدد 30 سبتمبر 2020.
- 78- مريم الصغير: المرجع نفسه، ص319-320.
- 79- دبش اسماعيل: المرجع نفسه، ص102.

نشاط مكاتب جبهة التحرير الوطني في البلدان العربية

✍ **الأستاذ الدكتور: عمر بوضربة**

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

- مقدمة:

يُفسر كثير من المؤرخين والباحثين المختصين في تاريخ الجزائر المعاصر أسباب قوة الثورة الجزائرية إلى عاملين رئيسيين: أولهما جذرها وعمقها الشعبي في الداخل؛ وثانيهما اعتمادها سياسة الانفتاح على الصعيد الدولي، وهو ما أكسبها في نظر هؤلاء إشعاعها الاستثنائي وتميزها باعتبارها حركة تحريرية ثورية، تشكّل تنظيمها الخارجي من قياديي اللحظة الأولى لميلاد الثورة والذي وجد مأواه في مكتب المغرب العربي في القاهرة، وتمرس طوال سنوات -قبل 1954م وما بعدها- لكي يكون جهازا دبلوماسيا حقيقيا، يعمل للحصول على الأسلحة وإدخالها لأرض الوطن، ويقوم بمهام الإعلام والاتصال بالدول ويقوم بجولات في العواصم المختلفة ويشارك في المؤتمرات الدولية؛ ويرسل وفدا كل سنة للمشاركة في دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

1- تأسيس مكاتب جبهة التحرير الوطني بالخارج:

عمدت قيادة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني (محمد خيضر - أحمد بن بلة - حسين آيت أحمد) ومنذ البدء إقامة مراكز حضور دائمة في

بعض العواصم العربية والإسلامية خصوصا؛ والتي شكّلت الحليف الطبيعي والقواعد الخلفية للثورة الجزائرية، وأطلق على هذه الممثلات اسم مكاتب وبعثات جبهة التحرير الوطني، وفي هذا الإطار عُيّن مهري في دمشق، وأحمد توفيق المدني في القاهرة، والشيخ محمد خير الدين في الرباط، والمقدم قاسي ثم بوزيدة في تونس، ومحمد الصديق بن يحيي ويساعده لخضر إبراهيمي في جاكرتا، وتمّ افتتاح مكتب الجزائر في 52 إيست ستريت بنيويورك منذ أبريل 1956م أشرف عليه في البداية حسين آيت أحمد إلى غاية اختطافه في أكتوبر 1956م، ثم خلفه في إدارته محمد يزيد إلى غاية تعيينه وزيرا للإعلام في الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958م، وأصبح فيما بعد مساعده عبد القادر شندرلي مسؤولا عن المكتب وساعده في تأدية مهامه رؤوف بوشقجي.

توجهت بعد ذلك جبهة التحرير الوطني إلى آفاق أبعد وأعمق باتجاه الحليف الطبيعي لفرنسا دول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، من أجل كسب أصوات قد تدعم مواقف الجبهة وتفضح ممارسات الطرف الفرنسي وتكسب مساحات إضافية في حقل الصراع الدبلوماسي ضد دبلوماسية حكومات الجمهورية الفرنسية الرابعة، لذلك لجأ الوفد الخارجي منذ منتصف عام 1957م إلى فتح بعثات لجبهة التحرير الوطني في كل لندن عن طريق محمد كلُّو، وفي بون عن طريق حفيظ كيرمان، وصالح محبوبي في روما ثم طيب بولحروف وعمر خوجة في سويسرا، ومسعود بوقادوم في مدريد، ومحمد الشريف ساحلي في ستوكهولم.

وقد اتخذت بعثات جبهة التحرير الوطني في أوروبا من السفارات المغاربية مقرّات لها على وجه العموم، وكانت تلجأ في حالات استثنائية إلى سفارات الجمهورية العربية المتحدة، ونظرا للطابع غير الرسمي لتمثيل جبهة التحرير الوطني في أوروبا فإنّ ممثليها كانوا يبتعدون عن الأضواء ويعملون في الظل لنسج علاقات مع الأوساط السياسية والاقتصادية

والنقابية العمالية والطلابية، على سبيل المثال لا الحصر تمكّن ممثل جبهة التحرير الوطني في بون من ربط صلات مع نائب كولونيا هانس جورج وينشفسكي والذي أصبح فيما بعد وزيرا للتعاون في حكومة برندت، كما تمكن آيت حسن من ربط علاقات مع نائب هامبورغ بيتر بلاكشتاين، وفي روما تمكّن طيب بولحروف من ربط علاقات قوية مع شخصيات ذات نفوذ سياسي واقتصادي جدّ مؤثّر مثل: أنريكو ماتيني وجيورجيو لابيرا وليفو باسو وبيترو نيني وتوليياتي.

تمتّع مندوبو جبهة التحرير الشبان بحيوية كبيرة مكنتهم من المبادرة بإقامة علاقات مع الأوساط الدبلوماسية الأكثر نفوذا؛ مثل الصحفيين والنقابيين والمثقفين والجامعيين من أساتذة وتنظيمات طلابية، وبالأحزاب السياسية والمنظمات الشبابية والمؤسسات الإنسانية.

بعد تأسيس أول حكومة مؤقتة جزائرية في 19/09/1958م تدعّم هذا التمثيل الخارجي للثورة فقد قامت ح.م.ج.ج بتعيين ممثلين لها في كل العواصم العربية، وتم استبدال بعضهم خاصة من عُيّنوا وزراء في الحكومة أو تمّ استدعاؤهم لوظائف أخرى، وقد بلغ تنظيم و نشاط بعض هذه المكاتب الخارجية ما تقوم به سفارات الدول ذات السيادة الكاملة، ثم قامت ح.م.ج.ج بتعيين ممثلين لها لدى بعض بلدان إفريقيا: مثل فرانز فانون في أكرا، وعمر أوصديق في كوناكري، وبوعلام أوصديق في باماكو، وفي آسيا تم افتتاح مكتب بنينولهي من طرف شريف قلّال، بينما عين عبد الرحمن كيوان على رأس بعثة بكين.

شمل نشاط وانتشار هذه المكاتب والبعثات الخارجية القارات الأربع: آسيا، إفريقيا، أوروبا وأمريكا⁶، وبلغ عددها في شهر ديسمبر 1959م ثمانية عشر (18) مكتبا وبعثة تابعة من الناحية التنظيمية إلى وزارة الخارجية،

يضاف إليها مكتب تونس التابع لتنظيميا لوزارة الداخلية، وارتفع عدد هذه المكاتب في نهاية سنة 1960م إلى أكثر من 22 مكتبا.

انتشرت المكاتب الخارجية في الدول التي اعترفت بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهذا حال البلدان العربية والآسيوية والإفريقية لاحقا، أما البعثات فاستحدثت في البلدان التي لم تعترف لا بجهة التحرير الوطني ولا بالحكومة المؤقتة، وكان يرأس كل مكتب أو بعثة مسؤول (رئيس) يُعيّن من طرف مجلس الوزراء، ويُمارس مهامه في البلد المعين فيه وقد يتجاوز إلى دول مجاورة لا تملك فيها الحكومة المؤقتة مكاتب تمثلا، مثلا تجاوز نشاط محمد يزيد وعبد القادر شندري الولايات المتحدة الأمريكية إلى بلدان أمريكا اللاتينية وكندا، كذلك الحال بالنسبة للخضر إبراهيمي الذي تجاوز نشاطه إندونيسيا ليشمل ماليزيا⁷، ويساعد المسؤول الأول عن المكتب نائب في مهامه المختلفة، وفي عهد الحكومة المؤقتة الثانية والثالثة أصبح يساعد رئيس المكتب مستشار عسكري وآخر سياسي.

تنوعت أعمال ونشاطات المكاتب أو البعثات الخارجية لجهة التحرير الوطني اختلفت باختلاف ظروف عملها في البلدان المستضيفة، فإذا كانت مكاتب البلدان العربية والإسلامية والمتعاطفة مع الثورة الجزائرية تمتعت بحرية أكبر وكاد نشاطها يرتقي بها إلى مصاف السفارات والقنصليات المعتمدة، فإن الأمر اختلف تماما مع البعثات التي كانت تنشط بأوروبا والعالم الغربي عموما بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية، فنشاطها في الغالب اتسم بالسرية وبالابتعاد عن الأضواء، وركّز نشاط ممثليها على نسج علاقات مع مسؤولي الأحزاب السياسية والبرلمانيين وممثلي النقابات ووسائل الإعلام.

2- نشاط المكاتب الخارجية في البلدان العربية سبتمبر 1958م / جانفي

1960م:

ارتأت قيادة الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني منذ البداية بأن مصلحة الثورة تتطلب حضورا دائما لممثليها في بعض البلدان العربية والبلدان الإسلامية والآسيوية الهامة بالنسبة لتطوير الحركة الدبلوماسية للثورة الجزائرية والدفع بالقضية الجزائرية في اتجاه التدويل، ولهذا الغرض أسست المكاتب الأولى لجبهة التحرير الوطني منذ سنة 1955م، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تمّ استكمال هذا التمثيل ببعثات دائمة في كل من بيروت وعُين عليها مولود بوقرموح¹ ثم مسعود شعلال اللذان عوّضا على التوالي إبراهيم كابويا في بيروت، وأحمد بودة في طرابلس، ومحمد الغسيري الذي عوّض عبد الحميد مهري في دمشق بعد تعيين الأخير وزيرا لشؤون شمال إفريقية، وعبد الرحمن بن العقون في بغداد، وعبّاس بن الشيخ الحسين في جدّة.

بلغ عدد المكاتب الخارجية في الدول العربية إلى غاية ديسمبر 1959م سبعة (7) مكاتب تابعة تنظيما لوزارة الخارجية بما فيها مكتب القاهرة، يضاف إليها فيدرالية تونس، وهي تابعة لوزارة الداخلية، وتمثلت أبرز أنشطتها فيما يلي:

- وتتمثل أهم أنشطة ومهام المكاتب الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المتواجدة بالبلدان العربية في:

- تعتبر بمثابة سفارات للحكومة م.ج.ج.و.و الناطق باسمها والمدافع عن مصالح الثورة الجزائرية لدى الحكومات والسلطات الرسمية للدول المعترفة بالحكومة الجزائرية²، حيث تقوم بمعالجة أو بحث كل ما له علاقة بالجزائر والأفراد الجزائريين مع سلطات البلد المستضيف³.

- وتعمل هذه المكاتب عموما على تمثيل الثورة الجزائرية وجهازها التنفيذي -الحكومة المؤقتة ج.ج- لدى حكومات الدول المعترفة بالحكومة المؤقتة، وتتعترف الحكومة الفرنسية بما وصلت إليه هذه المكاتب من قيمة تمثيلية للجزائر لما أصبحت تتمتع به من دور رسمي وقر لها امتيازات فقد أصبحت بمثابة سفارات⁴.

- الإعلام والدعاية لفائدة القضية الجزائرية بتوزيع صحيفة المجاهد والمطبوعات والنشرات وإعداد برامج إذاعية حول الثورة الجزائرية وعرض الأفلام الوثائقية حول اللاجئين الجزائريين في تونس.

- السعي لتحصيل المساعدات المختلفة للاجئين والطلبة المدنيين والعسكريين ویتامى الحرب، بما في ذلك تنظيم حملات جمع الإعانات مع سلطات وجمعيات ونقابات وأحزاب البلد المستضيف.

- القيام بالأنشطة الدبلوماسية المختلفة: مثل تقديم طلبات الاعتراف بالحكومة الجزائرية، وعقد اللقاءات مع سفراء وممثلي الدول من اجل دعم القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، والمشاركة في الندوات الدولية المختلفة لتمثيل الحكومة الجزائرية، والتحضير لزيارات وفود ح.م.ج.ج للبلدان المقيمة بها⁵.

- القيام بأنشطة قنصلية مختلفة: كالسعي للحصول على رخص الدخول والخروج، جوازات السفر والتأشيرات وغيرها من الإجراءات الإدارية الضرورية لإقامة مسؤولي جبهة التحرير الوطني والطلبة واللاجئين الجزائريين وجرحى جيش التحرير الوطني.

3- نشاط المقر المركزي لوزارة الشؤون الخارجية -مكتب القاهرة-:

احتضنت القاهرة مكتب الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني قبيل انطلاق الثورة في نوفمبر 1954م، وهو استمرار لمكتب الوفد الخارجي للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الذي أسسه الشاذلي المكي منذ 1945م، إضافة إلى ذلك فقد قامت قيادة الثورة سنة 1957م بتأسيس مكتب القاهرة والذي ترأسه أحمد توفيق المدني واضطلع بتمثيل الثورة لدى سلطات الجمهورية العربية المتحدة ولدى جامعة الدول العربية⁶، وبعد تأسيس ح.م.ج.ج تحوّل هذا المكتب إلى مقر لوزارة الشؤون الخارجية وسمّي كذلك بالمقر المركزي للوزارة.

وقد تنوّعت أنشطة المكتب المركزي لوزارة الخارجية فمن إلى الأنشطة التنظيمية المختلفة إلى الأنشطة القنصلية إلى الأنشطة الدبلوماسية، والتي يمكننا استعراضها فيما يلي:

3- 1 - الأنشطة التنظيمية:

وتتمثّل في الإشراف على إدارة ستة عشر (16) مكتبا وبعثة خارجية تابعة لوزارة الشؤون الخارجية، باعتبار أنّ مكتب القاهرة يُعدّ بمثابة المقر المركزي لإدارة وزارة الخارجية، من حيث الإشراف على الجانبين: المالي والموظفين، وكذلك من حيث التوجيه السياسي المنسجم مع الاختيارات السياسية للعلاقات الخارجية التي ترسمها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وفي إطار متابعة أنشطة وتنظيم المكاتب والبعثات الخارجية خصّ مسئولو المكتب المركزي بعض المكاتب الخارجية بزيارات مراقبة، مثل تلك التي خصّ بها مكتب نيويورك في شهر ديسمبر 1958م، كما خصّت مكاتب الدول العربية بمهمّات مماثلة في عدّة مناسبات في الفترة الممتدة ما بين 19

سبتمبر 1958م إلى جانفي 1960م، إضافة إلى تنظيم ندوات وأيام دراسية تكوينية، مثل ندوة بون التي حُصّصت لمسئولي بعثات ح.م.ج.ج بأوروبا وندوة دمشق التي ضمّت مسؤولي المكاتب الخارجية في البلدان العربية.⁷

3-2- الأنشطة القنصلية:

وتتمثّل الوظيفة الأساسية لهذه المصلحة في إعداد جوازات السفر⁸، ورخص المرور، وإعداد التأشيرات، وغيرها من وثائق السفر الضرورية لتنقل الجزائريين القادمين إلى مصر، أو المغادرين لها وكذلك وثائق أو رُخص الإقامة.⁹

كما قامت المصلحة القنصلية بربط مختلف وزارات الحكومة م.ج.ج إداريا بالسلطات المصرية، مثل الإشراف على جمركة التجهيزات والوسائل التي تجلبها الحكومة من خارج مصر، وكذلك تعمل على تسوية وضعية بعض اللاجئين القادمين إلى مصر، إضافة إلى قضايا إدارية وإجرائية أخرى.

وإجمالاً فإنّ المصلحة القنصلية تقوم بتسوية وضعية كل الجزائريين المتواجدين على التراب المصري، ونظرا لحجم الحضور الجزائري الهام بمصر والمتمثّل في المصالح الحكومية ولعدد الجزائريين الوافدين على الجمهورية العربية المتحدة فقد شهد نشاط هذه المصلحة تطورا كبيرا مع مرور الوقت، وقد أبلت القنصلية الجزائرية بلاءً حسنا ونجحت إلى حد كبير في مهامها، خصوصا بفضل التسهيلات التي كانت تقدّمها السلطات المصرية وتعاونها مع المكتب بصفة عامّة¹⁰.

3-3- الأنشطة الدبلوماسية:

عمل الوزير محمد لين دباغين وديوانه على توطيد علاقات ودية مع سلطات الجمهورية العربية المتحدة، وبدرجة أخص مع أبرز مسؤولي وزارة

الشؤون الخارجية للجمهورية العربية المتحدة، مثل فريد زين الدين نائب وزير الخارجية، وذو الفقار صبري وفتحي رضوان مسئول قسم العلاقات العربية¹¹.

لذا فقد حرصت وزارة الخارجية بالقاهرة على التواصل مع وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة لتنسيق المواقف واستغلال بعض المناسبات للتدخل لفائدة القضية الجزائرية والمواطنين الجزائريين في بعض البلدان، من ذلك مثلا تقديمها لتقرير حول موقف إسبانيا وإيطاليا من الجزائريين، وهذا بمناسبة زيارة مسئولين إيطاليين وإسبان إلى القاهرة في جانفي 1959م، كما قدّمت الوزارة مذكّرات إلى ذات الوزارة المصرية في شهر ماي 1959م حول قضية المعتقلين الجزائريين في إسبانيا، وهو أمر تعذّر على الحكومة الجزائرية التدخل فيه بصورة سريعة، والهدف من ذلك إثارة هذه المسألة من طرف السلطات المصرية مع هؤلاء المسئولين الأجانب لإيجاد حل لها.

فبالإضافة إلى هذه الأنشطة القنصلية والإجرائية -الإدارية- التي كان يؤدّيها المكتب فقد قام كذلك بأنشطة أخرى ذات طابع دبلوماسي محض، وذلك بقصد التعريف بالقضية الجزائرية وتذكير المجموعة الدولية بمواقف الثورة الجزائرية، وأيضا لمعرفة حركية العلاقات الدولية من خلال الاتصال الدائم بالسفارات المتواجدة بالقاهرة، وتقديم طلبات الدعم والمساندة لفائدة الثورة الجزائرية، وفي هذا المسعى تدرج اتصالات مكتب وزارة الخارجية بسفارات كل من: الصين الشعبية، الاتحاد السوفيتي، يوغسلافيا، إندونيسيا، كوبا، البرازيل بولونيا، فنزويلا، ألبانيا، وإثيوبيا، بالإضافة إلى كل السفارات العربية، وألمانيا الديمقراطية والبعثة الفيتنامية.

ورغم عدم اعتراف الاتحاد السوفيتي بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لحسابات متعلّقة باستراتيجية سوفياتية الهدف منها جر فرنسا للخروج من المعسكر الغربي الأمريكي، إلا أن ذلك لم يمنع وزير الخارجية من أن يولي هذه القوة العالمية ما تستحقه من اهتمام وعناية، للاستفادة من دعمها المادي ولم لا تغيير موقفها باتجاه الدعم الدبلوماسي والاعتراف بالحكومة المؤقتة، وتأكّد ذلك من خلال عقد لقاءين هامين مع السيد: فينوغرادوف (VINOGRADOV) مستشار السفارة للاتحاد السوفيتي بالقاهرة، وذلك في جانفي 1959م، تمحور حول مسألة دعم اللاجئين الجزائريين وبتترول الصحراء الجزائرية، أما اللقاء الثاني فكان في شهر ديسمبر 1959م وتمحور حول الموقف العام للاتحاد السوفيتي من القضية الجزائرية.

ودائما في اتجاه الدول الاشتراكية ربط مكتب وزارة الخارجية بالقاهرة علاقات جدّ متينة مع النظام الشيوعي الجديد في كوبا، ممثّلا في شخص الرئيس فيدال كاسترو، وهذا منذ جانفي 1959م، فقد قام المكتب بتسليم رسالة رسمية من وزارة الخارجية إلى السيد ريفيرا ممثل كوبا بالقاهرة، كما سلم فيدال كاسترو ميدالية ذهبية، وهي التفاتة هامّة ومثمرة، أكسبت الجزائر محاميا قويا إلى جانبها في دورة سبتمبر 1959م والدورات الموالية للجمعية العامة للأمم المتحدة.

ومن ضمن أهم الأنشطة التي قام بها مكتب وزارة الخارجية ربط الصلات وإجراء الاتصالات المستمرة مع مسؤولي السفارات الأجنبية المعتمدة في القاهرة، خاصة مع ممثلي سفارة ألمانيا الديمقراطية والفيتنام الاشتراكي وجمهورية يوغسلافيا، إضافة إلى عقد عدة لقاءات مع السكرتير الدائم للتضامن الأفروآسيوي للحصول على مزيد من الدعم المادي والمعنوي للثورة،

وكذلك التنسيق والتشاور مع العديد من الحركات الوطنية التحريرية الإفريقية المتواجدة بالقاهرة¹².

وإضافة إلى الاتصال بالسفارات الثماني والأربعين (48)، والبعثات الدبلوماسية المتواجدة بالقاهرة، قام مكتب القاهرة بمهام أخرى كالربط بين الوزارات والمصالح المختلفة للحكومة المؤقتة من جهة وبين التمثيليات الدبلوماسية المتواجدة بالقاهرة من جهة أخرى، هذا ويشير تقرير الوزارة السابق إلى التجاوزات الإجرائية التي قامت بها بعض وزارات الحكومة م.ج.ج. من خلال اتصالها مباشرة بالسفارات الأجنبية دون اللجوء إلى مكتب وزارة الخارجية، وهو ما أثار تعاليق هذه السفارات، لكون أن هذا العمل يتنافى والتقاليد الدبلوماسية.

ومن ضمن القضايا التي تدخل لأجلها مكتب القاهرة لدى السفارات الأجنبية بالقاهرة: الطلبة، الجرحى واللاجئون الجزائريون، وإدخال العتاد إلى مصر، وتنظيم الزيارات الرسمية مثل زيارة البعثة العسكرية ووفد النساء الجزائريات إلى الصين الشعبية وجمهورية الفيتنام¹³.

إن الخلافات التي شهدتها الحكومة المؤقتة عرقلت نشاط وزارة الخارجية والحركة الدبلوماسية للحكومة م.ج.ج. عامة، والتي كان بالإمكان أن تكون حصيلتها أوفر من هذه التي تناولناها.

والواقع أن التمثيل الخارجي لجبهة التحرير والعمل الدبلوماسي لم يكونا محصورين على وزارة الشؤون الخارجية، حتى وإن كانت تحمل على كاهلها عبأهما الأكبر، فإنّ هناك وزارة الإعلام التي تدعمها من خلال إشرافها على الاتصالات بالصحافة العالمية لاطلاعها بمواقف الحكومة م.ج.ج. وجبهة التحرير الوطني، إضافة إلى الدور الهام الذي كان يلعبه رئيس الحكومة المؤقتة من خلال زيارته لمختلف العواصم ومشاركاته في المؤتمرات الدولية

والإقليمية والعربية ولقاءاته الصحفية والإذاعية، يضاف إلى كل هذا مشاركة جل الوزراء الآخرين في النشاطات الدبلوماسية من خلال تكليفهم بمهام تصنف ضمن هذا الإطار مثل المشاركة في وفود لزيارات رسمية وغير رسمية¹⁴.

- الخاتمة:

ارتكزت الحركة الدبلوماسية للثورة الجزائرية في بدايتها على الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الذي ترأسه المناضل محمد خيضر ومساعداه حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة، واتخذ من القاهرة مقرا ليؤسس لتمثيل دبلوماسي ثوري في بلدان المشرق العربي أولا ثم في بلدان آسيا وبلدان الغرب لاحقا.

أشرف الوفد الخارجي على تأسيس مكاتب للجبهة عرفت بمكاتب جبهة التحرير الوطني في الخارج في كل من دمشق وبغداد طرابلس وعمان وجدة وبيروت، وقد تنوعت أنشطتها من تنظيمية وقنصلية إلى دبلوماسية وإعلامية دعائية.

ارتقى تمثيل هذه المكاتب إلى مستوى سفارات غير رسمية تؤدي كل مهام السفارات المعتمدة في هذه البلدان، وذلك بفضل التفاعل الإيجابي للبلدان العربية الشقيقة مع ثورة الجزائر وكذلك بفعل حيوية وفاعلية دبلوماسي جبهة التحرير الوطني.

شكّل مكتب القاهرة أو المكتب المركزي لوزارة الشؤون الخارجية مركزا للإشراف على المكاتب الخارجية للجبهة في كل البلدان بما فيها العربية، حيث كان يشرف على تقديم وأداء خدمات تنظيمية وقنصلية ودبلوماسية إضافة إلى مهام أخرى مثل الدعاية والإعلام وجمع الإعانات للاجئين ویتامى الحرب.

- الهوامش:

1- بوقرموح مولود: كان تعليمه الجامعي في الطب وعمل طبيبا بالمغرب حيث استقرت أسرته، طلبت جبهة التحرير الوطني خدماته فالتحق بصفوف الثورة 1955 وأشرف على تأسيس جمعية الهلال الأحمر الجزائري في ديسمبر 1956، وبذل جهودا كبرى لتفعيل هذه المنظمة الإنسانية انطلاقا من المغرب، أنتخب في سبتمبر 1957 نائبا ثانيا لرئيس الهلال الأحمر الجزائري، عُين في مارس 1959 مستولا عن مكتب بيروت، عد إلى: عبد الله مقلاتي: قاموس...، ص178، 179، و:

- ANA:CNRA, b2, dos15, MAE "Rapport d'activité du Ministère des Affaires Extérieures, Le Caire 5/1/1960,p 52, Voir Annexe N15, p411.

2- ANA: GPRA, b: 5, dos8, doc9, MAE "Rapport à Monsieur Le president et Ministres sur L'organisation à l'exterieur", p4.

3-C.A.D:S.E.A.A,b: 3, dos: 2 (FLN), doc: 3 "Representation exterieure", op. cit, p2.

4- ANA: GPRA, Op. Cit, MAE "Rapport à Monsieur Le president et Ministres sur L'organisation à l'exterieur", p5.

وينظر كذلك:

C. A .D: S. E. A. A, boite 7, Presidence du conseil, Notice d'information "Le F.L.N et le mythe de d'état Algérie", 11/08/1958, P12. et voir aussi: C. A. D: S. E. A. A (1959-1967), b:3, dos: 2 (FLN), doc: 3 "Representation exterieure", 08/09/1960, p2.

و: أحمد بن فليس: المرجع السابق، ص101.

5-ANA:CNRA,Op.cit, MAE "Rapport d'activité du Ministère des Affaires Extérieures, 5/1/1960, pp:57-60.

ANA:Ibid,p57, et voir aussi: C.A.D:S.E.A.A,boite 7, doc: Representation exterieure,Op.Cit,p11.

6- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص286-288.

7- نفس المصدر، وكذلك:

ANA:CNRA,Op.Cit,"Rapport d'activité du Ministère des Affaires Extérieures, p:57-58.

8- لم تكن تصدر هذه الجوازات ورخص المرور باسم الحكومة المؤقتة وإنما باسم الجمهورية العربية المتحدة، كما أنّ مسئولين في ح.م.ج.ج كانوا يحملون جوازات سفر ورخص مرور صادرة عن دول عربية أخرى مثل: سوريا، وتونس.

9- تنظيم البعثة الجزائرية بالقاهرة يشبه إلى حد بعيد التنظيم المعتمد من قبل البعثات الدبلوماسية الحديثة للدول ذات السيادة الكاملة والمتمتعة بعلاقات رسمية مع الدولة

المستضيفة، وتعترف بهذه الحقيقة التقارير السرية الصادرة عن الحكومة الفرنسية، للمزيد عن البعثات الدبلوماسية وتمثيلها يرجى الاطلاع على: هاني الرضا: الدبلوماسية تاريخها قوانينها وأصولها، دار المنهل اللبناني، ط الأولى، 1997، لبنان، ص52-54. وأيضا:

C.A.D: S. E. A. A, boite 7, "Le F.L.N et le mythe de d'état Algérien", Op. Cit, p11, et voir aussi: C. A .D: S. E. A. A, b: 3, dos: 2 (FLN), doc: 3"Representation exterieure", Op. Cit, p2.

10- ANA: CNRA, Ibid, "Rapport d'activité du Ministère des Affaires Extérieures, pp: 58-59.

11- ANA: CNRA, Op. Cit, "Rapport d'activité du Ministère des Affaires Extérieures, p62.

12- ANA: Ibid, pp: 60-61.

13- ANA:CNRA,Op.Cit,"Rapport d'activité du Ministère des Affaires Extérieures, p62.

14- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح - دراسة في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجمالي، وزارة المجاهدين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002، ص434.

موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية

ودورها الداعم لنضال المغاربة المشترك (1945-1954م)

كـ الدكتور: عبد الرحمن بن بوزيان

كـ البروفيسور: معمر العايب

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

- مقدمة:

موضوع المداخلة يتمحور حول موقف الجامعة العربية من القضية الجزائرية ولعل من دوافع تناول الموضوع، يأتي من منطلق الربط التاريخي للأحداث، ووضع الموضوع في سياقه الدولي والتاريخي (1940-1945م) المتزامن مع ظهور الهياكل المؤسسة لنظام الدولي الجديد (الميثاق الأطلسي، مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام، الأمم المتحدة... الخ)، ومن أجل تسليط الضوء من خلال توضيح وتفسير هذه المواقف ضمن سياقها التاريخي.

وعليه فان الجامعة العربية ومنذ تأسيسها كانت القضية الجزائرية أولى القضايا التي طرحت عليها.

سنحاول بكل موضوعية الحديث عن حقيقة الدور الذي لعبته الجامعة العربية في دعم القضية الجزائرية، مجيبا على إشكالية محورية متعلقة

بحجم اهتمام الجامعة العربية بالقضية الجزائرية خلال الفترة 1945-1954م.

1- موقف الجامعة العربية من مجازر 08 ماي 1945م وانعكاساتها:

يمكن الاطلاع على موقف الجامعة العربية من مجازر 08 ماي 1945م من خلال الوثائق التي نشرها الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني"¹، حيث ذكر أن رئيس الجامعة العربية السيد عبد الرحمان عزام باشا قام بتقديم رسالة باسم الجامعة العربية إلى رئيس البعثة الأمريكية في القاهرة حول الوضع بالجزائر ولحت رسالة عزام كذلك إلى المسؤولية الغير مباشرة للولايات المتحدة الأمريكية فيما وقع من مجازر عقب مظاهرات 08 ماي 1945م السلمية، على اعتبار أنها ساهمت في تحرير شمال إفريقيا من المحور وإعادته للسيادة الفرنسية.

وعند إطلاع الخارجية الأمريكية على هذه الرسالة فإنها اتصلت بسفيرها بباريس السيد (Coffery) وطلبت منه التدخل لدى السيد جورج بيدو الذي كان حينها وزيرا للخارجية الفرنسية² وشككت الخارجية الأمريكية في الأرقام المقدمة من طرف وزير الداخلية الفرنسي تيكسيه (Tixier) عن مجازر 08 ماي 1945م وقالت أنها غير صحيحة، وأن القمع تجاوز الحدود وأن هناك أخطر الاحتمالات التي يمكن وقوعها في المستقبل.

فمن خلال هذه الوثائق نلاحظ أن الموقف الأمريكي من هذه المجازر لم يكن واضحا حيث أنهم منذ البداية قد أصروا لدى عزام أنهم لم يتحركوا إلا استجابة لطلبه الشخصي وليس لطلب الجامعة العربية كمنظمة دولية، وهذا يثبت بطريقة غير مباشرة أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت لا تعترف بهذه الهيئة وحاولت أيضا أن تنفي مسؤوليتها فيما حدث بالجزائر والتي أشار إليها عزام في رسالته السالفة الذكر.

والملاحظ كذلك على أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تعاملت مع هذا الملف بنوع من التحفظ والحذر الشديد، من منطلق أنها كانت تمتلك سلطة المشورة والرأي في المغرب العربي خلال هذه المرحلة. دون أن ننسى كذلك أن الجيش الفرنسي قد استعان بالطائرات الأمريكية والإنجليزية في قمع المظاهرات السلمية التي انطلقت في قالمة وسطيف وخراطة وكانت المجازر الرهيبة في 08 ماي 1945م³.

وبفعل تداعيات مجازر 08 مايو 1945م التي زادت من تعميق الهوة بين الجزائريين والسلطة الفرنسية، وعلاقة ذلك أيضا بظهور الحركات المطالبة بالاستقلال، في العالم وتحديدا في الهند الصينية وشمال إفريقيا⁴، نبه مصالي الحاج على ضرورة تدويل المسألة الجزائرية، حيث ذكر أثناء مؤتمر الإطارات في شهر أكتوبر 1946م، أن عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية نصحه بالإسراع في التعريف بالمشكل الجزائري وقال له: "... إن مشكلتكم غير معروفة، عرفوا بها إذا أردتم أن تخرجوا، من الحوار الثنائي مع فرنسا وتدويلها، دعوا الرأي العام العالمي يقف إلى جانبكم..."⁵.

عملا بهذه التوجيهات نلاحظ أن السيد مصالي الحاج، قام خلال شهر ديسمبر 1948م، بتوجيه نداء إلى الأمم المتحدة يفصح فيه عدم تطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، وطالب بتطبيق هذا المبدأ المنصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة⁶، وعندما أقحمت فرنسا الجزائر في معاهدة حلف الشمال الأطلسي، دون استشارة الجزائريين احتجت حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وحررت مذكرة هامة وجهتها إلى الأمم المتحدة، للفت انتباهها إلى هذا الإجراء التعسفي الفرنسي، الذي لم يستشر فيه الشعب الجزائري، ولم يؤخذ برأيه ولم يراعي حتى شعوره⁷، سعت حركة الانتصار سعيا حثيثا، لكي تصل إلى أقصى مدى في تدويل المسألة الجزائرية، ولأجل ذلك عملت على المشاركة في كل التظاهرات التي كانت تهتم بالمسائل الاستعمارية،

لذا نجد الحركة تشارك في شهر جويلية سنة 1948م، في المؤتمر المعادي للإمبريالية لشعوب إفريقيا وآسيا، هذا الأخير توج أشغاله ببيان ختامي قدم لهيئة الأمم المتحدة، لصالح المجلس التأسيسي الجزائري، كامل السيادة وهو المطلب الذي كانت تطالب به حركة، منذ تأسيسها سنة 1946م⁸. بعد تأسيس المنظمة الخاصة ولتوفير الشروط الأساسية لقيام الكفاح المسلح، فإن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عقدت مؤتمر في شهر ديسمبر 1948م بمنطقة زدين، حيث ناقشت التقرير الذي قدمه عضو المنظمة الخاصة السيد حسين آيت احمد، الذي حاول تنبيه الجميع على ضرورة استغلال الوضع الدولي لصالح المسألة الجزائرية، وكان هذا التقرير بمثابة المرشد الذي حدد المحاور الكبرى للسياسة الداخلية والخارجية، وسطر استراتيجية الحركة مع تحديد التحالفات القادرة على إنجاح الكفاح المسلح، وقد سعى ضمن النشاط الخارجي إلى تحقيق هدفين أساسيين⁹:

- تحقيق وحدة الكفاح على المستوى المغربي.

- جلب المساندة السياسية والمادية والمعنوية الضرورية لتفجير الثورة واستمرارها.

واقنع في الأخير المؤتمرون على ضرورة الاستفادة من التضامن العربي، من أجل إخراج الحركة الوطنية الجزائرية من العزلة، باعتبار العالم العربي الحليف الموضوع والأمثل للجزائر¹⁰.

2- زيارة مصالي الحاج للمشرق العربي 1951م واتصالاته مع عبد الرحمان عزام باشا:

يقول حسين آيت احمد في مذكرات محارب: "... أنه تنفيذ لتوصيات هذا المؤتمر، قامت حركة الانتصار بإيفاد محمد الأمين دباغين ممثلاً عنها إلى مصر خلال شهري سبتمبر وأكتوبر 1949م، لبحث إمكانية تزويد المنظمة

الخاصة بالأسلحة، وكذا معرفة مدى إمكانية الدول العربية والجامعة العربية تقديم المساندة عند تفجير الثورة في الجزائر...¹¹، ولنفس المهمة تقريبا نذكر زيارة زعيم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إلى المشرق العربي خلال شهر سبتمبر 1951م، حيث قام بجولة إلى البلدان العربية، تحدث مصالي الحاج عن فحوى هذه الزيارة في مقابلة مع جريدة الجزائر الحرة عام 1954م، حيث قال: "... بعد تأدية فريضة الحج في البقاع المقدسة، قمت بزيارة القاهرة وهنا خصصت وقتي كله لتعريف بالمشكل الجزائري، بجميع مظاهره سواء لقادة الجامعة العربية أو لمثلي البلدان العربية الإسلامية، وحرصت على الخصوص على توضيح الطموحات العميقة للشعب الجزائري في الاستقلال، وشرحت لمحدثي العديدين جميع أوجه المسألة وألححت خاصة على المساعدة المعنوية التي ننتظرها منهم..."¹².

وفي برقية مؤرخة في 27 فبراير 1952م أرسلها عزام باشا للشعب الجزائري، نشرتها جريدة "الجزائر الحرة" بعنوان: وصية عزام باشا للشعب الجزائري"، جاء فيها: "... وأدعو الله تعالى أن تظل الجزائر عضوا عاملا من أعضاء الأسرة العربية الإسلامية في الجناح الأيسر للعروبة ذلك الجناح الذي لن ينهض العرب نهضتهم الكاملة إلا إذا انطلق مع جناح المشرق، يؤيدان رسالة العرب التاريخية الخالدة..."¹³.

غير أنه يبدو أن مصالي الحاج لم تتح له إمكانية إتمام مهمته في مصر، وهذا لتزامن تواجده بها مع قرب انعقاد دورة الأمم المتحدة في باريس، لذا رأى من الضروري قطع رحلته المشرقية والعودة إلى باريس، حيث على هامش أشغال دورة الأمم المتحدة عرض مصالي الحاج المسألة الجزائرية، على مندوبي الدول العربية والإسلامية وكان هذا النشاط موجه إلى الرأي العام العربي والإسلامي لاطلاعه بموضوعه على ما يجري في الجزائر.¹⁴

وفي نفس السياق جاءت قرارات المؤتمر الثاني لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، المنعقدة أيام 4 و6 أبريل 1953م بالجزائر العاصمة، حيث ركز المؤتمر على أهمية النشاط السياسي الدولي للحركة وتفعيله، وهنا أبرز أهمية العمل في نطاق الكتلة العربية الأسيوية، التي أصبحت حسب رؤية الحركة تمثل أبرز ظاهرة على المستوى الدولي، وهذا نظرا لاهتمامها بمسائل شمال إفريقيا، ومساندتها للقضية الجزائرية بشكل خاص، ونتيجة لذلك فإن حركة الانتصار قد تيقنت بان الكتلة العربية والأسيوية، أصبحت أهم سند خارجي للجزائر¹⁵، لذا جاءت قرارات المؤتمر المتعلقة بالجانب الدبلوماسي كالتالي:

1- اهتمام الحركة بتتبع تطور الوضع الدولي وتوظيفه لصالح المسألة الجزائرية.

2- تزويد الحركة بالموارد البشرية والمادية، الكفيلة بإعانتها على نشاطها الخارجي.

3- البقاء على الحياد المتيقظ إزاء المعسكرين المتنافسين.

وبناء على هذه القرارات فإن الحركة ركزت اهتمامها تجاه المشرق العربي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإلى غاية 1951م، وهذا لتحقيق مهمتين أساسيتين:

- أولهما: التعريف بطبيعة الصراع في الجزائر، وحقيقة الوضع والتصدي لكل أوجه التشويه

- ثانيهما: نقل التنسيق المغاربي مكانا وأهدافا، أي من فرنسا إلى المشرق العربي، ومن النضال الوطني المطلبي إلى الدعوة على الكفاح مسلح والاعتماد على المساعدة العربية، فإنه بحلول سنة 1951م انتقلت حركة الأنصار إلى

رؤية جديدة في تعاملها مع المشرق العربي، معتبرة إياه حليفا موضوعيا، فبعد أن كانت العناصر القيادية في الحركة تختار المنفى لها في حالة الضرورة خارج الرقعة العربية، أصبحت مصر ملجأ للعناصر القيادية المطاردة من طرف السلطات الفرنسية، وهكذا فقد حل محمد خيضر إلى القاهرة يوم 5 جوان 1951م، وفي نفس السنة التحق به حسين آيت احمد ليلتحق بهما أحمد بن بلة، بعد فراره من سجن البلدية وقد تولى هذا الأخير المسائل العسكرية لتكوين الفدائيين وتوجيه السلاح نحو الجزائر، في حين تولى آيت أحمد مهمة الناطق الرسمي باسم حركة انتصار الحريات في الندوات المعادية للاستعمار¹⁶.

بدأت هذه المجموعة تتحرك من اجل تحضير الظروف المواتية للإعلان عن تفجير الثورة وكسب التأييد العربي لها، وفي هذا الاتجاه تحرك محمد خيضر، رئيس فرع الجزائر بمكتب المغرب العربي، حيث بعث بمذكرة إن اللجنة السياسية للجامعة العربية، أشار فيها باسم حركة انتصار حريات الديمقراطية التي يمثلها، بأن الوضع في تونس لا يجب أن يحول دون النظر في مسألة الجزائر وما يجري فيها، فالجزائريون يطالبون بنشاط سياسي عربي وأسيوي، يهدف إلى تدويل المسألة الجزائرية وتسجيلها في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة، خاصة بعد أن تم عرض القضية التونسية¹⁷.

3- دور الجامعة العربية في دعم النضال المغاربي المشترك:

أما العامل الأكثر أهمية والذي عول عليه المغاربة كثيرا، هو ظهور الجامعة العربية عام 1945م، التي وفرت مقرا مناسبا لنشاط الوطنيين المغاربة، بالقاهرة لتنسيق جهودهم المشتركة من أجل التحرر الوطني.

ففي اجتماع مجلس الجامعة العربية خلال شهر ديسمبر 1945م، وبعد الاستماع إلى أمينها العام السيد عزام باشا، أصدر مجلس الجامعة قرارا نص

على تعهد الأمانة العامة للجامعة، باتخاذ التدابير اللازمة للقيام بمساعي سياسية لأجل تخفيف التعسف والاضطهاد المسلط على شعوب المغرب العربي¹⁸، واصلت الجامعة العربية اهتمامها بالكفاح العربي في المغرب العربي، حيث أصدرت العديد من القرارات، ومنها تشكيلها "اللجنة السياسية والقانونية لبحث شؤون المغرب العربي"، ودراسة مشاكله في شتى الجوانب، وقد كانت هذه الدراسات وسيلة في يد الوطنيين المغاربة في شرح قضاياهم على المستوى الدولي¹⁹.

لقد أيدت الجامعة العربية بدون تحفظ قضايا شعوب المغرب العربي، فأثناء زيارة عزام باشا لباريس خلال شهر أكتوبر 1946م، أعلن أن شعوب شمال إفريقيا هي شعوب عربية، ومن أجلها نطالب ما تطالب به كل الشعوب، الحرية والحق في تحقيق المصير²⁰، لقد ساهمت الجامعة العربية في التحضير لانعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة، ودامت أشغاله من 15 إلى غاية 21 فيفري عام 1947م، تحت رئاسة عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية، وبحضور عدد كبير من الشخصيات العربية والإسلامية، إلى جانب ممثلي الحركات الوطنية المغاربية، وفي المؤتمر ألقى الأمين العام للجامعة العربية، كلمة الافتتاح التي أشار فيها إلى ما يكابده المغرب العربي، تحت نير الاستعمار الفرنسي وأعلن بصراحة عن تأييد ودعم الجامعة العربية لقضية المغرب العربي، بغية تحريره من الاستعمار²¹.

لقد أولى المؤتمر عناية خاصة بمسألة تدويل مسألة الاستعمار الفرنسي والاسباني، في المغرب العربي وجاء بهذا الخصوص ضرورة عرض قضية المغرب العربي على الهيئات الدولية²²، ومن القرارات التي خرج بها المؤتمر، هو إعلانه عن تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ومن بين أهدافه، تنسيق أنشطت النضال الوطني في المغرب العربي.

- الخاتمة: من خلال تتبع مواقف الجامعة العربية قبل 1954م نلاحظ أنه كان هناك غياب شبه تام بالقضية الجزائرية في مقابل الاهتمام الكبير بالقضية الليبية والتونسية والمراكشية، فالقضية الليبية كانت الجامعة العربية تضعها خلال السنوات الأولى لتأسيسها ضمن أولويات عملها، ويعود ذلك إلى شخصية عبد الرحمن عزام باشا الذي له تاريخ نضالي داخل ليبيا، وهو الذي قاتل الإيطاليين في صفوف الليبيين تحت راية الخلافة العثمانية.

وكان الاهتمام بالقضية الليبية إلى غاية 1952م وهو العام الذي بدأت فيه القضية التونسية تنال اهتماما متزايدا في الجامعة، مع تجاهل شبه كلي للقضية الجزائرية التي ما عادت متداولة في اجتماعات الجامعة، إلا في إطار الاستعمار في شمال إفريقيا إلى أن اندلعت الثورة الجزائرية، حيث كان آنذاك الخوض في القضية الجزائرية يعتبر شأن داخلي فرنسي. كما يمكن تفسير هذا التأخر، هو أن الحركة الوطنية الجزائرية قد تأخرت في الاهتمام والاعتماد على دعم الدول المشرقية، عكس الليبيين والتونسيين والمراكشيين الذين كان لهم تواجد هنالك مبكرا.

ساهمت جهود الجامعة العربية في التحضير للقواعد الخلفية، التي ستحتضن الثورة الجزائرية في الخارج والتي ستكون السند المعنوي والمادي لها حتى تصل إلى مبتغاها، ف كل الظروف الخارجية كانت في صالح العازمين على إشعال فتيل الثورة في الجزائر، خصوصا بعد ظهور الضباط الأحرار في مصر عام 1952م، وانطلاق الانتفاضة في تونس في نفس السنة تقريبا، هذا ما جعل نشطاء المنظمة الخاصة يتسابقون مع الزمن، لإشعال الثورة وكانت الخطوة الأولى نحو هذا الهدف، مع تكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)، التي ستنبثق عنها جبهة التحرير الوطني التي ستفجر الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م وتفوقها إلى غاية تحقيق الاستقلال عام 1962م.

الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

- الملحق 01: خطاب عبدالرحمان عزام باشا أثناء حفل استقبال خص به مصالي الحاج في باريس (Chantilly) في إطار أشغال الدورة العادية السادسة للأمم المتحدة ديسمبر 1951م²³.



الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

- الملحق 02: استقبال مصالي الحاج بمكان إقامته بباريس (Chantilly) لقادة وفود الدول العربية والإسلامية المشاركة في أشغال الدورة العادية السادسة للأمم المتحدة ديسمبر 1951م²⁴.



الواقفون من اليسار إلى اليمين:	الجالسون من اليسار إلى اليمين:
1- جميل مكايي (لبنان)	1- ممثل باكستان
2- رمزي باي (مصر)	2- السيد حسن إبراهيم (اليمن)

الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

3- الدكتور ناظر بامونتجك (أندونيسيا)	3- أحمد مزغنة
4- فراس الخوري (سوريا)	4- حسين لحول
5- مصالي الحاج	5- صالح أبو رقيق (رئيس قسم شمال إفريقيا في الجامعة العربية)
6- صلاح الدين باشا (مصر)	6- أحمد بومنجل
7- العقيد شطاري (باكستان)	7- عبد الرحمان عزام باشا
الواقفون في الصف الثالث: ممثلو حزب الاستقلال المغربي	

- الهوامش:

- 1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص199-205.
- 2- نفسه، ص12.
- 3- نفسه، ص234.
- 4- Hocine Ait Ahmed, La guerre et l'après - guerre, éd de Minuit, Paris, 1964, P11.
- 5- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983، ص42.
- 6- وحدة البحوث والتوثيق، تطور الدبلوماسية الجزائرية (1830-1962)، سلسلة ندوات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998، ص83.
- 7- أنظر نص مذكرة حزب الشعب الجزائري الاحتجاجية إلى أعضاء هيئة الأمم المتحدة في: يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص277-288.
- 8* -Kaddache (M), Histoire du nationalisme algérien 1919-1951, V2, EDIF, Paris, 2000, p819 .
- 9- أنظر التقرير في:
- Rapport de Ait Ahmed, in Mohamed Harbi, les archives de révolution Algérienne, les éditions jeune Afrique, Paris, 1981, p16.
10 -Ibid, P16.
- 11- وحدة البحوث والتوثيق، المرجع السابق، ص84.
- 12- بنيامين سطورا، مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999، ص205.
- 13- عزام باشا، "وصية عزام باشا للشعب الجزائري"، جريدة الجزائر الحرة، السنة الرابعة، 11 مارس 1952.

-
- 14- نفسه، ص205.
- 15 - Mohamed Herbi, Les archives...,op.cit,p51.
- 16- عامر رخيلا، انفتاح التيار الاستقلالي على الفضاء العربي، مجلة المصادر، ع 06، مارس 2002 ، ص42.
- 17 -Mohamed Herbi, Les archives..., op.cit, p51.
- 18- هارون هاشم رشيد، جامعة الدول العربية، دار سراس للنشر، تونس 1980، ص101.
- 19- نفسه، ص101.
- 20- وحدة البحوث والتوثيق، المرجع السابق، ص81.
- 21- محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1920-1954)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1995، ص373.
- 22- نفسه، ص373.
- 23- جريدة الجزائر الحرة، ع39، 22 ديسمبر 1951.
- 24- نفسه.

البعث العربي للثورة الجزائرية من خلال جريدة المقاومة

(1956-1957م)

كـ الأستاذ الدكتور: بوشناق محمد

جامعة الجيلالي لياسر- سيدي بلعباس

- مقدمة:

أكد بيان أول نوفمبر 1954م على البعد الخارجي للثورة الجزائرية من خلال العمل على "تدويل القضية الجزائرية" و"تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي". ومن هذا المنطلق برز تلاحم وتضامن بين هذه الثورة والحكومات وشعوبها المناضلة والمحبة للحرية، اتخذ هذا الدعم أشكالا شتى، وخاصة من قبل الأشقاء العرب، الذين شكلوا لفترة من الزمن قواعد لتموين ودعم الثورة ورجالها.

بين بيان أول نوفمبر أن الأوضاع التي كان يعيشها الوطن العربي أضحت مناسبة لاندلاع الثورة "أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية قضيتنا التي تجد سندها الدبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين". وفي هذا الإطار يؤكد الشهيد محمد العربي بن مهيدي على دعم ومساندة الشعوب المحبة للسلام للثورة الجزائرية "إن الشعب الجزائري يعتمد في كفاحه من أجل التحرر والرقى على مساندة شعوب المغرب العربي الشقيقة وعلى التضامن الفعال لجميع العرب وعلى

صداقة الشعوب الأفروآسيوية وعلى تعاطف الشعب الفرنسي والديمقراطيين في العالم" (المجاهد، العدد 2، 1956م)¹. كما أكد ميثاق الصومام على تركيز العمل الدبلوماسي باتجاه البلاد العربية "القاعدة الأساسية لنشاطنا في هذا الميدان تقع في البلاد العربية وفي مصر بوجه الخصوص".

سنحاول أن نتبين مظاهر البعد العربي للثورة الجزائرية من خلال جريدة المقاومة الجزائرية (Résistance Algérienne) الناطق الرسمي باسم جيش وجبهة التحرير الوطنيين. والتي كانت تصدر باللغتين، العربية والفرنسية، وحسب بعض المعلومات المتداولة فإن أول صدور لها كان في أواخر عام 1955م ببباريس، ثم صدرت طبعة ثانية منها وبنفس الاسم في بداية عام 1956م، غير أنها تختلف في أسلوبها الدعائي وطريقة تحريرها، ثم ظهرت طبعت ثالثة في منتصف عام 1956م بتونس وتختلف بدورها عن الطبعتين السابقتين، وكان يتم إدخال هذه الجريدة إلى الجزائر سرا لتوزع على المناضلين مع ملاحظة أنه لم يوجد أي تنسيق بين الطبعت الثلاث²، نتيجة الوضع الصعب الذي كان يعيشه قادة الثورة والمشرّفون على الجريدة.

ولكن القارئ لمضمون هذه الجريدة يلاحظ أن معظم المقالات ذات الصلة بموضوعنا تتطرق بشكل خاص إلى تونس، في حين أن المقالات المتعلقة بباقي البلاد العربية فهي قليلة نوعا ما، وقد نستثني من ذلك مصر، ولسنا ندرى سبب ذلك، هل يعود إلى قرب المسافة بين هذه الأقطار والأدوار التي قام بها هذان البلدان اتجاه الثورة خاصة بعد حصولهما على استقلالهما في عام 1956م، أم أن الدبلوماسية الجزائرية آنذاك كانت لم تباشر عملها المكثف للتعريف بالقضية الجزائرية لدى هذه الدول، خاصة وأن الثورة الجزائرية لم يكن قد مر على اندلاعها سوى عامان فقط، فأمام تزايد ضغط الثورة الجزائرية اضطرت فرنسا إلى منح تونس استقلالها في سنة 1956م بهدف

تركيز كل مجهودها العسكري والسياسي للقضاء على ما أسمته بالتمرد في الجزائر.

أ- فكرة توحيد الكفاح بين الأقطار المغاربية ضد الاستعمار:

لا أحد ينكر الدور الجزائري في تجسيد فكرة توحيد الكفاح بين الأقطار المغاربية (الجزائر، تونس) ضد الاحتلال الفرنسي، غير أن هذا المسعى اعترضته عراقيل كثيرة، خاصة بعد إعلان الكفاح المسلح في تونس، بينما تأخرت الجزائر عن ذلك لأسباب عديدة، من بينها الصراع الذي دب بين مناضلي الاتجاه الاستقلالي ممثلا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية (الصراع بين أعضاء اللجنة المركزية والمصاليين)، وربما كذلك طبيعة الاستعمار. غير أن إيمان الجزائر بهذا الهدف الأسمى تواصل حتى بعد اندلاع الثورة التحريرية في الأول من نوفمبر 1954م.

ب- مظاهر الدعم العربي للثورة الجزائرية من خلال جريدة المقاومة:

1- قضية اختطاف زعماء الثورة التحريرية:

كان الإعلام أحد الوسائل الهامة والاستراتيجية التي اعتمدها الحركات الوطنية المغاربية لتوحيد نضالها ضد الاستعمار المشترك وكذا لفضح الممارسات الفرنسية ضد قادة وشعوب هذه البلدان، وكمثال على ذلك القرصنة الجوية التي تعرض لها قادة الثورة الجزائرية لما كانوا متوجهين إلى تونس، وهم: محمد بوضياف، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر، بالإضافة إلى مصطفى الأشرف. حيث أولت الصحافة التونسية أهمية خاصة لهذه العملية من خلال تغطية كل مجرياتها، لما اعتبرت أن ما اقترفته فرنسا في حق هؤلاء القادة يتنافى مع الأعراف والمواثيق الدولية، ولعل من بين الصحف التي فصلت في الحادثة وتتبعها من البداية إلى النهاية نذكر جريدة الصباح التونسية وجريدة العلم لسان حال حزب الاستقلال³.

لم تهمل جريدة المقاومة الحديث عن هذه العملية فنددت بها، حيث رأت أن فرنسا أخلت بوعودها التي قطعتها " ثم عمدت هذه السلط عينها إلى اختطاف الطائرة المقلّة لبعض الزعماء وذلك بعد أن وعدت حكومة قي مولّي... السيد بورقيبة بأنها سوف تسهل على قادة قطري شمال إفريقيا الاتصال بقيادة الثورة الجزائرية"⁴.

وإذا كانت الصحافة التونسية قد أبرزت دعم ومساندة البلدين للثورة الجزائرية في كل مراحلها، فإن الصحافة الجزائرية لم تشذ عن ذلك، وكان ذلك حتى قبل اندلاع الثورة، وكمثال على هذه المساندة الإعلامية ما كان يرد في جريدة المنار الجزائرية⁵.

2- الموقف العربي من إضراب الثمانية أيام:

كان لهذا الإضراب صدى محلي ودولي واسع، حيث تطرقت إليه معظم الصحف والهيئات العربية، التي أعلنت تأييدها المطلق لكفاح الشعب الجزائري وللإضراب، ونلمس ذلك من خلال ما تداولته جريدة المقاومة، حيث خصصت عنوانا "مظاهر التضامن العربي" وضمنه تطرقت إلى موقف الشعب التونسي الذي أعلن إضرابا عاما يوم الأربعاء 30 يناير 1957م يمتد إلى منتصف النهار، أما في القاهرة فأذاعت إذاعة صوت العرب بلاغا يمجّد فيه موقف الشعب الجزائري الداعم للإضراب، كما بعث شيخ الأزهر برقية تأييد إلى وفد جبهة التحرير بالقاهرة باسمه وباسم طلبته معلنا إضراب الأزهر يوم الخميس 31 يناير 1957م "تضامنا مع الشعب الجزائري المجاهد والملاحظ أن المدرسين قد خصصوا الدرس الأول من يوم الخميس لشرح القضية الجزائرية على الطلبة". ونفس الوضع أبدته سوريا من خلال الإضرابات المساندة لإضراب الشعب الجزائري⁶.

3- نشاطات الوفد الدبلوماسي خلال المناسبات الدينية:

فمثلا خلال عيد الفطر لشهر ماي 1957م اتصل وفد جبهة وجيش التحرير الجزائري المتواجد بتونس بالرئيس بورقيبة ليقدم له تهاني العيد الذي عبر لهم عن تضامن التونسيين مع كفاح الشعب الجزائري، وزار وفد آخر سفارة المملكة السعودية بتونس، حيث صرح السفير قائلاً: "بلغوا عنا الإخوان المجاهدين أصدق تمنياتنا وأن عيدنا الأكبر هو عيد تحرير الجزائر..."، وهو نفس القول الذي أكده سفير ليبيا لما زاره وفد لجيش وجبهة التحرير لتقديم تهاني العيد للملك والشعب الليبي حيث قال: "إنه في الحقيقة لا عيد لنا أيضا، فقضيتكم هي قضيتنا وكفاحكم هو كفاح العرب كلهم وكفاح الشمال الإفريقي بصفة أخص لأنه لا استقلال لهذا الشمال إلا باستقلال الجزائر". ولنفس المناسبة زار وفد آخر سفير مصر بتونس لتقديم تهاني العيد للشعب المصري ورئيسه عبد الناصر، فاستغل السفير المناسبة لتأكيد دعم مصر لكفاح الشعب الجزائري قائلاً: "إن من واجبنا أن نهنتكم بصفة فعالة هذا وإننا معجبون ببطولة الشعب الجزائري ورجال جيش التحرير الوطني ونرجو أن نحتفل جميعا في القريب إن شاء الله بعيد استقلال الجزائر"⁷.

4- الدعم المادي للثورة الجزائرية (التبرعات):

فتحت الكثير من الدول العربية صناديق للتبرع للثورة الجزائرية، فمثلا افتتح الملك فيصل، ملك العراق حملة لجمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية خلال خطاب ألقاه يوم 08 ماي 1957م وكان أول المتبرعين بمبلغ قدره عشرة ملايين فرنك معتبرا ذلك "واجب إنساني نحو إخوان يكافحون في سبيل الحرية والاستقلال الوطني".

وكان لجامعة الدول العربية دور في التشجيع على جمع التبرعات وتقديمها إلى الشعب الجزائري، وفي هذا الإطار دعا السيد عبد الخالق حسونة منظمي التبرعات في العالم إلى تقديم تبرعاتهم إلى "ضحايا حرب الإبادة التي تقوم السلطات الفرنسية ضد الشعب الجزائري الذي يطالب بحقوقه الطبيعية وهي حرية تقرير المصير التي تركت آلاف وآلاف من الأرواح واليتامى والعجز"⁸. وكان مجلس الوزراء الليبي قد أقر في جلسة عقدها في نهاية شهر ماي 1957م مساعدة للهلال الأحمر الجزائري قدرها خمسة آلاف جنية، كما دعا الاتحاد النسائي التونسي إلى جمع الملابس والأدوية والأموال من أجل إرسالها إلى جرحى ومعطوبي الحرب في الجزائر.⁹

5- التطرق إلى الأيام التضامنية مع كفاح الشعب الجزائري:

حيث عبرت النقابات والجمعيات وكذا المنظمات عن دعمها لكفاح الجزائر، كما نددت بالممارسات التعسفية التي ينتهجها الاستعمار تجاه الشعب الجزائري، فبمناسبة الذكرى الثانية لاندلاع الثورة الجزائرية المصادفة ليوم الأول من نوفمبر 1956م، عقدت أيام تضامنية جمعت النقابات العمالية لكل من تونس والجزائر، كما عرفت شوارع المدن التونسية مظاهرات حاشدة منددة بالاستعمار ومطالبة بحرية الجزائر، علقت الجريدة على هذه الأحداث قائلة: "كانت حركة التضامن هذه رائعة شاملة استجابت لها الأمة... استجابة زعزعت أركان الاستعماريين وأيقظتهم من نشوتهم الحاملة للذيذة بتلك المظاهرات الصاخبة والاجتماعات الحاشدة التي لعن فيها الاستعمار ومجدت فيها الحرية على لسان الأطفال والنساء والرجال وتأكد فيها العزم والعهد على مواصلة الكفاح التحرري المقدس إلى أن تنهار آخر صخرة في جدار الاستعمار المتداعي ويتم جلاء القراصنة من ربوعنا الطاهرة الجميلة"¹⁰.

6- الدعم العربي للثورة في هيئة الأمم المتحدة:

كانت الجزائر من أول المهنتين لانضمام تونس والسودان لهيئة الأمم المتحدة، حيث عبرت جريدة المقاومة على هذه الفرحة بقولها: "في هذا اليوم التاريخي الذي تلقينا فيه قبول الأقطار الشقيقة تونس والسودان في هيئة الأمم المتحدة تتوجه المقاومة الجزائرية إلى هذه الأقطار بالتهاني على هذا القبول الذي يبرهن على أن النصر دائما حليف الشعوب المكافحة من أجل الحرية والاستقلال"¹¹، لقد اعتبرت المقاومة هذا الانضمام مكسبا للثورة الجزائرية باعتبار أن هذه البلدان على دراية بكل ما يعانیه الجزائريون، وبالتالي فإن هذا النصر "هو نصرنا جميعا وهذا اليوم هو عيدنا جميعا"، واعتبرت ذلك دعما لكفاح الشعب الجزائري بكسب أصوات داخل هذه الهيئة الدولية "وستكون هذه المرحلة حاسمة بالنسبة للجزائر المناضلة التي سوف يتعزز بأصوات أخوية تفهم ما يعانیه الجزائريون من محن ونؤيد ما يقدمه قادة جبهة التحرير من مطالب وإذا فهذا النصر هو نصرنا جميعا وهذا اليوم هو عيدنا جميعا"¹².

وهذا ما أكده الوفد التونسي حين صرح: "في هذه اللحظة التاريخية التي نأخذ فيها مقاعدنا ضمن الأمم الحرة تتوجه تمنياتنا إلى الجزائر التي سوف يكمل نضالها المجيد بالنصر حتى تلتحق عن قريب بتونس"¹³.

تطرقت الجريدة بالتفصيل إلى ذلك الخطاب الذي ألقاه الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في الجمعية العامة للأمم المتحدة¹⁴، حيث ندد فيه بسياسة الكيل بمكيالين، ففي الوقت الذي يستنكر فيه العالم ما يجري في المجر، نجده يغض الطرف عن المجازر المرتكبة في الجزائر، بل وحتى في حق شباب فرنسا الذين دفعوا دفعا إلى هذه الحرب. لقد اعتبر بورقيبة أن هذا هو التمييز العنصري والديني الذي تستنكره كل الشعوب¹⁵.

اعتبرت جبهة التحرير الوطني أن ما قامت به البلدان العربية من مساعي في إطار هيئة الأمم المتحدة وكذا لدى الولايات المتحدة الأمريكية يعبر عن فكرة وحدة النضال وكذا فكرة المغرب العربي الموحد خاصة والعربي عامة، وهي الفكرة التي أصبح يؤمن بها حتى بعض السياسيين الفرنسيين الذين أصبحوا يدعون إلى "وجوب مراعاة الوضعيات المتشابهة في الأقطار الثلاثة"¹⁶.

وعموما فإن تواجد دول عربية داخل هذه الهيئة الدولية مكن الثورة الجزائرية من كسب أصوات وطرح ما يعانیه الشعب الجزائري من ويلات، فعلى سبيل المثال طالبت كل من المملكة العربية السعودية والأردن ولبنان وليبيا والعراق ومصر وسوريا واليمن، إضافة إلى دول من إفريقيا وآسيا، بإدراج القضية الجزائرية في جدول أشغال الدورة الحادية عشرة العادية لجمعية الأمم المتحدة بتاريخ أول أكتوبر 1956م.

7- قضية فصل الصحراء:

اعتبرت جبهة التحرير أن اهتمام فرنسا بالصحراء والسعي لفصلها عن الشمال له أهداف وغايات كثيرة، فإلى جانب الأهداف الاقتصادية والاستراتيجية، تتطرق المقاومة إلى محاولة فرنسا منع جنود جيش التحرير من الحصول على الأسلحة القادمة من الحدود التونسية والليبية¹⁷.

ج- موقف الثورة من قضايا الوطن العربي من خلال جريدة المقاومة:

1- الدعوة إلى توحيد الكفاح:

اعتبرت الجريدة أعمال فرنسا العدوانية ضد الشعب الجزائري عداء ضد كل العرب "وبهذا أصبحت فرنسا في مقدمة الدول المعادية للعالم العربي، لقد كانت دائما فرنسا عدوة هذه الدول ولكنها كانت تخفي هذا العداء

وتحاول ستره بدعايات أخرى أما اليوم فإنها اندفعت في طريق الشر ولن ترجع عنه إلا عندما تصطدم بقوة عربية موحدة من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي"¹⁸. وتدعو الجريدة كل العرب إلى توحيد كل جهودهم ولن يكون ذلك "إلا إذا آمن العرب جميعا بأن قضاياهم متصلة اتصالا متينا لا يمكن لا يمكن أن تفصل بعضها عن بعض المصالح المحلية أو الاعتراف بها من طرف فرنسا"¹⁹، فراحة العرب وأمنهم لن يستتب ما دام هنالك إخوان لهم يقبعون تحت سيطرة الاستعمار الذي يتعامل بوجهين، فيسالم بعض العرب ويضطهد بعضهم الآخر في إطار سياسة تهدف إلى تشتيت صفوفهم.

لقد تواصل الدعم الإعلامي للشقيقة تونس حتى بعد حصولها على الاستقلال السياسي، رغم أن الجزائر كانت لا تزال تحت وطأة الاستعمار وتكافح من أجل استقلالها بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في عام 1954م، ونلمس ذلك من خلال ما كان يرد من مقالات صحفية في جريدة المقاومة الجزائرية.

تطرقت الجريدة للعديد من الأحداث التي عاشتها تونس بعد استقلالها، كما أبرزت بوضوح تلك الفكرة الراسخة التي آمن بها مناضلو الجزائر منذ مدة من الزمن، إنها فكرة الوحدة المغاربية التي حملت هذه الجريدة شعارها.

لم تهمل الجريدة الحديث عن الدعم الذي كان يلقاه قادة الثورة وكذا الشعب الجزائري من تونس بعد حصولها على الاستقلال، لقد أعلن زعيم البلد الرئيس الحبيب بورقيبة صراحة مساندته اللامشروطة لكفاح الجزائر من أجل استقلالها، واعتبرا أن الاستقلال الذي تحصل عليه بلاده لا معنى له ما دامت الجزائر لم تحقق استقلالها، ونلمس ذلك من خلال بعض المقالات الواردة في الجريدة.

2- فكرة الوحدة المغاربية:

دافعت الجريدة عن هذه الفكرة واعتبرتها من الأولويات، ونددت بكل من يريد عرقلة تحقيقها، ومن ذلك الرد على بعض التعليقات الصحفية التي اعتبرت الاتصالات التي تمت بين الرئيس الحبيب بورقيبة والرئيس مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا ما بين 1954م و1957م كان هدفها إقامة وحدة مغاربية تضم الأقطار الأربعة -ليبيا، تونس، الجزائر، مراكش، " وأن الغاية من هذه الوحدة المغاربية هي فصل هذه الأقطار الأربعة عن بقية الأقطار العربية الشقيقة في الشرق العربي وإقامة "معسكر مغربي" ضد ما سماه أولئك المعلقون "المعسكر المشرقي" إلى آخر هذه الافتراضات والتأويلات الخطيرة"، لقد اعتبرت هذه الادعاءات محض افتراء وكذب ليس لها أي أساس من الصحة، وأن وحدة المغرب العربي هي خطوة لتحقيق "التعاون والتضامن الأخوي الصادق مع أقطار المشرق العربي الشقيق بصفة خاصة ومع أقطار مؤتمر باندونغ بصفة عامة ومع جميع الأقطار المناهضة للاستعمار بصفة أعم"²⁰.

ولنستدل على تعلق قادة الثورة الجزائرية بفكرة الوحدة المغاربية يمكننا أن نقرأ في الصفحة الأولى من جريدة المقاومة، العدد التاسع من الطبعة الثالثة، عنوانا رئيسيا صادف الاحتفالات بالذكرى الأولى لاستقلال تونس، جاء كالتالي²¹:

أمة واحدة..... حدود مصطنعة!

عدو مشترك..... مصير مشترك!

2 مارس 1956: تحرير مراكش.

20 مارس 1956: تحرير تونس.

وغدا.....: تحرير الجزائر.

3- المشاركة في احتفالات الذكرى الأولى لاستقلال تونس:

لم تتخلف الجريدة عن الاحتفال بالذكرى الأولى لاستقلال تونس كما شاركت الجريدة أفراح التونسيين بعيدهم من خلال مقال موسوم: إلى عز تونس! ... إلى مجدها! ...

الجزائر الثائرة تحي ذكرى انتصار الكفاح التونسي على الاستعمار عدو الحرية والتقدم وتشارك شقيقتها تونس في فرحها بعيد الاستقلال تتبعت الجريدة من خلال هذا المقال محطات الكفاح ضد الحماية الفرنسية حتى الاستقلال، كما تطرقت إلى ما حققته خلال عام من إنجازات في شتى الميادين.²³

4- تهنئة الجريدة لانضمام دول عربية لهيئة الأمم المتحدة:

ابتهجت الجريدة لانضمام كل من تونس والسودان إلى هيئة الأمم المتحدة، واعتبرت ذلك دعما لكفاح الشعب الجزائري بكسب أصوات داخل هذه الهيئة الدولية "وستكون هذه المرحلة حاسمة بالنسبة للجزائر المناضلة التي سوف يتعزز بأصوات أخوية تفهم ما يعانيه الجزائريون من محن ونؤيد ما يقدمه قادة جبهة التحرير من مطالب وإذا فهذا النصر هو نصرنا جميعا وهذا اليوم هو عيدنا جميعا".²⁴

5- العدوان الثلاثي على مصر:

اعتبرت الجريدة مصر "زعيمة الدول العربية" لما كانت تقدمه من دعم للحركات التحررية العربية، ولهذا تمت معاقبتها بهذا الهجوم الثلاثي.²⁵ علقت الجريدة على هذا الحدث العربي الهام واعتبرته أكبر هزيمة لحقت فرنسا في تاريخها، كما أنها ربطت بين كفاح الشعب الجزائري والدعم

المصري أي أن من أسباب هذا العدوان ذلك الدعم الذي كانت تقدمه مصر وعلى رأسها الرئيس جمال عبد الناصر للثورة الجزائرية، فحسب الجريدة عمل رئيس الحكومة الفرنسية روبر لاكوست جاهدا لإقناع الرئيس غي مولي "بأنه لا أمل في القضاء على الثورة الجزائرية إلا بالقضاء على من يعتبره هذا الرجل السانج -لاكوست- رأس الثورة الجزائرية وهو الرئيس جمال عبد الناصر". وتطنب الجريدة في الحديث عن غايات فرنسا من المشاركة في هذا العدوان على مصر، فالساسة الفرنسيون كانوا يهدفون من ورائه إلى تحقيق نصر ساحق على الثورة الجزائرية بتوسيع رقعة الحرب إلى الشرق الأوسط "وأن يقبلوا في سبيل ذلك حتى حربا عالمية إذا لزم الأمر ورضوا أن يتحملوا في سبيل هذه الغاية الاستعمارية العفنة مسؤولية دفع البشرية من جديد إلى مجزرة لا ينجو منها أحد". لقد اعتبرت الجريدة هذه الهزيمة ثالث هزيمة تاريخية تتعرض لها فرنسا في أقل من 15 سنة، ونعني بذلك هزيمة 1940م أمام ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وهزيمة ديان بيان فو بالهند الصينية وهزيمة قناة السويس أمام المقاومة المصرية مما ساهم في استعادة هيبة العرب وشرفهم²⁶.

برز الموقف الرسمي لقادة الثورة الجزائرية المندد بهذا العدوان من خلال تلك الرسالة التي أرسلت إلى الرئيس جمال عبد الناصر باسم الشعب الجزائري، وهذا نصها:

جبهة وجيش التحرير الوطني

السيد: جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية المصرية

"إن الاستعمار العدو الألد للشعوب الطامحة نحو الحرية قد شن هجوما شنيعا جديدا ضد الأمة المصرية محتقرا في ذلك جميع القوانين العالمية، فباسم جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري نعلن لكم عن غضبنا

الصارخ ونرفع احتجاجنا مع سائر شعوب العالم مجرمين هذا العدوان الغادر. ونؤكد لكم عن تضامننا الإيجابي الكامل في هذه المحنة القاسية الرهيبة التي تجتازها مصر في بطولة ونعرب لكم عن ثقتنا في انتصاركم السريع التام على المعتدين الأثمين"²⁷.

وخلاصة القول، أن جريدة المقاومة عبرت بكل صدق عن البعد العربي للثورة الجزائرية من خلال تتبعها لكل الأحداث والمجريات التي عرفتھا المنطقة العربية، وبالتالي لا يمكننا الاستغناء عنها في دراسة هذا الموضوع باعتبارھا تشكل المصدر الأساسي والرئيسي لذلك. كما يمكننا من خلالها إبراز ثبات المواقف الجزائرية من القضايا العربية إلى يومنا هذا، وذلك لأن السياسة الخارجية للجزائر تقوم على المبادئ وليس على المصالح الآنية.

- الهوامش:

- 1- جريدة المجاهد، العدد 2، 1956.
- 2- عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية (54-62)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.50
- 3- لمزيد من التفاصيل حول الحادثة والموقف التونسي من خلال صحف البلدين يمكن الرجوع إلى: بوشناقفي محمد، "صدى اختطاف طائفة الزعماء الجزائريين".
- 4- المقاومة، العدد 1، 1 نوفمبر 1956.
- 5- أسسها عبد الحميد بوزوزو (1918-2007).
- 6- المقاومة، العدد 7، 16 فبراير 1957.
- 7- المقاومة، العدد 14، الطبعة 3، 6 ماي 1957.
- 8- المقاومة، العدد 12، الطبعة 3، 22 أبريل 1957.
- 9- المقاومة، العدد 16، الطبعة 3، 3 جوان 1957.
- 10- جريدة المقاومة، العدد 1، الخميس 1 نوفمبر 1956.
- 11- جريدة المقاومة، العدد 2، 15 نوفمبر 1956.
- 12- 'المقاومة، العدد 2، 15 نوفمبر 1956.
- 13- نفسه.
- 14- جريدة المقاومة، العدد 3، 3 ديسمبر 1956.
- 15- نفسه.
- 16- جريدة المقاومة، العدد 4، 24 ديسمبر 1956.
- 17- نفسه.
- 18- المقاومة، العدد 1، 1 نوفمبر 1956.
- 19- نفسه.
- 20- جريدة المقاومة، الطبعة 3، 12 جانفي 1957.
- 21- المقاومة، العدد 9، الطبعة 3، 9 مارس 1957.
- 22- جريدة المقاومة، العدد 8، 11 مارس 1957.
- 23- جريدة المقاومة، العدد 9، 19 مارس 1957.
- 24- 'المقاومة، العدد 2، 15 نوفمبر 1956.
- 25- 'المقاومة، العدد 1، 1 نوفمبر 1956.
- 26- 'المقاومة، العدد 3، 3 ديسمبر 1956.
- 27- المقاومة، العدد 2، 15 نوفمبر 1956.

دعم المشرق العربي للثورة الجزائرية

المملكة العربية السعودية أنموذجا

✍️ الأستاذ الدكتور: جمال قندل

جامعة حسية بن بوعلي - الشاف

- مقدمة:

يعالج المقال دور المملكة العربية السعودية في التفاعل الإيجابي مع حركة الثورة الجزائرية، منذ التفجير إلى غاية استرداد الاستقلال الوطني، من خلال مواقف واعية، إيجابية وفاعلة، توخت تقديم الدعم للقضية الجزائرية، بصور مختلفة وأشكال متعددة، ليس من خلال المحورين العربي والإسلامي فحسب، بل تعدته إلى المحور الأفروآسيوي، بالمرافعة المؤسسة تاريخيا، سياسيا، وقانونيا لصالح القضية الجزائرية على مستوى الأمم المتحدة، رغم الضغوطات المختلفة والإكراهات الكثيرة رغبة في دفعها إلى لتوقف دعمها.

إن السعي باتجاه تدويل القضية الجزائرية، من خلال التعريف بها على المستوى الخارجي رغبة في توضيح صورتها، فكرة، مبادئ، وأهدافا وتوسيع نطاق التأييد ومجال المساندة والتضامن، على نحو كفيل بتحسين تموقع الثورة الجزائرية، والتضييق على إدارة الاحتلال الفرنسي التي طوّقت الثورة داخليا وخارجيا، من خلال تحريك حلفائها في مختلف الهيئات والمنظمات والمنابر، فضلا عن الوسائط الإعلامية المختلفة ذات القدرة على التأثير على

الرأي العام على امتداد دول العالم. ما جعل العمل الدبلوماسي الثوري على المستوى الدولي صعبا للغاية، وهي الحقيقة لم تغب قط عن قيادة الثورة التي أدركت حجم وصعوبة الرهان، لذلك ما فتئت تبحث عن الخيارات المناسبة والبدائل الممكنة لكل مرحلة.

والواضح أن المحور العربي شكّل فضاء حيويا لحركة ونشاط دبلوماسي الثورة الجزائرية، منذ تفجير الثورة في الفاتح نوفمبر 1954م، غير أنّ التعاطي مع القضية الجزائرية أخذ مستويات مختلفة ومتدرجة ومتباينة كذلك من حيث طبيعة الدعم والمساندة وحجمه حسب إمكانات وظروف كل بلد، بيد أن المملكة العربية السعودية، انخرطت منذ اللحظة الأولى في دعم القضية الجزائرية، ماليا وسياسيا ودبلوماسيا عبر أروقة الهيئات والمنظمات وكذا المؤتمرات.

والإشكالية التي ينبني عليها المقال، هي: ما المقاربة التي تبنتها المملكة العربية السعودية في تعاطيها مع القضية الجزائرية؟ وما السياق الذي كانت تتحرك في ظلّه داعمة ومُرافعة لصالح القضية الجزائرية؟

وقد اعتمدت في معالجتي للموضوع، المنهج التاريخي الوصفي من خلال تتبع الوقائع والأحداث ذات الصلة بالفعل الدبلوماسي السعودي وعرضها كرونولوجيا ووصفها وتحليل المعطيات والحيثيات المؤسسة للمواقف والمحددة للخيارات.

- أولا: المقاربة السعودية والمرافعة من أجل القضية الجزائرية:

أبانت المملكة العربية السعودية عن موقف إيجابي وفاعل تجاه الثورة الجزائرية، عكس استعدادها الكبير في الاضطلاع بمهمة شدّ أزر الثورة والوقوف إلى جانبها في ساعة العسرة، انطلاقا من رؤية واضحة، استغرقت العمل على حشد الطاقات على اختلاف طبيعتها وتسخير الإمكانيات في سبيل

الدفاع عن القضية الجزائرية باعتبارها قضية محورية بالنظر إلى الثقل التاريخي للاحتلال الفرنسي الجاثم على الجزائر، منذ قرن واثنين وثلاثين سنة. ولعلّ ما جعل الأنظار تصوب نحوها، هو أن موقفها لم يبق حبيس الطرح النظري، ولكن تجاوز بصورة إيجابية هذا الحيز، ليخرج إلى العلن من خلال الحراك المستمر مندوبها على مستوى الجامعة العربية، والجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وكذا مجلس الأمن، ونلاحظ ذلك بشكل واضح، في فترة وجيزة بعد تفجير الثورة، حيث ذهب مندوبها في نيويورك يوم 5 جانفي 1955م إلى القول بأن الوضع في الجزائر خطير جدا ولا بد من إبراز ما يعانیه الشعب من السياسة الفرنسية التسلطية¹ ما جعل هذه الخطوة تثير حفيظة سلطات الاحتلال الفرنسي، ممثلة بوزارة الخارجية التي لم تهضم قطّ مثل ذلك الموقف المفاجئ لها، الأمر الذي جعلها تعيش صدمة غير مسبوقة، خلافا للدول العربية الأخرى، التي أبدت تحفظا تجاه القضية الجزائرية، في البداية. وبموقفها ذلك تكون السعودية، قد ساهمت في فكّ الطوق المضروب عليها ولو بنسبة قليلة من شأنها أن تعطي دفعا معنويا لوفد الثورة في التحرك نحو مزيد من التعريف بالقضية الجزائرية قصد حشد المساندة اللازمة و الكافية على طريق تدويلها.

حرصا من الثورة على تفعيل الأداء الدبلوماسي لصالح القضية الجزائرية، ضمن المحور العربي الذي ركزت عليه منذ لحظة التفجير للثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954م، وتماشيا مع مقتضيات بيان أول نوفمبر القاضي بتدويل القضية الجزائرية، لتحسين تموقع الثورة، أبصرت جبهة التحرير الوطني عن كُتب القدرة الكبيرة على المرافعة لصالح القضية الجزائرية في مختلف المنابر، وخاصة الأمم المتحدة، في شخص أحمد الشقيري²، وهو ما دفعها إلى تقديم التماس إلى الملك سعود الفيصل حتى يعين الشقيري ممثلا للملكة العربية السعودية لدى الأمم المتحدة، وليتولى بالمناسبة الدفاع عن

القضية الجزائرية³، خاصة وأنه عُرف بخبرته الطويلة في النضال والعمل السياسي والقانوني، حيث وقع الاختيار على الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لمراسلة الملك السعودي حول مسألة تعيين الشقيري⁴.

وقد كتبت رسالة بهذا الخصوص⁵، دعا الملك سعود بن عبد العزيز، سنة 1955م إلى إدراج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة مما سيؤولها للدراسة من طرف المجتمع الدولي⁶، وفي خطوة عملية، لتفعيل الموقف الإيجابي من القضية الجزائرية، التقى الوفد السعودي أعضاء الدول العربية والإفريقية والأسبوية لدعم ودفع الموقف السعودي⁷.

وظلّت السعودية، على تلك الحال منسجمة مع موقفها الأوّل منذ تفجير الثورة في الفاتح نوفمبر، في استغلال كل سانحة من شأنها أن توسع من دائرة المساندين للقضية الجزائرية، ولعلّ الدور الفاعل لمندوب السعودية في الأمم المتحدة، السيد أحمد الشقيري، يؤشّر على عمق الرغبة والحرص الكبير على ذلك، وهو ما سجله تصريحه الذي ذهب فيه إلى حدّ القول: "... إن هذه الحرب المقدسة التي يشتعل لهيبها المقدس على أرض الجزائر، لا يمكن إطفائها إلا بالاعتراف بحقّ الشعب الجزائري بالحرية والاستقلال وتأييد حقه في عضوية الأمم المتحدة"⁸.

وفي جانفي 1959م، أعلن الملك سعود السعودية، أن إعادة تطبيع العلاقات البينية مع فرنسا التي قطعت بسبب العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956م⁹ لا يمكن بأيّ حال من الأحوال، أن تعود إلى سابق عهدها إلا بحلّ القضية الجزائرية، وفي تهديد مباشر لإدارة الاحتلال الفرنسي، أغلظ الملك سعود في القول: "... أن البلاد العربية لن تكتفي بإرسال المساعدات لإخوانهم المجاهدين، بلّ إنني اقترح عليهم اتخاذ خطوة إيجابية جديدة،

وهي مقاطعة فرنسا اقتصاديا، حتى تُقرَّ حق إخواننا الجزائريين في حريتهم واستقلال بلادهم"¹⁰.

وتعاطت الحكومة الجزائرية المؤقتة، على نحو إيجابي مع تصريح الملك سعود، إدراكا منها لتداعياته الراهنة والمستقبلية على مسار القضية الجزائرية، عربيا وإفريقيا وأسيويا، لذلك بادرت من خلال ممثلها بالمملكة العربية السعودية، الشيخ الحسين، إلى مباركة الخطوة وإسداء الشكر للملك سعود على جميل صنيعه. وواصل أحمد الشقيري مسعاه الداعم للقضية الجزائرية، على مستوى هيئة الأمم، حيث أشاد في خطاب له، بجهود العربية السعودية في دعم وتعزيز موقع القضية الجزائرية، في الساحة الدولية، خاصة وأن الصراع كان قائما على أشده بين الدول الغربية الداعمة لفرنسا، ليس في حربها في الجزائر، فحسب، بل في حملاتها الدعائية ضد الثورة الجزائرية، رغبة منها في تغليب الرأي العام الدولي حتى لا يتعاطى بشكل إيجابي معها. بيد أن العربية السعودية، أدركت أن المحور العربي، والإسلامي، والأفروأسيوي، يشكل مجالا حيويا للعمل السياسي والدبلوماسي، وكذا الإعلامي، من شأنه أن يُحدث التغيير المأمول، على طريق دعم القضية الجزائرية.

واللافت، أن قيادة الثورة الجزائرية، كانت تراقب عن كثب، وتثمن أيّ فعل، بغض النظر عن طبيعته ومستواه، فضلا عن المحور أو المجال الذي يمثله، طالما أنه يصبُّ في خدمة أهداف الثورة الجزائرية، لاسيما على المستوى الخارجي، الذي يستوجب إمكانات كبيرة ومتنوعة وجهودا مضنية. وهو ما نلمسه في رسالة الشكر التي أرسلها السيد كريم بلقاسم إلى الملك سعود، على جهود السعودية الداعمة للقضية الجزائرية، في خطوة تعكس عمق الثقة القائمة في المسعى السعودي ومدى التفاعل مع مختلف الخطوات الإيجابية.

لم تقتصر الجهود السعودية على العمل داخل الهيئة الأممية لحشد المواقف السياسية عبر هذا المنبر العالمي فقط، بل وظّفت ثقلها الديني وعمقها التاريخي ومركزيتها ورمزيتها الإسلامية، في تفعيل أداء المؤتمر الإسلامي باتجاه دعم وتعزيز موقف وموقع القضية الجزائرية، حيث أقرّ المؤتمر الإسلامي الذي عقد بمكة في 19 ماي 1962م، أن المؤتمر يحيي حكومة الجزائر وشعبها المجاهد، ويشيد ببطولاته ويبارك كل انتصاراته وأكد أنه من واجب الشعوب الإسلامية مساعدة الجزائر ماديا وسياسيا واستنكر في الآن ذاته الفظائع التي يرتكبها جيش الاحتلال في الجزائر¹¹.

1- الموقف السعودي وتداعياته على العلاقات مع فرنسا:

ما انفكت فرنسا تراقب عن كثب، الدول المتفاعلة إيجابيا مع القضية الجزائرية، وتسعى جاهدة بتوظيف مختلف الإمكانيات والآليات للضغط عليها، سياسيا، إعلاميا واقتصاديا، كما كان الحال مع المجر بسبب إذاعة بودابست التي أذاعت بيان نوفمبر وانبرت متابعة للوقائع والأحداث في الجزائر، على نحو أقلق إدارة الاحتلال الفرنسي وحرك دبلوماسيتها للتحرك بسرعة لتضغط على حكومة المجر، حتى تعمد إلى صرف الاهتمام عن القضية الجزائرية¹².

والشيء ذاته ينسحب على مصر، بيد أن الموقف السعودي تباين عن مواقف الدول الأخرى، على اعتبار، أنه كان الرائد في الدعوة إلى وجوب تسجيل القضية الجزائرية حتى تدرس على النحو الذي يجب. ولم تخف فرنسا امتعاضها ورفضها لذلك الدور، الذي أقلق كثيرا مختلف الدوائر الفرنسية، مخافة أن يفضي إلى التأثير على نحو إيجابي على سائر الدول، ليس العربية منها فحسب، بل مختلف الدول الواعية بحقيقة الاستعمار والمدركة لمآلاته وتداعياته الراهنة والمستقبلية. وهو ما جعلها تسارع إلى

إرسال مذكرة تقدمت بها السفارة الفرنسية بجدة السعودية، إلى حكومة المملكة. جاء فيها على الخصوص: "شعرت وزارة الخارجية الفرنسية، بدهشة عميقة عندما علمت عزم الحكومة السعودية على عرض القضية الجزائرية على الجمعية العامة للأمم المتحدة أو مجلس الأمن... وأن دهشتها لأشدّ بسبب أن المملكة العربية السعودية هي دون سائر الدول العربية، أظهرت حتى اليوم، تفهما أكثر لقضايا شمال إفريقيا"¹³.

وأسهبت المذكرة في ذكر المستوى الجيد للعلاقات القائمة بين فرنسا والمملكة العربية السعودية، في محاولة منها لثنيها عن الذهاب بعيدا في سعيها نحو عرض القضية الجزائرية، وأعربت عن عميق رجائها وسعادتها لو قبلت السعودية فكرة العدول عن المشروع السياسي الذي حملته مراعاة للصداقة المتينة والتقليدية القائمة بين البلدين¹⁴.

غير أن شعور المملكة العربية السعودية بثقل الروابط الدينية وعمق الأواصر الثقافية والحضارية ومثانة الشعور بوجود الوقوف صفا مرصوصا، لمواجهة تحديات الراهن العربي والإسلامي المعاصر، جعلها تمضي في طريقها الذي رسمته، غير أبهة بالتنديدات والتحذيرات وغير مكترثة بما قد يعتري العلاقات الثنائية السعودية الفرنسية، جزاء استمرارها على تقديم كافة أشكال الدعم والمساندة.

ورغبة من السعودية في تحمل مسؤولياتها، ردت على المذكرة الفرنسية بمذكرة مماثلة، أوضحت من خلالها حرصها على بقاء واستمرار العلاقات الثنائية بين البلدين ولكنها نبهت إلى أنه ينبغي الفصل بين العلاقات البينية ووجوب الوقوف مع الثورة الجزائرية. حيث ذهبت إلى تأكيد ذلك بالقول: "... إن الحكومة السعودية حريصة كل الحرص، على أن تقوم بينها وبين الحكومة الفرنسية أقوى علاقات المودة والصداقة وألا يعكر هذه العلاقات،

أي شيء. ولكنها تشعر في نفس الوقت، شعورا عميقا مقرونا بروح الدين والعروبة، نحو المسلمين والعرب. وخاصة نحو أهالي شمال إفريقيا. وليس في استطاعتها أن تتناسى في أي لحظة، هذه الأخوة وتحرص على السعي بكل قواها لمعاونتهم، حتى يصبحوا أحرارا مستقلين في بلادهم...¹⁵.

إن صلابة الموقف السعودي مع إدارة الاحتلال الفرنسي، اتجاه القضية الجزائرية، أظهر هشاشة الموقف الفرنسي و عجزه في الآن ذاته، نظرا لارتباط مصالحه الاقتصادية مع السعودية بشكل كبير، ومن ثم فإنه لم يشأ التفريط فيها، لأنه أدرك مدى الخسارة التي ستنتزل به. ولم تكتف المذكرة بذلك فحسب، بل دعت الحكومة الفرنسية إلى سلوك الطريق السلمي كحل ناجع للقضية الجزائرية، مثلما كان عليه الأمر مع تونس التي أبدت نية في التعاطي معها بصورة إيجابية بمنأى عن المقاربة الأمنية التي أبانت عن فشل ذريع في إخماد جذوة المقاومة المتقدة في النفس.

وقد عبرت عن الخيار التفاوضي بين فرنسا وقادة الثورة، لتمكين الجزائر من الاستقلال، على اعتبار أن ذلك خير لفرنسا من أن تظل في مواجهات دموية مع المجاهدين. ولعل ذلك ما يحول دون تحقيق الأمن والاستقرار في تلك المنطقة، من خلال القول: "ولو أن الحكومة السعودية وجدت سبيلا للتفاهم مع فرنسا، على منح أولئك الإخوة حقوقهم، لما لجأت إلى مجلس الأمن..."¹⁶.

وقد علّق الأستاذ توفيق المدني، على الموقف السعودي بالقول: "... إن السعوديين كانوا أول من قدم لنا مالا واستمروا على إعانتنا..."¹⁷. ولم يفوت السيد الرئيس فرحات عباس الفرصة، ليُجزل في الثناء على الدور السعودي، إدراكا منه لما لذلك من عظيم الأثر، في دعم و تعزيز موقع الثورة في المجتمع الدولي. حيث أنه عبّر عن "اعتراف وتقدير حكومة الجزائر لما بذله الملك

سعود، ويبدله في سبيل نصره القضية الجزائرية، التي هي قضية الأمة العربية...¹⁸. كما نحا الشيخان، الفضيل الورتلاني¹⁹ والإبراهيمي²⁰، المنحى ذاته، من حيث تقديم الشكر والإشادة بالدور السعودي، الذي اعتبر القضية الجزائرية، قضيته. ولا أدلّ من ذلك، أن الملك سعود الفيصل، رفع شعار "إنكم لستم جزائريين، أكثر مني، وأن القضية الجزائرية قضية مقدسة"²¹.

2- السعودية من المجال الأفروآسيوي إلى الأمم المتحدة:

شكّل مؤتمر باندونغ مرحلة حاسمة في مسعى تدويل القضية الجزائرية، باعتباره أول مؤتمر طرح القضية الجزائرية²²، من خلال البيان الختامي الذي صادقت عليه دول المجموعة الأفروآسيوية والذي أقرّ ضرورة الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في نضاله الثوري، قصد إنهاء الوجود الاستعماري في الجزائر²³. وقد كانت المملكة العربية السعودية حاضرة في المؤتمر وسعت مثل غيرها من أجل التعاطي بشكل إيجابي وفاعل مع القضية الجزائرية، على نحو يمكن أن يدفع بها نحو أفق أكثر صدق، حيث أنها أقدمت رفقة أربعة عشر دولة إفريقية وآسيوية سنة 1955م على تقديم طلب إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة، في خطوة تنحو إلى إدراجها ضمن جدول أعمال الدورة العاشرة، انطلاقاً من مبدأ الحقّ في تقرير المصير²⁴.

وقد جاء في نصّ الرسالة الموجهة إلى الأمم المتحدة، على وجه الخصوص: "... إن الممثلين الأربعة عشر يطلبون من الأمين العام، بأن يسجل موضوع قضية الجزائر، في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة"²⁵. وقد ارتكزت المذكرة على الفقرة 2 من المادة 11 من ميثاق الأمم المتحدة الذي يعطي الجمعية العامة الحقّ في مناقشة أي قضية ذات علاقة بالسلم والأمن الدوليين والقضية الجزائرية التي طُلب تسجيلها تستوفي تلك الشروط الشكلية²⁶.

وفي سياق دفع القضية الجزائرية، للمعالجة، عملت السعودية ضمن مجموعة الدول التي قالت بأهلية الأمم المتحدة في دراسة ومناقشة القضية الجزائرية، من خلال تقديم المسوغات والقرائن المؤسسة للرؤية التي طرحوها ودافعوا عنها بقوة، حيث تمثلت تلك الدول، على غرار السعودية في كل من العراق، ليبيا، سوريا، لبنان، أفغانستان، إندونيسيا، باكستان تايلاندا، اليمن، إلى جانب اتحاد الجمهوريات الاشتراكية الروسية²⁷.

وفي دورة سنة 1960م، كال مندوب السعودية، التهم بشكل صريح وواضح للولايات المتحدة الأمريكية بسبب سياستها المتواطئة مع حليفها ممثلة في إدارة الاحتلال الفرنسي، حيث أنه ذهب إلى حدّ القول: "ما الذي جعل القضية الجزائرية ملتهبة؟"²⁸ هل هي خطبي النارية؟ أم أن الأمر يعود إلى أسلحتكم النارية الفتاكة التي تستعملونها في الجزائر؟ وحرصا على الاستمرار في الدفاع عن الجزائر، دعمت السعودية سنة 1962م طلب الجزائر، القاضي بالانضمام إلى الأمم المتحدة²⁹، لتزيد من قوّة الصفّ العربي والإسلامي لتنبري مدافعة الشعوب المقهورة من أجل تقرير مصيرها في مختلف أصقاع العام.

3- السعودية وتوسيع نطاق الدعم:

كانت المملكة العربية السعودية رابعة دولة تعترف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بعد كل من العراق وتونس، والتي أعلن عن تأسيسها يوم 18 سبتمبر 1958م بالقاهرة³⁰.

وفي سياق العمل على تعزيز عُرى التضامن مع الثورة، زار الرئيس فرحات عباس المملكة في 6 مارس 1959م، حيث التقى الملك سعود الفيصل الذي جدد تأييده ومساندته للثورة، بالقول: "لستم جزائريين أكثر مني"³¹، وأبدى رئيس الوزراء السعودي الموقف ذاته، مُعبّرا عن وحدة الرؤية والموقف

والشعور، الرسمي والشعبي على حد سواء، بالقول: "القضية الجزائرية، قضية مقدسة، ولذلك فهي فوق القانون وتشريع الدولة. ولذا تعطل القوانين إذا هي وقفت في وجه ما تتطلبه من جهاد في الجزائر"³². وتوالت زيارات ممثلي الثورة الجزائرية للسعودية، للحفاظ على استمرارية الخطّ الداعم وتحسيس القيادة والمسؤولين السعوديين بضرورة توفير مختلف الحاجات التي ما فتئت تزداد يوماً بعد يوم، وخاصة مشكلة اللاجئين في تونس، والتي شكلت جبهة اجتماعية صعبة، بالنظر إلى الإمكانيات الكبيرة التي تتطلبها لتأمين الاحتياجات، ذلك أن المأساة التي بات يحياها اللاجئين في الشتاء كما في الصيف، تتطلب حلولاً استعجالية وليست ظرفية، وهي نتيجة طبيعية لاستمرار العدوان الفرنسي على الجزائر.

وفي هذا الصدد، زار أحمد توفيق المدني السعودية، في 11 ديسمبر 1957م والتقى الملك سعود، الذي أصغى باهتمام كبير لما عرضه المدني حول الأوضاع في الجزائر، وأبلغه باستعداد المملكة لتقديم المساعدة على نحو يطمئن قلوب الجزائريين وأبلغه أن وزير المالية الشيخ سرور الصبان سيتولى مهمة متابعة المسألة³³.

ولم تطل متابعة المسألة كثيراً، حيث عاد أحمد توفيق المدني إلى الرياض يوم 3 جانفي 1958م والتقى مرة أخرى الملك سعود، الذي أعلن له بشكل قطعي وصريح، استمرار الدعم السعودي للثورة الجزائرية، التي أدرك حقيقتها راهنا ومتطلباتها مستقبلاً، ما جعله يطمئن موفد الثورة، توفيق المدني بالقول: "نحن معكم إلى النهاية ولن نتخلى عنكم أبداً،... لقد قررت أننا نقوم بعد شهر بفتح اكتتاب شعبي عام، أبدأ فيه بنفسي وأضع فيه مقدارا جسيماً ويشارك فيه الأمراء كما يشارك فيه الشعب وستكون النتيجة فوق ما تتصورون..."³⁴.

وقد فصل وزير المالية السعودي الصبّان، حيثيات القرار الملكي لصالح الثورة الجزائرية في النقاط الآتية:

1- قرر الملك أن يفتح الاكتتاب بمبلغ مائة مليون فرنك على أن يكون نصيب الحكومة 250 مليون وهو يضمنها.

2- أن يكون الدفع لكم رأساً حسب ما طلبتم، يوضع في حسابكم بدمشق.

3- مهما أردتم سلاحاً أو مالاً أو مسعى سياسياً، فاتصلوا بالملك رأساً بواسطة رسالة أو رسول وهو موجود لتحقيق ذلك حسب الجهد والطاقة³⁵.

4- الموقف العلمائي: تفعيل وتعزيز الدعم وتقوية الوحدة:

لم يقتصر الدعم السعودي على الجانب المالي والسياسي والدبلوماسي، بل شهد حركة واعية وفاعلة من طرف العلماء الذين تفاعلوا وفعلوا الدعم الشعبي من خلال التذكير بواجب الأخوة العقيدية ومقتضياتها في السراء والضراء، ونبهوا إلى خطورة التراخي والتهاون عن النصر. وقد تعزز الموقف السياسي للمملكة بالموقف العلمائي على نحو جعل الثورة الجزائرية ترتاح وتطمئن، خاصة وأن دعوة العلماء عمقت كثيرا الرغبة في الجهاد بالمال، حيث كانت الدعوة للمسلمين في جميع الأصقاع عامة وللسعوديين خاصة ليهبوا لتقديم الدعم والمساعدة لإخوانهم الجزائريين الذين يعانون معاناة صعبة وخطيرة في ظلّ الاحتلال الفرنسي. حيث ذهب في هذا السياق، الشيخ ابن باز، من خلال مقال له، جاء موسوماً بـ: "نداء من الجامعة الإسلامية إلى الجزائريين"³⁶.

حيث دعا المسلمين عامة وسكان المملكة خاصة باسم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إلى مدّ يد المعونة إلى إخوانهم في الدين من أبناء الجزائر الذين أذاقهم الحكم الفرنسي الكافر شتى صنوف العذاب. ثم توجه بالخطاب إلى المسلمين عامة بالقول: "أيها المسلمون... إن الجزائريين إخوان لكم في الدين

وإنهم يجاهدون للتخلص من حكم كافر ملحد وإن مساعدتهم ومعايذتهم واجبة لكل مستطيع وخاصة بالمال، مصداقا لقوله تعالى: "انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون".

أيها المسلمون... إن إخوانكم في الجزائر بحاجة إلى أيّ معونة تقدمونها وإن كل واحد منا يستطيع ذلك بقدر إمكانه..."³⁷.

ثم واصل حديثه، حاثا وحاضا على تقديم الدعم على اختلاف أشكاله مستشهدا بالآيات والأحاديث التي تحضّ على التعاون والتكافل بين المسلمين، مستنكرا في الآن ذاته الوضع البائس في الجزائر، جرّاء الاحتلال الفرنسي، من خلال طرحه العناصر الآتية:

- استنكار الأعمال الوحشية المنافية للمبادئ الإسلامية والأخلاق الإنسانية الكريمة التي تقوم بها فرنسا ضدّ أهل الجزائر المجاهدين.

- وجوب العمل لتجسيد الأقوال، بالمساعدة الفعّالة لإخواننا الجزائريين.

- إخوانكم اللاجئين الجزائريون محتاجون للصدقة بالنقود والملابس وغير ذلك من أنواع المال³⁸.

لم يكتف الشيخ ابن باز بذلك، بل أفتى بتقديم الزكاة إلى المجاهدين الجزائريين، حيث ذهب إلى حدّ القول: "... إن المجاهدين الجزائريين في أمسّ التعضيد والمساعدة، من الزكاة وغيرها، بل صرف الزكاة فيهم من أهمّ المهمّات ومن أفضل النفقات. وقد اجتمع في المجاهدين الجزائريين مقتضيان يسوغان صرف الزكاة فيهم:

- أحدهما: كونهم فقراء. وثانيهما: كونهم مجاهدين.

والمجاهدون الجزائريون داخلون في الصنفين الأولين (الفقراء والمساكين) ودخلون في الصنف السابع المنوه عنه بقوله تعالى: "وفي سبيل الله". والمصلحة الشرعية في مساعدة المجاهدين الجزائريين ظاهرة..³⁹

كما راسل رئيس تحرير جريدة "اليمامة" بخطاب بتاريخ 10 فيفري 1958م، أبدى فيه تزكيته لمقترح طرحته الجريدة، قضي باتخاذ الخامس عشر من شهر شعبان من كل سنة يوماً خاصاً بالجزائر، تجمع فيه التبرعات للجزائر، حيث أهاب بالأثرياء جميعاً أن يساهموا في مساعدة إخوانهم الجزائريين الذين همّ في أمس الحاجة إلى المساعدة والتشجيع ضدّ المستعمر الظالم.⁴⁰

- الخاتمة:

عكس الدعم السعودي للثورة الجزائرية، عمق الإرادة السياسية والرؤية الرسمية في وجوب التعاطي على نحو إيجابي مع القضية الجزائرية التي اعتبرت قضية العرب والمسلمين والشرفاء والأحرار في أصقاع العالم، لكونها أعادت بعث الهمم وشحذ الإرادات في نفوس الشعوب المضطهدة.

وقد شكّل ثقلها الديني ورمزيتها التاريخية بالنسبة للمحورين العربي والإسلامي دافعاً رئيساً لتحمل المسؤولية في التعريف على نحو جيّد بالقضية الجزائرية، وتمكين العمل الدبلوماسي الثوري من مختلف الإمكانيات والوسائل، فضلاً عن تفعيل وتطوير الخطاب السياسي السعودي في الأمم المتحدة بشكل مستمر بالتوازي مع تطور الثورة الجزائرية من جهة واتساع نطاق الجرائم المرتكبة من طرف جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر، والتي شكلت مادة إعلامية خصبة يستأنس بها في المرافعات المختلفة لصالح

القضية الجزائرية، فضلا عن تسويقها إعلاميا من خلال الخطابات والمقابلات.

واللافت أن الموقف السعودي الداعم للثورة الجزائرية، أخذ أشكالا مختلفة وصورا متعددة، وظلّ مستمرا، ولم يتلكأ ولم يتأخر أبدا، رغم الضغوطات الكثيرة التي ما فتئت تتعرض لها من طرف فرنسا وبريطانيا، وهو ما عمق ثقة قيادة الثورة فيها وجعل جريدة المجاهد تواكب الإنجازات الدبلوماسية وتباركها.

وتثني في الآن ذاته على الجهود المبذولة وآثارها الإيجابية على الموقف العربي والإسلامي وكذا الإفريقي الذي بات يتناغم مع الطروحات المؤيدة للجزائر والداعمة لقضيتها.

- الهوامش:

- 1- علي الصلابي، "المملكة السعودية وثورة الشعب الجزائري"، مدونات، **2018.04.19**، شوهذ بتاريخ **2022.09.24**، على الساعة **10.57**، أنظر الموقع: <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/4/19/%D8%A7%D9%>.
- 2- مناضل فلسطيني بارز، ولد في تنين جنوب لبنان، سنة **1908**، ينحدر من أسرة وجيئة. درس مراحل التعليمية الأولى (الابتدائي، الإعدادي والثانوي في فلسطين) ثم انتقل إلى لبنان للدراسة في الجامعة الأمريكية سنة **1926**. طرد منها بسبب مشاركته الطلبة العرب في مظاهرة احتجاجية. احتك بزعماء الحركة الوطنية في فارة مبكرة وانخرط في النضال الوطني، دافعا عن القضية الفلسطينية بلسانه وقلمه. دعت الحكومة السورية إلى الانخراط في بعثتها إلى الأمم المتحدة سنة **1949**، ثم عين مساعدا للأمين العام للجامعة العربية حتى سنة **1957**، ثم عينته المملكة العربية السعودية وزير دولة لشؤون الأمم المتحدة، من أجل النضال والمرافعة من أجل القضايا العربية عموما والجزائرية خصوصا... عين ممثلا لفلسطين في الجامعة العربية، وفي **1964** كلف بتشكيل تنظيم سياسي خاص بالفلسطينيين وهو ما تجسد في تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية. استقال من رئاسة المنظمة بعد سنة **1967** بسبب خلافه مع بعض الزعماء العرب والفلسطينيين. وتفرغ للتأليف إلى غاية وفاته في **26** فيفري **1980** عن عمر ناهز **72** سنة، بعد مسيرة حافلة بالنضال والعطاء الفكري والسياسي والقانوني والدبلوماسي دافعا عن القضايا العربية والإسلامية بصدق وإخلاص ووعي وثبات. للاستزادة ينظر: عبد الله مقلاتي، "أحمد الشقيري دبلوماسي القضية الجزائرية في الأمم المتحدة"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد **8**، جوان **2018**، ص **283-285**.
- 3- عبد الله مقلاتي، "أحمد الشقيري دبلوماسي القضية الجزائرية في الأمم المتحدة"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد **8**، جوان **2018**، ص **290**.
- 4- نفسه.
- 5- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، **1997**، ج **5**، ص **51**، **52**.
- 6- إخلاص بخيت الجعافرة، خديجة عبد الكريم النعيمات، "موقف المملكة العربية السعودية من الثورة الجزائرية (1954-1962) من خلال صحيفة أم القرى السعودية، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار"، المجلد **6**، العدد **3**، **2012**، ص **88**.
- 7- نفسه.
- 8- نفسه، ص **89**.

9- وقع العدوان الثلاثي، الذي تشكل من فرنسا وبريطانيا والكيان الصهيوني، ضدّ مصر في أكتوبر 1956، للضغط على مصر عن طريق الخيار العسكري القمعي، لحملها على الإحجام عن مواصلة دعمها للثورة الجزائرية، خاصة وأنها كانت الأولى التي أذيع منها بيان أول نوفمبر 1954 عبر أمواج إذاعة صوت العرب، وساهمت بشكل كبير في توفير الدعم السياسي والإعلامي واللوجستي، فضلا عن أن وفد الثورة الجزائرية كان مقيما في القاهرة.

10- إخلاص بخيت الجعافرة وخديجة عبد الكريم النعيمات، المرجع السابق، ص89.

11- إخلاص بخيت الجعافرة وخديجة عبد الكريم النعيمات، المرجع السابق، ص90.

12- للاستزادة حول موضوع إذاعة بودابست والثورة الجزائرية، اهتماما، عرضا ومساندة، وتداعيات ذلك على فرنسا والمساومات والإنغراءات التي قدمت للمجر يراجع مقالنا في هذا السياق والموسوم بـ إذاعة بودابست وبيان أول نوفمبر 1954، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 2، العدد 2، 2020.

(13)- أنظر: نص المذكرة كاملا، في ملحق الوثائق (الوثيقة رقم 09)، في بشير سعدوني، "الثورة الجزائرية في الخطاب العربي الرسمي مواقف الدول العربية والجامعة العربية من الثورة الجزائرية 1954-1962"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008، ص434.

14- نفسه.

ذكر المجاهد والدبلوماسي امحمد يزيد، في شهادة له، أن المملكة العربية السعودية قدمت أبرقت من طرف مندوبها لدى هيئة الأمم المتحدة بقرية إلى مجلس الأمن بتاريخ 5 جانفي 1955، أي بعد الثورة بشهرين، لفت نظره إلى الحالة الخطيرة التي يعيشها الشعب الجزائري جزاء أعمال القمع والاضطهاد التي تمارسها السلطات الفرنسية في حق هذا الشعب بواسطة الجيش والبوليس الفرنسيين. كما حملت السلطات الفرنسية، مسؤولية ما يحدث في الجزائر، غير أن مجلس الأمن لم يدرس البرقية، ولم يعرّها أي اهتمام، وأنهى اجتماعه دون أن يتطرق إلى موضوع القضية الجزائرية. أنظر: أحمد سعيود، العمل الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني 1954-1958، دار الشروق للطباعة والنشر، الجزائر، 2008، ص68.

15- بشير سعدوني، المرجع السابق، ص435.

16- نفسه.

17- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات مع ركب الثورة، ج3، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص361.

18- بشير سعدوني، المرجع السابق، ص84.

- 19- أنظر نص الرسالة التي أرسلها الشيخ الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص 250.
- 20- أرسل الشيخ البشير الإبراهيمي، الرسالة، باسم جمعية العلماء المسلمين التي سبق له وأن زارها، في إطار سعيه الدؤوب للتعريف بالقضية الجزائرية، بشكل واف وكاف، حتى يحشد الدعم اللازم والكفيل بدفع الثورة الجزائرية باتجاه التوسع والتجذر.
- 21- المجاهد، العدد 39، 2 أبريل 1959، ص 10.
- 22- Ferhat ABBAS: Autopsie d'une guerre, éditions Garnier frères, Paris, 1981, p177.
- 23- البصائر، العدد 317، لـ 29 أبريل 1955.
- 24- عبد القادر كرليل، تدويل القضية الجزائرية وانعكاساته على المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1955-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2010، ص 48.
- 25- محمد علوان، القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة (1957-1958)، ترجمة علي تابلت وآخرون، منشورات، م. و، د، ب، ح، و، ث أول نوفمبر 1954، ص 38.
- 26- جمال قندل، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1965، ج 2، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2015، ص 159.
- 27- نفسه، ص 163.
- 28- علي الصلابي، المرجع السابق.
- 29- نفسه.
- 30- حول تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة وإعلان تشكيلتها والصدى وكذا الاعتراف بها، ينظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات، ج 3 مع ركب الثورة التحريرية، ج 3، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص 580-581.
- 31- المجاهد، عدد 39 لـ 02-04-1959.
- 32- نفسه.
- 33- أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 529.
- 34- نفسه، ص 533.
- 35- نفسه، ص 534.
- 36- مجلة الإصلاح، السنة 11، العدد 56، رمضان 1438 الموافق لـ ماي 2017.
- 37- نفسه.
- 38- نفسه.
- 39- نفسه.
- 40- نفسه.

مظاهر دعم تونس للثورة الجزائرية وتداعياته (1954-1963م)*

كـ الأستاذ الدكتور: عبد الكريم الماجري

كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة سابقا - الجمهورية التونسية

- مقدمة:

ليس خاف على أحد من المؤرخين المهتمين بتاريخ العلاقات الجزائرية التونسية خلال الوجود العثماني مدى تدهور تلك العلاقات وتوترها بين السلطتين الجزائرية والتونسية¹ إلى حد أن باي تونس عبر عن استعداده لدعم فرنسا في بداية احتلالها للجزائر وتجسم ذلك بقبوله عرض الجنرال كلوزال (Clauzel) حكم قسنطينة ووهران بالوكالة². إلا أن احتلال الجزائر سنة 1830م وتونس سنة 1881م من طرف فرنسا غيّر مجرى التاريخ في العلاقات خاصة في مستوى النخب المثقفة التي آمنت بضرورة العمل المشترك ضد الاستعمار الفرنسي، فظهرت منذ الحرب العالمية الأولى كتابات وهيئات تؤكد المصير المشترك للشعوب المغاربية بصفة عامة والشعبين الجزائري والتونسي بصفة خاصة.

* ربما يثير الحد الزمني الوارد في العنوان (1963م) استغراب القارئ إلا أنني وضعتة قصدا لأن أهم تداعيات دعم تونس للثورة الجزائرية هو جلاء الجيوش الفرنسية من تونس وكان ذلك يوم 15 أكتوبر 1963م.

ومن جهة أخرى شهد العالم، بنهاية الحرب العالمية الثانية، ظهور عدة منظمات دولية داعية إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها. فما إن اندلعت الثورة الجزائرية حتى وجدت، خارج القطر الجزائري، بيئة حاضنة لها بمختلف البلدان الإسلامية ودول عدم الانحياز وخاصة بالبلدان المجاورة لها فكانت البلاد التونسية مهیئة أكثر من غيرها لدعم الثورة الجزائرية.

ولئن كان الدعم الشعبي عفويا غير خاضع للقيود السياسية، فإن السؤال الذي يطرح نفسه يتعلق بمدى استجابة الموقف الرسمي لنداء الواجب خاصة وتونس مازالت خاضعة للاستعمار الفرنسي في بداية الأمر ثم وعلى إثر الاستقلال الداخلي في 3 جوان 1955م عرفت أزمة سياسية واجتماعية بسبب الخلاف البورقيبي اليوسفي³ وإذا تجاوز النظام السياسي هذه الظرفية وقدم دعما للثورة الجزائرية، لنا أن نتساءل عن طبيعة هذا الدعم. فهل اقتصر على الخطاب السياسي والتنديد بواسطة اللوائح والبيانات أم تجسم على أرض الواقع؟ وماهي أشكال هذا الدعم؟ وكيف كانت ردود فعل السلطات الفرنسية وتداعياتها على البلاد التونسية والشعب التونسي؟

I- اندلاع الثورة ومظاهر الدعم اللامادي:

- المساعي الدبلوماسية وتحسيس الرأي العام التونسي: يمكن القول أن الاحتلال الفرنسي للجزائر وتونس قد دعم بصفة غير مباشرة تقارب الشعبين الجزائري والتونسي إذ استقبلت البلاد التونسية آلاف المهاجرين من الجزائر الذين انصهروا في المجتمع التونسي وساهموا في تنشيط جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية⁴ وحتى في الحياة السياسية فوجود الحسن القلاطي وعبد العزيز الثعالبي ضمن حركة الشباب التونسي خير دليل على مساهمة الجزائريين في نشأة الحركة الوطنية التونسية وبرزت هذه المساهمة بتأسيس أول حزب سياسي بتونس سنة 1920م من طرف عبد

العزیز الثعالبي وكان أحمد توفيق المدني كاتب سر اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي⁵. وإيماناً منه بالمصير الجزائري التونسي المشترك أسس محمد باش حانبة بجنيف سنة 1916م مجلة المغرب الناطقة باللغة الفرنسية (La Revue du Maghreb)⁶. ولئن كانت المجلة تحمل اسم المغرب (والمقصود به المغرب العربي)، فقد ركزت المقالات المنشورة بها على الجزائر وتونس. وبعد سنتين نشر محمد باش حانبة باللغة الفرنسية أيضاً كتاباً بعنوان: (Le peuple algéro-tunisien et la France)⁷ الشعب الجزائري التونسي وفرنسا ومطالبها في خاتمة الكتاب باستقلال الجزائر وتونس. وفي نفس الفترة أي في سنة 1916م أسس التونسيان صالح الشريف وإسماعيل الصفايحي والجزائري محمد امزيان التلمساني ببرلين لجنة استقلال تونس والجزائر.

وبعد هذه المرحلة اتسعت دائرة العمل السياسي المشترك لتشمل منطقة شمال إفريقيا أو المغرب العربي فظهرت بفرنسا "نجم شمال إفريقيا" و"جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا". وفي القاهرة تم تأسيس "مكتب المغرب العربي". ويمكن اعتبار هذه التنظيمات تمهيدا لدعم كل نشاط سياسي وعسكري يعمل من أجل التحرر من الاستعمار الفرنسي. فكانت ذهنية الشعوب المغاربية متهيئة لنصرة أي حركة تحريرية. ولهذا لا نستغرب من دعم التونسيين للثورة الجزائرية بصفة تلقائية دون خلفيات وحسابات ضيقة خاصة في مستوى التضامن الشعبي.

1- تحسيس الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية والمساعي الدبلوماسية لحلها: بعد اندلاع الثورة الجزائرية طلبت فرنسا من الحبيب بورقيبة الكف عن الكفاح المسلح فأصدر أوامره في 20 نوفمبر 1954م بتسليم السلاح وبعد ذلك سارعت فرنسا لإمضاء بروتوكول الاستقلال الداخلي لتونس في 3 جوان 1955م حتى تتفرغ للثورة الجزائرية، مما أدى

إلى انقسام الدستوريين إلى مناصرين لبورقيبة ومناوئين له بزعامة صالح بن يوسف⁸، واستفادات الثورة الجزائرية من النزاع البورقيبي اليوسفي حيث سعى كل من الزعيمين تبني القضية الجزائرية والدفاع عنها حسب رؤيته الخاصة.

دعا صالح بن يوسف، الرافض للاستقلال الداخلي، إلى وحدة الكفاح المشترك للبلدان المغاربية الثلاثة معتقدا أن استقلال تونس هو مجرد مناورة من فرنسا حتى تتمكن من القضاء على الثورة الجزائرية، وقام بحملة لتوعية الجماهير التونسية بالقضية الجزائرية فألقى عدة خطب من بينها خطاب بجامع الزيتونة أكد فيه "أن حرية الشمال الإفريقي العربي المسلم تبقى حرية لا تتجزأ وأن مستقبل المغرب العربي واحد لا يتجزأ"⁹. كما أشرف صالح بن يوسف على اجتماع إخباري ضم آلاف التونسيين لتحسيسهم بالقضية الجزائرية وبضرورة مواصلة الكفاح المغاربي المشترك موجهها "تحية فخر واعتزاز إلى المجاهدين الأبرار في سائر أقطار المغرب العربي الكبير"¹⁰. وعلى صعيد آخر بادر صلاح بن يوسف بإرسال برقية إلى رئيس الكتلة الإفريقية الآسيوية عبر فيها عن تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري الشقيق الجريح وابتهاجه بتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال أمم المتحدة فوجد هذا المسعى استحسانا من طرف الوفدين الجزائري والمراكشي¹¹ وتأييدا وإعجابا من طرف الوفد الجزائري لجهة التحرير الوطني بمصر¹². وأدلى صالح بن يوسف بعدة تصريحات للصحف الأوروبية أكد فيها دعم التونسيين للثورة دون أن يخفي التنسيق المشترك بين الثوار التونسيين وحركة التحرير الجزائرية¹³.

اختلف موقف الحبيب بورقيبة عن منافسه صالح بن يوسف في مقاربتة للثورة الجزائرية إذ سعى منذ الثلاثينات إقناع زعماء الحركة الوطنية الجزائرية بضرورة الاقتداء به والاعتماد على سياسة المراحل¹⁴. ورغم اندلاع

الثورة الجزائرية فقد عبر الحبيب بورقيبة مرارا على قناعته بأن التفاوض هو السبيل الوحيد لحل القضية الجزائرية مما أثار حفيظة قادة جبهة التحرير الوطني التي اعتبرت قرار بورقيبة في التخلي عن الكفاح المسلح وتسليم الأسلحة في نوفمبر 1954م مؤامرة صريحة على القضية الجزائرية. وبما أن بوقبية كان واعيا بمدى تعلق الشعب التونسي وقناعته بواجب الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري الشقيق في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، رأى أن من مصلحته عدم التخلي عن القضية الجزائرية لما لها من تأثير على الحياة السياسية والاجتماعية وعلى علاقات تونس مع فرنسا التي لا زالت تحتفظ بثكنات عسكرية في عدة نقاط ببلاد التونسية. ولهذا كان مجبرا لاعتبارات داخلية وخارجية، رغم اختلاف الرؤى، على مساندة الثورة. ويمكن اعتبار حادث اختطاف الطائرة المقلدة لقيادة الثورة الجزائرية في 22 أكتوبر 1956م لحظة فارقة في رؤيته، فبادر باستدعاء سفير تونس بفرنسا وخصص أول خطاب له بالجمعية العامة للأمم المتحدة للحديث عن القضية الجزائرية¹⁵. ونشرت جريدة الصباح خطاب الحبيب بورقيبة للأمم المتحدة الذي تعرض فيع لحرب الإبادة والمجزرة الفظيعة التي يقوم بها الجيش الفرنسي بالجزائر دون أن يتحرك الضمير العالمي مثلما فعل مع أحداث بودابست بالمرجر وطالب من الأمم المتحدة التحرك ومساعدة فرنسا على الخروج من المأزق الذي تورطت فيه وتحديد صيغة علاقتها بالشعب الجزائري والاعتراف بحقه الطبيعي بالاستقلال¹⁶. وأشار الحبيب بورقيبة للحديث الذي أجراه مع الرئيس الأمريكي أيزنهاور وحثه على التدخل لدى فرنسا لحل القضية الجزائرية.

وتغيرت مواقف الحبيب بورقيبة بصفة جذرية إثر الاعتداء على ساقية سيدي يوسف في 8 فيفري 1958م وتشكيل حكومة جزائرية بالقاهرة سنة 1958م فأعلن الحبيب بورقيبة في 17 فيفري 1959م بأن تونس مستعدة

للتنازل عن بنزرت لو أبدى ديغول استعدادا لإنهاء الحرب بالجزائر وفتح مفاوضات حول هذه المبادرة قبل 19 جوان 1959م¹⁷. وفي 03 سبتمبر 1960م، عبر الحبيب بورقيبة عن مبادرة ثانية تتعلق باستعداد تونس إمضاء وحدة مع الجزائر.

وتواصل سعي تونس للتعريف بالقضية الجزائرية وتحسيس أعضاء الأمم المتحدة بما يعانيه الشعب الجزائري من حرب تدميرية، وكان لسفير تونس بالأمم المتحدة المنجي سليم دور بارز¹⁸ ومتميز في الدفاع عن القضية الجزائرية فكانت مبادرته الأولى تجاه الكتلة الإفريقية الآسيوية وحثها على تقديم لائحة تطالب بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم وضرورة تدخل الأمم المتحدة لإيجاد حل من أجل إيقاف القتال وكان ذلك 06 فيفري 1957م¹⁹. وكثف المنجي سليم اتصالاته برؤساء وأعضاء الوفود المعتمدة لدى الأمم المتحدة طالبا منها تأييد الشعب الجزائري وألقى كلمة دحض فيها الادعاءات الفرنسية مؤكدا حق الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال وداعيا إلى وقف القتال وفتح مفاوضات على أساس الاعتراف بحق الشعب الجزائري بتقرير مصيره واسترجاع كرماته وسيادته طبقا لمبادئ الأمم المتحدة قائلا: "إن الجزائر لم تكن فرنسية في يوم من الأيام"²⁰. وواصل المنجي سليم مساعيه منتقدا اللائحة التي تقدمت بها أمريكا الجنوبية وإيطاليا المساندة للموقف الفرنسي²¹. ولدى مشاركته ضمن الوفد التونسي في دورة الأمم المتحدة في سنة 1956-1857م قدم مداخلة أمام اللجنة الاجتماعية والإنسانية والثقافية فضح من خلالها سياسة فرنسا المعادية للإنسانية بخرقها لحقوق الإنسان تجسمت في الايقافات والاعتقالات لمدة طويلة دون تهمة تذكر²². ومتابعة للإجراءات الإجرامية التي اتخذتها فرنسا في إطار إنشاء المنطقة الحرام بالجزائر على طول الحدود التونسية الجزائرية وإخلائها من سكانها وتشيدهم وجه المنجي سليم مذكرة يوم 26

فيفري 1958م للأمين العام للأمم المتحدة يحثه فيها على التدخل من منع فرنسا على إنجاز ما أقدمت إليه²³.

ونظرا لما لمسه ممثل جبهة التحرير الوطني بالأمم المتحدة محمد يزيد من تضامن الإخوة التونسيين والمغاربية، اقترح تكليفهم بالدفاع عن القضية الجزائرية عند شروع اللجنة السياسية في مناقشة القضية الجزائرية²⁴. وأمام المساعي الدبلوماسية التي قام بها ممثل تونس بالأمم المتحدة لمناصرة القضية الجزائرية عبر رئيس الوفد الجزائري بالأمم المتحدة عن ارتياحه لما برهن عليه الوفد التونسي برئاسة المنجي سليم من مساندة فعالة للقضية الجزائرية²⁵. وواصل منجي سليم مساعيه الحثيثة تجاه كل الوفود المعتمدة بالأمم المتحدة لإقناعهم بمناصرة الحق على الباطل والدفاع عن القضية الجزائرية العادلة، وألقى خطابا فند فيه الادعاءات الكاذبة لفرنسا وحق الجزائر في الحرية والاستقلال. وعلى إثر الخطاب الذي ألقاه المنجي سليم من أعلى منبر للأمم المتحدة سنة 1960م عبر الوفد الجزائري (كريم بلقاسم وأحمد فرنسيس ومحمد يزيد) عن ارتياحه وتقديره لمساهمة تونس في نجاح القضية الجزائرية والمغرب العربي²⁶.

ويمكن اعتبار مساعي تونس وعدة دول أخرى إفريقية وآسيوية قد أثمرت ومثلت أول خطوة في تدويل القضية الجزائرية بعدما سعت فرنسا منذ بداية الثورة إلى جعلها قضية داخلية كما أثمرت المساعي التونسية لدى الرأي العام العالمي إلى تدويل القضية الجزائرية.

2- تحسيس الرأي العام الوطني: سعت أجهزة الحزب الحر الدستوري والحكومة التونسية إلى تحسيس الرأي العام الوطني بالقضية الجزائرية واستغلال المشاركة في الندوات الدولية للتعريف بالقضية الجزائرية والدفاع على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. ففي 25 أكتوبر 1956م عقد

المجلس التأسيسي جلسة طارئة للتنديد بشدة على عملية الغدر والعدوان التي قامت بها السلطات الفرنسية ضد قادة جبهة التحرير الوطني وتعلن تضامن الشعب التونسي بأكمله مع الشعب الجزائري في كفاحه المجيد²⁷. وعند مشاركته في الندوة الثامنة والأربعين للاتحاد البرلماني الدولي المنعقد في فرسوفيا قدم لائحة اعتبرت الحرب الدائرة بالجزائر حرب إبادة حيث تسببت في هلاك خمسمائة ألف نسمة ورغم ذلك فإن الضمير العالمي لم يتأثر بهذه الحالة²⁸. وطالب في المؤتمر المنعقد في أتيننا بين 18 إلى 24 أبريل 1960م تسجيل نقطة إضافية حول مسألة التعذيب في السجون الجزائرية ومحتشداتها²⁹.

استجابة لنداء المجلس التأسيسي والمنظمات القومية تم إحياء الذكرى الثانية للثورة الجزائرية وتنظيم الاجتماعات في كامل البلاد شارك فيها الألاف من التونسيين ثم أحييت تونس الذكرى الثالثة وعقد اجتماع شعبي يوم غرة نوفمبر 1957م بحضور وفد من جبهة التحرير وأكدت اللائحة أن الشعب التونسي المجتمع بقاعة البلمريوم بدعوة من الديوان السياسي لحزب الحر الدستوري والمنظمات القومية يجدد دعمه لأبطال الثورة ويناشد الأمم المتحدة لإيجاد حل عادل على أساس ميثاق الأمم المتحدة ومبدأ تقرير المصير الذي يمكن الشعب الجزائري من استرجاع حريته واستقلاله³⁰.

ولتحسيس الرأي العام التونسي تواصل الاحتفال بذكرى اندلاع الثورة الجزائرية في غرة نوفمبر من كل سنة، وفي كل مرة يختم الاحتفال بإصدار اللوائح مثل لائحة 1 نوفمبر 1961م التي استنكرت بشدة الأعمال الإجرامية التي ما انفك يقوم بها كمشة من الفرنسيين المتعصبين ضد الوطنيين الأحرار وتندد بالأعمال الوحشية التي ترتكبها القوات الفرنسية بالجزائر ضد السكان العزل وتعلم تضامنهما الفعلي مع الشعب الجزائري الشقيق في

كفاحه من اجل الحرية والاستقلال ومع الحكومة الجزائرية المؤقتة في مواقفها الراهنة من أجل تخليص الوطن من الهيمنة الاستعمارية³¹.

ونشير إلى أن الحزب الدستوري القديم، رغم تقلص اشعاعه، لم تكن القضية الجزائرية غائبة عن مشاغله، فقد ساهم بدوره في الحملة الإعلامية ضد غطرسة فرنسا ومساندة الشعب الجزائري المناضل في سبيل وجوده وحرية³². وبعد حصول تونس على استقلالها ذكرت جريدة الاستقلال "لا استقلال لتونس... مادامت الجزائر محتلة لأن الجزائر هي قلب شمال إفريقيا وعلى التونسيين... مساعدة إخوانهم حتى يصلوا على مبتغاهم"³³. وطالبت اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري القديم، عن طريق جريدة الاستقلال، من الحكومة التونسية بالوقوف موقف حازم وصارم أمام حادث الغدر الفظيع³⁴. وفي بيان آخر أعلنت اللجنة التنفيذية تأييدها المطلق للشعب الجزائري الشقيق وعرض قضيته على أنظار الأمم المتحدة وتؤكد تضامن الشعب التونسي مع الشعب الجزائري في كفاحه من الأجل الحرية والاستقلال والكرامة³⁵.

وتجدر الإشارة كذلك إلى ما بذلته اللجنة التونسية للحرية والسلم في تحسيس الرأي العام العالمي بالقضية الجزائرية فقد وجهت رسائل إلى وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى أعربت فيها عن تضامنها المطلق وتأييدها للشعب الجزائري في نضالها من أجل تحقيق استقلاله³⁶. واستغلت اللجنة التونسية للحرية والسلم اجتماع المجلس العالمي للسلم المنعقد بمدينة كولومبو بين 10 و16 جوان 1957م ليتحدث مبعوثها سليمان بن سليمان عن الأعمال الإجرامية التي يقوم بها الجيش الفرنسي بالجزائر من تنكيل وارهاب وعمليات تطهير مطالباً بضرورة وضع حد للمجازر بالتفاوض والاعتراف باستقلال الجزائر³⁷.

وتحركات دائرة الإفتاء لتحسيس الرأي العام الوطني والعالمي بالقضية الجزائرية وبجرائم الاستعمار الفرنسي فأسست اللجنة الدينية للدفاع عن المدنيين الجزائريين ووجهت نداء إلى شعوب العالم المتمدن وحكوماتهم للدفاع عن المدنيين الجزائريين.

ليس بالإمكان استعراض مواقف كل الأحزاب والمنظمات الوطنية التي قامت، كل حسب إمكانياته، بتحسيس الرأي العام الوطني والعالمي بضرورة مناصرة الشعب الجزائري الشقيق حتى يتمكن من الحصول على الحرية والاستقلال... فكيف تجسم هذا التضامن على أرض الواقع؟ وكيف ساهمت البلاد التونسية في دعم الثورة الجزائرية؟

3- الإعلام التونسي ومظاهر دعم الثورة الجزائرية: ومن مظاهر الدعم اللامادي للثورة الجزائرية ما قامت به الصحف والدوريات التونسية من تغطية للأحداث الجارية على الصعيد العسكري والسياسي والدبلوماسي وما انفكت هذه الصحف (الزهرة، الصباح، العمل، الاستقلال، الطليعة...) تنشر كل صغيرة وكبيرة من الأخبار المتعلقة بالثورة الجزائرية، ساعية بذلك تحسيس وتوعية الرأي العام الوطني ولفت نظر العالم حول ما يجري بالجزائر من حرب مدمرة ومن مجازر مرتكبة من طرف الجيش الفرنسي. وكلما احتدمت المعارك إلا ووجدت لها صدى بالصفحات الأولى بالجرائد التونسية بعناوين منددة بغطرسة الاستعمار الفرنسي.

وتميزت مجلة الفكر³⁸ بمتابعتها لأحداث الثورة الجزائرية من جهة ونشر الإبداعات الأدبية المقاربة للثورة فاحتفظت "بأوفر ما كتب عنها (الثورة) من دراسات وقصائد وقصص ومسرحيات دون سائر المجلات والصحف التونسية الأخرى التي اقتصر نشاطها في غالب الأحيان على نشر الأخبار العامة وأنباء المعارك اليومية"³⁹. ويرجع هذا التميز بفتح أعمدها لكل

الأدباء والمفكرين العرب والمبدعين الجزائريين المبتدئين والمتمرسين لتتيح لهم فرصة النضال بأقلامهم والتعبير عن معاناة الشعب الجزائري ونضاله من أجل استرداد حريته وكرامته فتعددت القصائد والقصص القصيرة والمسرحيات التي عالجت فنيا القضية الجزائرية بمختلف جوانبها. مع الإشارة إلى أن المجلة خصصت أعدادا متميزة للاحتفاء بذكرى اندلاع الثورة في غرة نوفمبر من كل سنة "نحن في هذه المجلة ما فتئنا كل سنة منذ اندلاع الثورة نشيد ببطولة الشعب الجزائري وفي كل مرة نأمل أن تتم الحرب وتزول المحنة"⁴⁰.

إن كل من يطلع على الآثار الأدبية والدراسات المتعلقة بالثورة الجزائرية التي احتفظت بها مجلة الفكر يدرك بدون عناء دور هذه المجلة في تحفيز وجدان المبدعين العرب بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة فاستلهموا أحداث الثورة في كثير من إبداعاتهم ساعين بذلك تحريك مشاعر الشعوب واستنهاض هممهم لنصرة ثورة التحرير الجزائرية ومساندتها ماديا ومعنويا.

إضافة إلى الصحف والدوريات التونسية التي ساهمت في التشهير بالحرب الاستعمارية والدفاع على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، نقل قيادة الثورة، تحت ضغط السلطات الفرنسية، جريدة المجاهد من الجزائر إلى تونس وهي الوسيلة الأولى التي استعملتها الثورة كسلاح للرد على أكاذيب الاستعمار وتضليله للرأي العام الداخلي والخارجي⁴¹. وبالنسبة للإعلام السمعي كانت إذاعة القاهرة وتونس أولى الإذاعات العربية التي خصصت برامج محددة في فترات ثابتة لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية صوت الجزائر⁴². ونظرا لعدم امتلاك أغلب العائلات لجهاز الراديو كانت المقاهي والدكاكين تمثل المكان المفضل للاستماع إلى صوت الجزائر ومنها تنتقل أخبار الثورة شفويا من شخص لآخر.

II- الدعم المادي:

1- الدعم المالي: رغم امضاء معاهدة استقلال تونس في 20 مارس 1956م لم تتخلص البلاد التونسية من الحضور العسكري الفرنسي حيث احتفظت فرنسا بعدد من الثكنات بالمواقع الاستراتيجية للبلاد من أهمها ثكنات بنزرت. وقد تمثلت مهام القوات العسكرية الفرنسية مرقباتها لكل نشاط له علاقة بالثورة الجزائرية، ولهذا نجد العديد من التقارير التي حررها الضباط الفرنسيون واحتفظت بها خزائن الأرشيف الفرنسي⁴³. ولقد ورد في العديد من هذه التقارير إشارات واضحة حول نشاط الشعب الدستورية التابعة لحزب الحر الدستوري التونسي لجمعها للأموال لفائدة الثورة. وفعلا لم تكن هذه الحملة لجمع التبرعات تقام بصفة سرية بل نجد الصحف التونسية قد تابعت عملية التبرعات ونشرتها على صفحاتها.

ومما ورد في إحدى التقارير أن الشعب الدستورية قامت بحملة بجمع الأموال لصالح الثوار الجزائريين وفرضت ضريبة شهرية على التجار وخصم جزء من رواتب العمال والموظفين⁴⁴ إثر صدور أوامر رئيس الحكومة التونسية الحبيب بورقيبة إلى الجامعات الدستورية والشعب لجمع التبرعات⁴⁵.

ويستفاد كذلك من تقارير الضباط الفرنسيين ومن الصحف التونسية أن كل جهات البلاد التونسية ساهمت في التبرعات حسب إمكانيات المتساكنين ومدى تعاطفهم مع الثورة الجزائرية وإيمانهم بضرورة مد يد المساعدة لإخوانهم الأشقاء الجزائريين ولهذا اختلفت المقادير المالية المتحصل عليها من جهة إلى أخرى. ونشرت الصحف التونسية دعوة الاتحاد القومي لموظفين التونسيين لفتح اكتتاب يساهم فيه الموظفون التونسيون في تغطية نفقات الثوار الجزائريين المجاهدين من أجل الاستقلال⁴⁶. وقد وجد هذا البيان

صدى واسعا إذ تم الإعلان عن حملة تضامن الموظفين مع الجزائريين والإعلان عن فتح اكتتاب⁴⁷.

لم يقتصر تبرع التونسيين بالأموال على العمال والموظفين التابعين للمؤسسات العمومية والخاصة والشركات والمعامل بل شمل الأطباء والمحامين والأعيان الذين تبرعوا بمبالغ مالية ضخمة نذكر على سبيل المثال مساهمة محمد شنيق بمائة ألف فرنك⁴⁸. كما تكفلت مجموعة من سكان المهديّة، عند انعقاد ندوة المهديّة، بجمع أموال وتسليمها في صك بنكي إلى ممثل جبهة التحرير الوطني⁴⁹. وحسب التقارير العسكرية الفرنسية خصصت الدولة التونسية في ميزانيتها منحة للثورة الجزائرية لم يكشف عن مقدارها.

وإضافة للأموال التي تحصلت عليها الشعب الدستورية من الأهالي ومن المؤسسات العمومية والخاصة وحصيلة الاكتتاب وما خصصته الميزانية التونسية لفائدة الثورة، فقد تمكنت وداية الجزائريين المسلمين من الحصول على مبالغ مالية من المناضلين والمتعاطفين مع الثورة الجزائرية وخاصة من الجزائريين المقيمين بالبلاد التونسية⁵⁰. ولا ننسى كذلك دور الجزائريين المقيمين بالدول الأوروبية ومساهماتهم المالية التي قام أعوان السفارات التونسية بنقلها في حقائبهم الدبلوماسية وتسليمها إلى الجهات المعنية بجمع التبرعات⁵¹.

وهكذا فقد تعددت مصادر التمويل المالي للثورة من داخل البلاد التونسية وخارجها وليس بالإمكان تحديد المبالغ المالية التي تبرع بها التونسيون والجزائريون وبقية الشعوب العربية. ولم يقتصر الدعم المادي للثورة على جمع الأموال والتبرع بها وإنما شمل أيضا عملية تموين جيش التحرير

الوطني. فعلى طول الحدود التونسية الجزائرية أنشأت مراكز خاصة بتموين هذا الجيش⁵².

ولقد تعهد كل من الحزب الحر الدستوري التونسي والاتحاد العام التونسي للشغل بتوفير المواد الغذائية والألبسة والأدوية الضرورية لجيش التحرير⁵³. وفي هذا الاطار أشارت تقارير الضباط العسكريين الفرنسيين المتواجدين بالبلاد التونسية إلى استغلال السلطات التونسية والمسؤولين الجزائريين للمعونات المرسلة من طرف الدول الأجنبية لفائدة اللاجئين، لتوزيع جزء منها إلى الثوار⁵⁴. وتولت سيارات الجيش الوطني التونسي والحرس الوطني اىصال المواد الغذائية والأغذية والألبسة والأدوية إلى المراكز الخاصة بتموين جيش التحرير ومنها يتم توجيه هذه المواد إلى داخل القطر الجزائري⁵⁵.

وهكذا تمكن قادة الثورة بمساعدة التونسيين من توظيف الحدود التونسية الجزائرية لمعاوضة التموين الداخلي الذي كثيرا ما يجد صعوبات في توفير حاجيات جيش التحرير.

2- إيواء اللاجئين ومساعدتهم: ليس هناك إحصائيات دقيقة حول عدد اللاجئين الجزائريين الذين فروا بأنفسهم حذر الموت والاعتقال والتعذيب. وربما الرجوع إلى وثائق الصليب الأحمر الدولي يعيننا على تقدير عددهم التي كانت بعشرات الآلاف حيث ورد على رسال المندوب السامي للاجئين أما لجنة الشؤون الاجتماعية والإنسانية والثقافية يوم 24 نوفمبر 1961م بأن هناك حوالي ثلاثمائة ألف لاجئ جزائري أغلبهم من الأطفال يوجدون بتونس...⁵⁶. وحسب جريدة لكسيون (L'action) يوجد 123 ألف لاجئ جزائري بالبلاد التونسية في شهر فيفري 1958م. فكيف تم استقبالهم من طرف السلطات التونسية والأهالي؟

لقد عبر الرئيس الحبيب بورقيبة عن واجب التونسيين بلفت نظر هيئة الأمم المتحدة واللجنة المتفرعة عنها المهتمة بشؤون اللاجئين إلى الوضع الذي يعيشه الشعب الجزائري مشيرا إلى أن الحكومة التونسية والمنظمات القومية والشعب بتمامه من انفق جميعهم يبذلون العون المادي والمعنوي لكل الإخوة الجزائرية. وقد تجندت الحكومة التونسية والمنظمات الشعبية لإسعاف الإخوة اللاجئين الجزائريين ومدّهم بما يستحقونه من مواد غذائية وألبسة.

ووجه الرئيس الحبيب بورقيبة رسائل إلى رؤساء وملوك عدة دول يلفت نظرهم إلى حرب الإبادة التي تشنها فرنسا ونتائجها الإنسانية حيث طرد عشرات الآلاف لجأوا إلى تونس⁵⁷ وتم استقبال المهاجرين الجزائريين دون قيد وشرط بل سارعت المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بجمع التبرعات لفائدتهم كما تشكلت عدة لجان بالولايات لمساعدة اللاجئين الجزائريين وقدم الهلال الأحمر التونسي خدمات جليّة لفائدتهم إذ مدّهم بالإسعافات الضرورية ووزع كميات كبيرة من الأغذية والألبسة التي تبرعت بها عدة بلدان نذكر من بينها روسيا، يوغسلافيا، العراق، الكويت، ليبيا، السعودية، مصر.

إضافة إلى هذه المساعدات الغذائية والكسائية تم إسعاف ومعالجة المرضى والجرحى من الثوار واللاجئين وعبر الأطباء التونسيون عن استعدادهم لمعالجتهم. فعلى إثر الاجتماع العام الذي انعقد بتونس يومي 08 و09 جوان 1959م أصدر الأطباء لائحة تعهدوا فيها "بإسعاف جميع اللاجئين الجزائريين الذين نزحوا من وطنهم فرارا من اضطهاد الاستعمار الفرنسي ومن غلاة المعمرين"⁵⁸. وتكفل الهلال الأحمر بتوزيع كميات كبيرة من الأدوية المهداة من الهيئة الدولية للصليب الأحمر، على العيادات والمستشفيات والمستوصفات التي تشرف على معالجة اللاجئين⁵⁹. وللإحاطة

بالأوضاع الصحية للمهاجرين تعددت زيارات المسؤولين التونسيين إلى المستشفيات الجهوية سعياً منهم تحديد الحاجيات والنقائص.

وبالتوازي مع هذا العمل الميداني تشكل وفد تونسي للاتصال بالمنظمة الدولية للاجئين والهيئة الأممية للصليب الأحمر لبط قضية اللاجئين الجزائريين⁶⁰. كما قام الاتحاد العام التونسي للشغل بمساعي لدى الجامعة العالمية للنقابات الحرة لمساعدة اللاجئين الجزائريين وتم له ذلك⁶¹. وتواصل سعي التونسيين للحصول من الدول الأجنبية والمنظمات الأممية على المساعدات لفائدة اللاجئين الجزائريين الذين ما انفك يرتفع عددهم من يوم لآخر نتيجة ضراوة المعارك وقسوة الحياة في ظل الحرب وتعسف الجيش الفرنسي وتمكن المنجي سليم ممثل تونس لدى الأمم المتحدة من الحصول على مساعدة ثمينة من الحكومة الأمريكية في بداية سنة 1960م⁶².

3- التطوع: استفادت الثورة الجزائرية كذلك من الصراع اليوسفي البورقيبي حيث رفض صالح بن يوسف وأنصاره أمثال الطاهر الأسود وعلي عوايدة، تسليم الأسلحة لسلطات العسكرية الفرنسية في أواخر 1954م واحتفظت عدة فرق ثورية بأسلحتها وواصلت نشاطها العسكري بتونس ثم تسربت فيما بعد إلى التراب الجزائري. وحسب شهادة عبد الوهاب السندي، وبأمر من القائد لزهرة الشرايطي، توجهت ثلاث فرق إلى الأراضي الجزائرية حيث مكثت شهراً كاملاً في منطقة النمامشة⁶³. كما أشرنا سابقاً كان صالح بن يوسف يؤمن بضرورة توحيد الصفوف بين أشقاء المغاربة لخوض الكفاح المسلح ضد فرنسا حتى تستقل البلدان الثلاثة وهذا ما عبر عنه يوم 07 أكتوبر 1955م في خطابه بجامعة الزيتونة حيث قال: "إنه يعتقد كما يعتقد إخواننا في الجزائر ومراكش أن حرية الشمال الإفريقي العربي المسلم حرية لا تتجزأ ولا يمكن أن تنال شعباً من الشعوب شمال إفريقيا بينما يبقى الآخر أو الآخرون تحت السيطرة الاستعمارية... إن مستقبل المغرب

العربي المسلم مستقبلا واحد وجزء لا يتجزأ⁶⁴. ولهذا لا نستغرب مما ذكرته جريدة الزهرة سنة 1956م من أن صالح بن يوسف قد اتفق مع أحمد بن بلة وحمادي الريفي سنة 1953م على التنظيم المشترك للحركة الثورية⁶⁵.

ربما اتصل صالح بن يوسف بالقادة الجزائريين وعرض عليهم المشروع لكن بقي مجرد مشروع وفكرة لم ترتقي إلى مستوى التنفيذ. على كل إن قناعة صالح بن يوسف بأن حركة المقاومة لا تكون إلا بالوحدة المغاربية هي التي دفعت أتباعه إلى رفض تسليم الأسلحة واستغلالها في دعم الثورة الجزائرية. وحسب ما ذكره الحبيب بورقيبة سنة 1958م أنه لم يكن معارضا لالتحاق التونسيين بالثورة الجزائرية. ففي حديث إذاعي لوكالة الشرق الأوسط للأنباء قال: "منذ سنتين غداة إحرار تونس على استقلالها، قلت إنني أنصح الجزائريين بأن يواصلوا الحرب إلى ما نهاية له حتى تعترف فرنسا بحق الجزائريين في الاستقلال وقلت إذا ما كانت الثورة الجزائرية في حاجة إلى متطوعين تونسيين فلن أمانع التونسيين من الذهاب إلى الجزائر لخوض معركة التحرير إلى جانب إخوانهم وإن التعاون مع فرنسا غير ممكن حتى تتحصل الجزائر على استقلالها"⁶⁶.

لقد جاءت هذه التصريحات بعد أحداث ساقية سيدي يوسف 08 فيفري 1958م وخيبة أمله في السياسيين الفرنسيين وتجذر موقف بورقيبة من الثورة الجزائرية. ولم ينتظر التونسيون هذه التصريحات حتى يبادرون بالالتحاق بالثورة منذ اندلاعها. فالتقارير الفرنسية والصحف التونسية تؤكد مشاركة التونسيين في الثورة منذ بدايتها. فقد ذكرت جريدة الصباح خبر اشتباك الثوار التونسيين في شهر ديسمبر 1954م مع فرقة عسكرية فرنسية⁶⁷. كما نشرت خبرا مفاده القاء القبض على عدد من الثوار التونسيين بالتراب الجزائري. وفي جانفي نشرت جريدة الزهرة خبر اشتباك فرقة الطاهر الأسود مع فرقة من الجيش الفرنسي⁶⁸. وتواصل نشر أخبار

الاشتباكات بين التونسيين والقوات الفرنسية على الحدود الجزائرية التونسية أو داخل التراب الجزائري.

ومن جهة أخرى تشير شهادات المقاومين إلى دورهم في تجنيد التونسيين وإدخالهم إلى التراب الجزائري للتطوع في صلب جيش التحرير الوطني مثلما ذكره علي عوايدة الذي التحق فيما بعد بدوره إلى الثورة إلى أن تم أسره إلى حدود نوفمبر 1959م⁶⁹. وفي إطار العمل العسكري المشترك تكونت فرق مختلطة تونسية جزائرية نجد لها صدى في تقارير الضباط الفرنسيين. فقد جاء في إحداها "أن معركة دارت أمس بين دورية من المشاة التابعة للجيش الفرنسي وفرقة من المقاومين التونسيين والجزائريين بلغ عددهم مائة شخص بجبال الخمير على مقربة من الحدود التونسية الجزائرية وقد أسفرت المعركة على استشهاد ثمانية من جانب المقاومين وجرح إثنين من الجانب الفرنسي"⁷⁰. وواصل نفس التقارير في تأكيدها على التلاحم بين التونسيين والفرنسيين وتشكيلهم للفرق المختلطة لمعاودة جيش التحرير الوطني⁷¹. ومن الأمثلة المعلومة نذكر مسار المناضل الطيب الزلاق⁷² الذي كان من ضمن الفلاحة الذين سلموا أسلحتهم في أواخر عام 1954م ثم ولأسباب متعددة رفع السلاح من جديد في شهر جانفي 1956م وانضم إلى سرية جزائرية تونسية. وقد ذكر خلال محاكمته من طرف السلطات التونسية أنه اتصل في أوائل شهر جانفي بالمجاهدين الجزائريين واتفق معهم على الانضمام اليهم وكان معه ثمانية عشر شخصا خمسة منهم تونسيون والبقية جزائريون وقد عملوا تحت قيادة محمد (أحمد) الشريف الجزائري ودخلوا مرار العديدة إلى الجزائر. ولما أسر الشريف تولى قيادة السرية القائد بن ضو متنقلا مع مقاوميه من عين دراهم شمالا إلى تالة وتاجروين جنوبا ومن التراب التونسي إلى التراب الجزائري وناهز عدد أفراد هذه الفرقة 120 مقاوما وبما أنه ينتمي إلى الصف اليوسفي فقد تمت

مطاردته من طرف محجوب بن علي وحرصه فسلم نفسه إلى مطارديه مع سبعة من المقاومين ليلة 07 ماي 1956م⁷³.

لاشك أن عددا من المتطوعين التونسيين قد استشهدوا أثناء انضمامهم إلى الثورة الجزائرية ومنهم من أسر وبقي قابعا في السجون الفرنسية حتى امضاء معاهدة الاستقلال. وليس بالإمكان تحديد العدد الحقيقي لهؤلاء المتطوعين والذين استشهدوا والذين أسروا ولو أن بعض الدراسات تشير إلى خمسمائة شهيد وألف ومائتين سجين⁷⁴.

4- تهريب الأسلحة: لمواجهة جيوش مدججة بأحدث الأسلحة لا يمكن لأي ثورة مسلحة مواصلة عملياتها العسكرية إلا بالاعتماد على أسلحة متنوعة وإمدادها بصفة متواصلة بما تواجهه به هذه الجيوش. فكانت الحاجة ملحة للأسلحة من خارج البلاد الجزائرية ولم يكن بوسع أهالي البلاد التونسية في بداية الثورة، نظرا لخضوعها سياسيا وعسكريا لعدو الثورة، مساعدة جيش التحرير الوطني إلا بالنزر القليل من الأسلحة العتيقة التي كانت على ملكهم خاصة إذا ما علمنا أن الحبيب بورقيبة قد اتفق 20 نوفمبر 1954م مع منداس فرانس (Mendes-France) على تسليم الأسلحة مباشرة إثر اندلاع الثورة وتم تسليمها إلى السلطات العسكرية الفرنسية المتمركزة في تونس. ولهذا كان من الضروري إدخال الأسلحة من خارج القطر التونسي وتهريبها إلى التراب الجزائري بطرق ووسائل متعددة. وقد استجابت عدة حكومات عربية لنداء قادة الثورة وسارعت إلى اقتناء أسلحة متطورة وإرسالها برا وبحرا إلى تونس وكان لمصر وليبيا دور ريادي في إرسال الأسلحة وإدخالها إلى تونس. ولم تكن عملية تهريب الأسلحة يسيرة نظرا لتواجد فرق من الجيوش الفرنسية بعدة نقاط من التراب التونسي ورغم ذلك فقد تعهدت السلطات التونسية بالسماح إلى تسريب الأسلحة إلى

أراضيها إذ تم التوقيع في جانفي 1957م على اتفاق بين الحكومة التونسية وجبهة التحرير الوطني به عدة بنود:

- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة الجزائرية التي ترد عليها إلى الحدود وتسلمها إلى من تعينه جبهة التحرير الوطني لهذه المهمة.

- تكون هذه الأسلحة تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي ونظرائهم عن جبهة التحرير الوطني وتتعهد هذه الهيئة المشتركة بعدم تسريب أي قطعة من السلاح الجزائري إلى البلاد التونسية أو أي جزء من الذخيرة مخصصة لصالح الجزائر أي لا تستحوذ البلاد التونسية على جزء من هذه الأسلحة الموجهة إلى الجزائر.

- لا تتم عملية النقل إلا بين الجزائريين المفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي دون أي مشاركة خارجة عنهما.

- المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية، تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي وعضو آخر تعينه جبهة التحرير الوطني.

- تبدأ اللجنة عملها عند مصادقة الرئيس الحبيب بورقيبة على هذا النص النهائي بعد رجوع الوفد التونسي إلى العاصمة التونسية⁷⁵.

وبتنفيذ هذه الاتفاقية أصبحت تونس معبرا أساسيا للأسلحة وهذا ما أكدته شهادة "كل من عمر أو عمران وعمار بن عودة بان الحكومة التونسية قدمت مساعدات كبيرة لنجاح مهمة تمرير الأسلحة باتجاه الحدود التونسية الجزائرية بواسطة وسائلها الخاصة كما وضعت ثكنات جيشها تحت تصرف جيش التحرير الوطني لتخزين الأسلحة والعتاد"⁷⁶. ولنقل هذه

الأسلحة إلى الحدود الجزائرية استعملت الإبل والأحمرمة والسيارات التابعة للجيش الوطني والحرس الوطني التونسي. وتشير التقارير الفرنسية إلى أن عملية التهريب تمت عبر مختلف الولايات التونسية. وكثير ما تعترض سبيل المهربين فرق من الجيش الفرنسي وتشتبك معهم مثلما وقع في شهر ديسمبر 1955م بجهة توزر حيث اعترضت فرقة عسكرية فرنسية حافلة محملة بالأسلحة مما أدى إلى اشتباكات بين الطرفين أسفرت عن استشهاد تسعة أشخاص من جزائريين وتونسيين وجرح اثنان⁷⁷. كما ذكرت تقارير الأمن العسكري الفرنسي ما قام به الجيش الفرنسي من إيقاف لبعض مهربي الأسلحة مثلما وقع ذلك يوم 26 أوت 1955م حيث تم إيقاف تونسي عندما كان بصدد اجتياز الحدود ويفيد تقرير آخر عن إيقاف اثنين من الجزائريين المقيمين بالبلاد التونسية في عملية تزويدهما للثوار بالعتاد العسكري⁷⁸. وقبل تهريب الأسلحة إلى الحدود التونسية الجزائرية سمحت تونس بإنشاء مخازن للأسلحة المهربة لمختلف البلاد وبإنشاء مراكز للتدريب بمختلف جهات البلاد التونسية مثل مركز ملاق ومركز قرن الحلفاية ومركز الزيتون ومركز حمام السيلة ومركز واد ميلز. ونظرا لكل هذه التسهيلات التي وفرتها الحكومة التونسية وقع تمريرهما بين 400 و500 قطعة سلاح كل شهر بداية من صائفة 1965م وارتفعت كميات الأسلحة المهربة الى الجزائر منذ بداية سنة 1957م إلى 1200 قطعة كل شهر من الأسلحة الخفيفة والثقيلة⁷⁹.

III- تداعيات دعم الثورة الجزائرية على البلاد التونسية:

تزامن اندلاع الثورة الجزائرية مع نهاية الكفاح المسلح في تونس رسميا، لكن لم يمنع ذلك بعض المناضلين من مواصلة حركة المقاومة المسلحة ضد الفرنسيين بتونس وبالجزائر حتى هناك من كون منهم فرقا مختلطة تونسية جزائرية لمعاوضة جيش التحرير الوطني، وأكتمل هذا الدعم عندما

تم السماح لجيش التحرير الوطني بالدخول إلى التراب التونسي بعد عملياته الفدائية أو الانطلاق منه لمواجهة سرية من الجيش الفرنسي. وعندئذ تأكدت السلطات العسكرية الفرنسية بالجزائر أن تونس أصبحت فعليا قاعدة خلفية للثورة الجزائرية وأضحت تمثل خطرا يهدد بقاء فرنسا بالجزائر فكان لا بد من اتخاذ إجراءات حاسمة لإرغام تونس على التخلي عن مؤازرتها للثورة الجزائرية.

لقد تعددت الاعتداءات المتتالية على البلاد التونسية حيث بلغت حسب بعض الدراسات بين 1955-1962م أربعة وثمانين عدوانا. وكثيرا ما تعلت السلطات العسكرية الفرنسية بحق "الملاحقة"، فكلما حدث اشتباك بين المقاومين الجزائريين والجيش الفرنسي إلا وتعقبهم هذا الأخير داخل التراب التونسي. وأثناء الملاحقة تقوم الجيوش الفرنسية بترويع السكان التونسيين واللاجئين الجزائريين المقيمين بالمناطق الحدودية بهدف ارغامهم على التخلي عن دعمهم للثورة. والأمثلة على هذه التجاوزات عديدة سنقتصر على ذكر البعض منها:

ذكرت الصباح في عددها الصادر يوم 21 أبريل سنة 1955م إيقاف ستة أشخاص، يوم 08 أبريل 1955م من بينهم امرأتان من أهالي أولاد مسلم بجهة عين دراهم ووقع تعذيب البعض منهم قصد انتزاع اعترافات حول تمويل الثوار ثم أطلق صراح اثنين منهم وسجن اثنين مدة ثلاثة أشهر. ومن جهتها أشارت جريدة البلاغ الصادرة يوم 17 نوفمبر 1955م إلى توغل دورية من الجيش الفرنسي المرابط بالجزائر وقامت بحرق بعض المساكن واختطاف ثلاثة تونسيين لم يعودوا إلى أرض الوطن إذ عثر على جثتين وبقي الثالث مفقودا⁸⁰. أمام هذه الاعتداءات طلب المؤتمرين بمدينة صفاقس (15-19 نوفمبر 1955م)، لحل قضية الخلاف البورقيبي اليوسفي، وضع حد لهذه التجاوزات التي أرادت السلطات العسكرية الفرنسية ضرب التحالف

بين الثورة وأهالي المناطق الحدودية وإيجاد هوة بين النظام التونسي الفتى وقيادة الثورة الجزائرية إذا ما حملت السلطات التونسية الجزائريين مسؤولية الاعتداءات المتكررة للجيش الفرنسي على الأهالي. وربما حاولت إشعار السلطة التونسية الجديدة بضرورة التخلي عن دعمها للثورة إذا أرادت الحصول على الدعم المالى من فرنسا لبناء هيكل الدولة التونسية.

تواصلت الاعتداءات سنة 1956م إذ تم في 04 سبتمبر 1956م اختطاف أربعة تونسيين من قبل الجيش الفرنسي بالجزائر قتل أحدهم وأطلق سراح الآخرين واعتبرت جريدة الصباح في افتتاحيتها يوم 07 سبتمبر أن الجيش الفرنسي يرغب " في مواصلة احتلالنا رغم حصول تونس على استقلالها فهذا حادث عين دراهم يأتي بعد حادث قلعة سنان وقبله حادث أم العرائس وتالة والقصرين وغيرها من البلاد التونسية التي أبحث مسرعا يعث فيه الجيش الدخيل". وبالرغم من احتجاجات الحكومة التونسية والمظاهرات الشعبية واصلت الجيوش الفرنسية اعتداءاتها على الأهالي بمختلف المناطق الحدودية مثل وقع يوم 16 أكتوبر 1956م حيث تعرض السكان في منطقة فج حسين وحيدرة من معتمدية فريانة إلى التنكيل والسجن لبعض الرجال منهم إثر معركة عنيفة بين فرقة من جيش التحرير الوطني وسرية عسكرية فرنسية بين بوشبكة والقصرين قرب تيلبت ومنذ ذلك الحادث طرحت قضية الجلاء مع دعوة بورقيبة إلى احترام كل جزائري في تونس لأن ذلك يعتبر احترام السلطة التونسية.

ورغم نداءات السلطة التونسية بإيقاف الاعتداءات الفرنسية وتنديدها بالسياسة العدوانية عبر ممثليها بالهيئات الدولية، فإن الضباط الفرنسيين كانوا عاقدين العزم على ضرب التحالف التونسي الجزائري والقضاء على القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية وتبرز الأحداث التي جرت بمنطقة المريج بجهة عين دراهم مدى تعنت الجيوش الفرنسية تشبثهم بسياستهم

العدوانية. فعلى إثر محاصرة الجيش الفرنسي لقرية واد الحوت بالجزائر فر قرابة ألفين من السكان الجزائريين إلى التراب التونسي بمشيخة أولاد مسلم والخمايرية فقامت مجموعات من الجيش الفرنسي قادمة من الجزائر ومن ثكناته بتونس مدعمة بالدبابات والطائرات وحاصرت السكان واللاجئين وقامت بعملية تمشيط وأحرقت ضيعات وعنفت الأهالي واللاجئين محاولين إرغامهم على الرجوع إلى الجزائر. ولما وصل الباجي قائد السبتي وخميس الحجري إلى المنطقة للتحقيق في قضية اللاجئين بادر الجنود الفرنسيون بإطلاق النار فقتل سبعة تونسيين وجرح أربعة عشرة من بينهم خميس الحجري فقدمت تونس احتجاجا لكل من وزارة الخارجية الفرنسية ومجلس الأمن وطالب رئيس الحكومة التونسية الحبيب بورقيبة بجلاء القوات الفرنسية من التراب التونسي وأفضت المفاوضات إلى جلاء الجيش الفرنسي من عدة ولايات.

ورغم الاجراءات العقابية التي اتخذتها الحكومة الفرنسية ضد تونس أي إيقاف المساعدات المالية ورفض بيع الأسلحة لها، فإن المد التضامني تواصل مما أدى بالجيش الفرنسي إلى التفكير في خطة لحسم مسألة دعم تونس للثورة فكان مشروع سالان (Salan) قائد القوات المسلحة بالجزائر، الذي كان يؤمن أن المعركة الحقيقية من أجل الجزائر تدور على الجبهة التونسية الشرقية وأن الهجوم هو انجع الحلول لسد الطريق أمام الخصم. وهذا ما دفعه إلى التفكير في إجراءات عسكرية للحد من دعم تونس والقضاء على التلاحم الشعبي بين الجزائريين والتونسيين وخلق القطيعة بين قادة جبهة التحرير والسلطات التونسية فكان مشروع المراقبة الظرفية للأراضي التونسية: "إنني انوي التحرك انطلاقا من الأراضي الجزائرية في اتجاه تونس متبعا المسالك العادية. والهدف المقصود من ذلك هو تقديم المساعدة في أقرب وقت ممكن وعلى أبعد تقدير في أجل لا يتجاوز أربع وعشرين ساعة إلى

الجنرال القائد الأعلى للقوات الفرنسية بتونس... وتسارعت وتيرة الاستعداد وتم انتقاء الوحدات المكلفة بدقة من بين الجيوش في الجزائر... ويجب ان نفهم التونسيين أننا جئنا لتخليصهم من النفوذ الذي أخضعتهم له جبهة التحرير الوطني"⁸¹. ووجد هذا المشروع استحسانا لدى الحكومة الفرنسية التي عبرت على عدم معارضتها لتدخل مباشر وعميق.

أمام هذه الاستعدادات لغزو تونس من جديد أقرت الحكومة التونسية حالة طوارئ في الولايات الخمسة الحدودية وناشدت الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في هذه المسألة الشائكة وأقرت يوم 04 أكتوبر 1957م إضرابا عاما ودعت سفيرها بباريس إلى العودة إلى تونس⁸². ويندرج مشروع المراقبة الظرفية للأراضي التونسية في إطار الذهنية الاستعمارية التي مازالت راسخة لدى العديد من الفرنسيين الاستعماريين، غير أن هذا المشروع لم ينفذ واستأنفت المفاوضات حول تسليم بعض الثكنات الفرنسية في عدة نقاط من البلاد التونسية.

لم يتواصل الانفراج إلا مدة زمنية قصيرة حيث تواصلت الاعتداءات وتجمعت غطرسة الطغمة العسكرية الفرنسية بالجزائر في الجرائم التي ارتكبتها بساقية سيدي يوسف يوم 08 فيفري 1958م. وتمثل الحدث في غارة جوية نفذتها خمسة وعشرون طائرة نفائة (B 26) على قرية ساقية سيدي يوسف والتجمع السكني بالمنجم القريب من القرية ودام القصف قرابة الساعة أسفر على مقتل أكثر من سبعين نفر وقرابة مائة من الجرحى. وشمل الدمار أغلب بنايات القرية والتجمع السكني بالمنجم من مساكن ودكاكين ومدرستين ومراكز الحرس والجمرك وإدارة الغابات والبريد. لقد أكد شهود عيان فظاعة هذا الحدث مؤكداً أن بلاغات الحكومة التونسية ليس فيها أدنى مبالغة وليس من شك من أن مصدر هذه الحوادث الشنيعة المفزعة هو الإصرار على سياسة استعمارية ورفض التفاوض مع الممثلين

الحقيقيين للشعب الجزائري. ويبدو أن هناك تخطيط محكم للعملية نسجت خيوطها الطغمة العسكرية الفرنسية المتواجدة بالجزائر ويتمثل هذا التخطيط في اختيار اليوم والساعة لتنفيذ الغارة. فيوم السبت هو يوم سوق أسبوعية يتوافد على القرية عدد كبير من سكان المناطق المجاورة وتكون الساعة العاشرة والحادي عشر فترة الذروة وهي الساعة التي تمت فيها الإغارة ثم أن 08 فيفري 1958م هو اليوم المحدد لتوزيع الاعانات على اللاجئين الجزائريين وكانت السلطات الجزائرية على علم بهذا الموعد.

واعتبارا لكل هذه المعطيات فيصح القول أن ما حدث يوم 08 فيفري 1958م بساقية سيدي يوسف هو بالفعل جريمة ضد الانسانية المحرمة في القانون الدولي ولا يمكن اعتبارها جريمة حرب لأن تونس لم تكن في حرب مع فرنسا. إلا أن النتيجة المرتقبة لهذه الجريمة أي القضاء على الإمدادات والمساعدات التونسية لم تتحقق بل كانت النتائج كارثية بالنسبة إلى فرنسا إذ مثلت هذه الجريمة انتحارا سياسيا لفرنسا ومنعرجا حاسما للثورة الجزائرية. وفي هذا الصدد كتب أحد الصحفيين البارزين في إنجلترا جيمس كمرون (James Cameron) ما يلي سيحكم التاريخ أن المسؤولين الفرنسيين قد خسروا حرب الجزائر بعد تنفيذهم لعملية ساقية سيدي يوسف. إذ فشلت فرنسا في جعل مسألة الجزائر قضية داخلية بعد تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في لجنة المساعي الحميدة كما تسببت في أزمة سياسية أدت إلى سقوط حكومة (Félix Gallard) وسقوط الجمهورية الرابعة وعودة ديغول إلى السلطة كما استغلها رئيس الحبيب بورقيبة لطرح مسألة الجلاء التام للجيش الفرنسية من البلاد التونسية وتم له ذلك في 15 أكتوبر 1963م بعد حرب بنزرت (جويلية 1961م) التي استشهد فيها المئات إن لم نقل الآلاف من التونسيين.

- الخاتمة:

لا ينكر أحد مدى تجاوب الدول المناهضة للاستعمار وشعوبها مع نضال الجزائريين الذين صمدوا أمام تعنت وجبروت جيوش مدججة بأحدث الأسلحة لا يصددهم أي مانع أخلاقي وإنساني على انتهاك حقوق الانسان وارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وجدنا لها صدى بالوثائق التاريخية والمقالات الصحفية ومذكرات المجاهدين وشهادات الفاعلين.

ونظرا للموقع الجغرافي للبلاد التونسية والانتماء الحضاري المشترك مع الجزائر، مثلت تونس امتدادا طبيعيا لميدان المعارك وسندا وظهيرا للثورة الجزائرية. فساهمت بما لديها من امكانيات، في الدعم بجميع أشكاله مما أدى بالسلطات العسكرية إلى التفكير في احتلالها من جديد بعد فشل الاعتداءات المتكررة على المجال التونسي. وفي هذا الاطار كتب الجنرال أومران (Aumeran) أحد نواب مدينة الجزائر السابقين "إن الضرورة التي دفعتنا إلى غزو تونس... ما زالت قائمة"⁸³. وبما أن الظرفية التاريخية والتحولت السياسية التي شهدتها العالم بعد الحرب العالمية الثانية لا تسمح بذلك، كثفت الجيوش الفرنسية من الاعتداءات مستهدفة الأهالي والمهاجرين والثوار.

يجب علينا الاعتراف بأن الدعم الذي تحصلت عليه الجزائر من عديد الدول ومن بينها تونس لم يكن كافيا للتخلص من الاستعمار الفرنسي والحصول على الاستقلال ما لم يصمد الشعب الجزائري ويقدم تضحيات جسيمة. وفي هذا الاطار يعترف الحبيب بورقيبة قائلا: "إن وقوف الثوار في وجه الاستعمار هو الذي جعل ديغول الذي كان واقعيا ورجلا عظيما لا يتأثر بالكلام الأجوف... ويقر بأن فرنسا لا يمكنها أن تنتصر في هذه الحرب وقد اضطر إلى التفاوض ومنح الاستقلال إلى الجزائر. ورغم أنه أراد في

البداية أن يناور محاولا جعل الصحراء الجزائرية تابعة لفرنسا ولكن المقاومة الجزائرية وقفت كلها وقفة رجل واحد مصرة على استقلال الجزائر كلها فكان لها ذلك بعد كفاح مرير وتضحيات واستشهاد رجال بلغ عددهم مليون⁸⁴.

ومقابل الدعم التونسي المتعدد الاشكال، لا ينكر أحد أن البلاد التونسية قد استفادت من مناصرتها للثورة الجزائرية. فما إن انطلقت الثورة حتى سارعت فرنسا بتنفيذ وعودها ومكنت تونس من استقلالها الداخلي في 03 جوان 1955م والاستقلال التام 20 مارس 1956م. واستغلت الحكومة التونسية كل اعتداء على التراب التونسي لتطالب بجلاء الجيوش الفرنسية من بعض الثكنات. وعلى إثر الاعتداء على ساقية سيدي يوسف طالبت تونس بالجلاء الكامل من التراب التونسي وكان لها ذلك بعد معركة بنزرت في جويلية 1961م. وفي 15 أكتوبر 1963م غادر آخر الجنود الفرنسيين التراب التونسي.

نشير في النهاية إلى ما أبداه قادة الثورة من تنويه بدعم تونس لكفاح الاشقاء الجزائريين فاستغلوا كل المناسبات للتعبير عن اعترافهم بالجميل للشعب التونسي والفاعلين السياسيين لما قدموه من دعم دبلوماسي واعيادي وعسكري وإنساني. ونختم بما صرح به محمد خيضر عند زيارته مع عدد من وزراء الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى غار الدماء في شهر أفريل 1962م بقوله: "إن هذه المساندة تتجسم بصورة واضحة في وجودنا على هذه الرقعة الطيبة من التراب التونسي"⁸⁵.

- الهوامش:

- 1- بن مصطفى (محمد الصالح)، العثمانيون في تونس (1505-1957)، ط.2، نقوش عربية، تونس، 2021، ص.13-92.
- الإمام (رشاد)، سياسة حمودة باشا في تونس (1782-1814)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1980، ص.379-405.
- 2- Chater (Khelifa), Dépendance et mutations précoloniales, la régence de Tunis de 1815-1857, pub. de l'université de Tunis, 1984, pp. 360-420.
- 3- نشب الخلاف البورقيبي اليوسفي بين "المجاهد الأكبر" الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد والأمين العام لهذا الحزب "الزعيم الكبير" صالح بن يوسف على إثر حصول تونس على استقلالها الداخلي في 3 جوان 1955. فلئن اعتبر الحبيب بورقيبة هذا الاستقلال تويجا إيجابيا لسياسة المراحل التي انتهجها، فإن صالح بن يوسف الذي شارك في المفاوضات بمعية "الزعيم" المنجي سليم، اعتبر اتفاقية الاستقلال الداخلي خطوة إلى الوراء مما أدى إلى رفته من الحزب وتم الحسم فيه نهائيا في مؤتمر صفاقس المنعقد بين 15 و18 نوفمبر 1955. وبعد تنامي الصراع بين الديوان السياسي (الحبيب بورقيبة)، والأمانة العامة (صالح بن يوسف) انتقل من صفحات الجرائد والتصريحات والخطب إلى التصادم والافتتال بين أنصار الطرفين كانت الغلبة للحبيب بورقيبة حيث تمكنت فرق ملاحقة اليوسفيين من القضاء على المعارضة اليوسفية لكن بقي هاجس الخوف من صالح بن يوسف يراود ذهن الحبيب بورقيبة فقرر التخلص منه نهائيا وتم اغتياله بألمانيا يوم 12 أوت 1961.
- 4- ماجري (عبد الكريم)، الجزائريون بالبلاد التونسية، رعايا الباي ورعايا الدولة التونسية، (1930-1939)، تونس، 2022.
- 5- المحجوبي (علي)، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص.48-58.
- 6 -Tlili (Bécher), Crises et mutations dans le monde islamo-méditerranéen contemporain (1917-1918), Fondements et positions des réformismes, publications de l'université de Tunis, 1978, pp.440-513.

7-Bach-Hamba (Mohamed), le peuple algéro-tunisien et la France, réédition préparée et présentée par Mahmoud abdelmoula, Beit Alhikma , Cartage, 1991.

8- شرع صالح بن يوسف، بعد عودته الى تونس في 13 سبتمبر 1955 في تحسيس الرأي العام التونسي بعدم جدوى اتفاقية الاستقلال الداخلي وضرورة مواصلة الكفاح المسلح حتى تحصل الدول المغاربية الثلاثة على الاستقلال التام. وعلى إثر هذا الخطاب ورفضه لاتفاقية الاستقلال الداخلي رفت من الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد.

9- الصباح، 4 أكتوبر 1955م، "اجتماع جماهري بجامع الزيتونة".

10- لولب (حبيب حسن)، التونسيون والثورة الجزائرية، رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، 2006، ص39.

11- الصباح، 14 أكتوبر 1955، "برقية من الوفدين الجزائري والمراكشي إلى صالح بن يوسف".

12- الزهرة، 15 نوفمبر 1955، "برقية من الوفد الجزائري لجبهة التحرير الوطني بمصر لصالح بن يوسف".

13- الصباح، 4 مارس 1956، "صالح بن يوسف يدلي بحديث صحفي لصحيفة الفيقارو".

14- سويح(علي)، بورقبية وسياسته العربية، رسالة دكتوراه نوقشت بكلية العلوم الإنسانية الاجتماعية بتونس، سنة 2021، غير منشورة، ص161.

15- نفس المرجع، ص167.

16- الصباح، 23 نوفمبر 1956، "خطاب بورقبية للأمم المتحدة".

17- العمل، 18 فيفري 1959.

18- المنجي سليم (1908-1969) انضم الى الحزب الحر الدستوري الجديد منذ أن كان طالبا بباريس وأصبح أحد قاداته فساهم في تنظيم مظاهرات 9 أبريل 1938 واعتقلته السلطات الاستعمارية الفرنسية وبقي في السجن إلى أن تم إطلاق سراحه من طرف قوات المحور فسخر نفسه لخدمة البلاد التونسية. ونظرا لتكوينه وثقافته القانونية ونشاطه الحزبي أصبح دبلوماسيا من الدرجة الأولى. فقد برهن على ذلك اثناء مفاوضاته مع ممثلي فرنسا حول الاستقلال الداخلي إذ كان يفاوض وفي نفس الوقت يهدد باستئناف الكفاح المسلح. عين وزيرا للداخلية في حكومة الطاهر بن عمار ثم وزيرا بدون حقيبة في

حكومة الحبيب بورقيبة الأولى الذي عينه فيما بعد سفيرا لدى الولايات المتحدة الامريكية والأمم المتحدة ثم ممثل تونس لدى المنظمة الأممية. ونظرا لكفاءته الدبلوماسية انتخب رئيسا للجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1961 ثم دعي من جديد إلى تونس ليتولى وزارة الشؤون الخارجية ثم وزارة العدل في سنة 1969. انظر: روافد، العدد 21، 2016، ص127، 128. ورد في هذا العدد تعليق على كتاب أصدره الباحث نور الدين الدقي حول المنجي سليم قدمت فيه الباحثة ليلى تميم البليبي ترجمة للسيرة الذاتية للمنجي سليم باللغة الفرنسية اقتبسنا منها هذه المعلومات.

- 19- لولب(حبيب حسن)، المرجع السابق، ص254.
- 20- الصباح، 8 فيفري 1957، "كلمة المنجي سليم بالأمم المتحدة".
- 21- لولب(حبيب حسن)، المرجع السابق. ص255.
- 22- العمل، 5 أكتوبر 1957، "مداخلة مندوب تونس بالأمم المتحدة".
- 23- العمل، 28 فيفري 1958.
- 24- العمل، 19 نوفمبر 1957، "مقترح محمد يزيد".
- 25- العمل، 16 ديسمبر 1958، "برقية الوفد الجزائري بالأمم المتحدة إلى الرئيس بورقيبة".
- 26- العمل، 2 أكتوبر 1960، "تصريح المنجي سليم".
- 27- الصباح، 26 أكتوبر 1956.
- 28- العمل، 4 سبتمبر 1956، "مشاركة الوفد التونسي".
- 29- العمل، 14 أبريل 1960، ص6.
- 30- العمل، 2 نوفمبر 1957، "لائحة".
- 31- العمل، 2 نوفمبر 1961، "لائحة".
- 32- الاستقلال، 21 ديسمبر 1955، "لائحة الحزب الحر الدستوري التونسي".
- 33- الاستقلال، 19 أبريل 1956.
- 34- الاستقلال، 26 أكتوبر 1956، "بيان اللجنة التنفيذية".
- 35- الاستقلال، 1 فيفري 1957.
- 36- الطليعة، 11 نوفمبر 1955، "رسائل إلى وزراء خارجية الدول الأربعة الكبرى".

- 37-الطليعة، 13 جوان 1957، "لمشاركة اللجنة التونسي للحرية والسلم في المؤتمر العالمي للسلم".
- 38- أسس محمد مزالي هذه المجلة الثقافية سنة 1955 وصدر أول عدد لها في شهر أكتوبر وتواصل صدورها إلى سنة 1986 أي بنهاية حياة محمد مزالي السياسية وهي مجلة شهرية لكنها تحتجب في شهري أوت وسبتمبر.
- 39- الجابري(محمد الصالح)، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1990، ص179.
- 40- الفكر، السنة 6، العدد 2، نوفمبر 1960.
- 41- يعيش(محمد)، " دور الجالية الجزائرية... في الثورة من خلال نظام التعبئة والإعلام"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 15-16، 2013، ص283-295.
- 42- الغرام (جهاد)، "الإعلام الثوري في فترة احتلال الفرنسي للجزائر(1954-1962)"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 18، ماي 2015، ص277-292.
- 43- تم الحصول على هذه الوثائق مصورة في شكل بكارات محفوظة الآن بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، وقد اطلع عليها الباحث حبيب حسن لولب واعتمدها في رسالة الدكتوراه الموسومة بـ: التونسيين والثورة الجزائرية...، المرجع السابق.
- 44- نفس المرجع، ص324.
- 45- نفس المرجع والصفحة.
- 46- العمل، 30 جانفي 1957، "بيان الاتحاد القومي للموظفين التونسيين.
- 47- الصباح، 09 فيفري 1957، "فتح إكتتاب للتبرع بالأموال للثورة الجزائرية".
- 48- الصباح، 22 فيفري 1957، "تبرعات الهيئات والعمال والمناطق".
- 49- العمل، 208 جوان 1958، "أهالي المهديّة يتبرعون بمبلغ مالي لجبهة التحرير".
- 50- عبد الحفيظ (موسم)، "تونس ودعم الثورة الجزائرية 1956-1962"، روافد، عدد 20، 2015، ص93-121.
- 51- لولب(حبيب حسن)، المرجع السابق، ص330.
- 52- بن عطية (فاروق)، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص77، ورد ذكره في موسم (عبد الحفيظ)، المرجع السابق.
- 53- نفس المرجع، ص81.

- 54- عبد الحفيظ (موسم)، المرجع السابق.
- 55- نفس المرجع.
- 56- العمل، 25 نوفمبر 1961، "اللاجئين الجزائريين".
- 57- العمل، 01 مارس 1958، "بورقبية يوجه رسائل إلى الدول".
- 58- العمل، 11 جوان 1957، "بيان الأطباء التونسيين".
- 59- العمل، 24 جانفي 1958، "هلال الأحمر التونسي يوزع الأدوية".
- 60- العمل، 11 جوان 1957، "الوفد التونسي واللاجئين الجزائريين".
- 61- العمل، 29 مارس 1958، "الاتحاد العام التونسي للشغل تسلم مساعدة لللاجئين".
- 62- العمل، 09 جانفي 1960، "مساعدة أمريكية للاجئين الجزائريين بتونس".
- 63- عبد الحفيظ (موسم)، المرجع السابق.
- 64- ضيف الله (محمد)، صالح بن يوسف خطب ووثائق أخرى 1955-1956، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، 2015، ص55.
- 65- الزهرة، 13 مارس 1956، "اتصال صالح بن يوسف بأحمد بن بلة وأحمد الريفي".
- 66- العمل، 3 جويلية 1958، "تصريحات بورقبية".
- 67- الصباح، 8 ديسمبر، "اشتباك بين الثوار التونسيين وفرقة المهاري".
- 68- الزهرة، 5 جانفي 1955، "اشتباكات بين فرقة الطاهر الأسود والقوات الفرنسية بالجزائر".
- 69- لولب (حبيب حسن)، المرجع السابق، ص393.
- 70- الصباح، 24 مارس 1956، "معركة بين فرقة تونسية جزائرية والجيش الفرنسي".
- 71- لولب (حبيب حسن)، المرجع السابق، ص410.
- 72- عميرة الصغير(علية)، "الطيب الزلاق مسار مقاوم"، روافد، العدد 10، 2005، ص291-305؛ انظر أيضا: الهلالي (عبد الحميد)، "سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير: بين تصفية الاستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية (1954-1962)"، روافد، العدد 10، 2005، ص219-269. ونشير إلى أن الطيب الزلاق قد تم إعدامه شنقا يوم 28 جويلية 1956 وهو أول قائد مقاومة يعدم من طرف حكومة الاستقلال ليس بداعي مشاركته في الثورة الجزائرية ولكن بداعي المصلحة العليا للوطن.
- 73- الهلالي (عبد الحميد)، المرجع السابق.

- 74- زروال(محمد)، النمامشة في الثورة الجزائرية، الجزء الثاني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص400، ذكره موسم (عبد الحفيظ)، المرجع السابق.
- 75- المدني(أحمد توفيق)، حياة كفاح، مع ركب الثورة الجزائرية، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1988، ص278، 279.
- 76- عبد الحفيظ(موسم)، المرجع السابق.
- 77- لولب(حبيب حسن)، المرجع السابق، ص362.
- 78- الهلالي(عبد الحميد)، المرجع السابق.
- 79- اليزيدي(بشير)، الرهانات والأبعاد في عملية الاعتداء على ساقية سيدي يوسف (1954-1958)، روافد، العدد 10، 2005، ص319-333.
- 80- الهلالي(عبد الحميد)، المرجع السابق.
- 81- اقتطفت هذه الأقوال من مذكرات الجنرال سلان، ذكرها الهادي البكوش في كتاب الاعتداء الفرنسي على ساقية سيدي يوسف، الوقائع والتداعيات، تعريب أحمد العايب ومحمد بلحاج، جامعة منوبة، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، (المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر حاليا)، تونس، 2008، ص18، 19.
- 82- نفس المرجع، ص20.
- 83- البكوش(الهادي)، المرجع السابق، ص8.
- 84- بورقيبة(الحبيب)، "خطاب بورقيبة بالمنستير 12 سبتمبر 1974".
- 85- الصباح، 25 أبريل 1962.

مكتب جبهة التحرير الوطني في العراق

كلمة الدكتورة: سليمة ثابت

مديرة فرعية بوزارة المجاهدين وذوي الحقوق

ذاكرة القرن العشرين تسجل وتحتفظ بالثورة الجزائرية معتبرة إياها الثورة الرمز في مسار الحركات التحررية، ومدرسة للعظمة في الأسلوب والأداء في إطار الفكر التحرري العالمي.

فقد كان الوطن العربي الممزق بالسياسة الاستعمارية في أمس الحاجة إلى مزيد من النضالات والثورات قصد التحرر فاستجابت الثورة الجزائرية لهذا الطموح ما جعل كل قلب عربي يستجيب مادياً ومعنوياً وينخرط في مسعى التضامن والتعاطف ومساندة دعم ثورتنا المجيدة. وقضيتها العادلة.

وفي المشرق العربي بالذات تتوفر الحضارة العربية الإسلامية بامتداداتها في الماضي والحاضر والمستقبل على حضارتين إحداهما عاصمة للأمميين والثانية عاصمة للعباسيين طالما لعبتا دوراً قوياً في تاريخ الأمة وظلتا هاتان العاصمتان بمكانتيهما رمزاً ومرجعاً للأمة واحتفظتا بدوريهما الريادي والقيادي، من البديهي أن تكون عين بغداد على الجزائر الثورة وهذا هو عين الصواب وتستحق منا هذه العاصمة وهذا الشعب العراقي الشقيق مني كباحثة ومن الجزائر كشعب أنجز الثورة أن ندون ولو بقدر متواضع وبكل صدق وأمانة علمية ما يجب أن يدون.

ومن هنا كان سبب اختياري للموضوع هو إبراز أهمية الدعم العربي للثورة الجزائرية وارتباط هذه الأخيرة بالحضارة العربية الإسلامية. وتحمست أكثر عندما قرأت بعض الكتابات العراقية التي تبرز المساعدات التي قدّمها هذا البلد إلى الجزائر؛ فتولدت عندي الرغبة في إظهار دور التمثيل الخارجي لجبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في العراق. كعامل من عوامل المساعدة والتأييد العراقي.

كما أردت أيضاً من خلال الموضوع استغلال جانب من الأرشيف الوطني الخاص برصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. ومن جهة أخرى بواجب المسؤولية بتقديم كل الشكر والعرفان لبلاد العراق ومؤازرة شعبه في ظلّ الظروف الصعبة التي يعيشها.

في هذا الإطار يأتي هذا البحث الذي يحمل عنوان: (مكتب جبهة التحرير الوطني في بغداد ودعم العراق للثورة الجزائرية 1956-1962م) وهو محاولة أردت من خلالها تسليط الضوء على الأبعاد الاستراتيجية للثورة الجزائرية من خلال التمثيل الخارجي. والرهان على الدول العربية كقاعدة خلفية لنشاطها، كما أردت الوقوف عند مظاهر الوحدة العربية من خلال النموذج العراقي الذي رغم العهد الملكي وحكوماته المكبلة بقيود المعاهدات مع دول الغرب المستعمر ورغم مصاعب الجمهورية الاقتصادية والانقسامات الطائفية والمذهبية، مع ذلك فقد استأثر الشعب العراقي إلا أن ينتمي لهذه الثورة من يومها الأول.

وبسرد مختلف المساعدات المادية والمعنوية لدولة العراق ما هو إلا وقفة كان الهدف منها معرفة الماضي القريب لتصحيح الحاضر في ظل تحالفات وتكتلات دولية، تتآمر وتناور من أجل تحريف وتشويه الماضي المشرف وعليه، نتمكن من بناء مستقبل للعلاقات فيما بين البلدين الجزائر والعراق.

وهل أصابت جبهة التحرير الوطني في توجهاتها واستنادها على الدول العربية؟ إلى أي مدى نجح مكتب جبهة التحرير في كسب الدعم للقضية الجزائرية من خلال نشاطه؟! علماً أن العراق في تلك الفترة عرف تحولاً هاماً في سياسته الداخلية وانتقال نظام الحكم فيه من الملكي إلى الجمهوري مروراً بثورة 14 جويلية 1958م؟ ومن هنا قد نطرح سؤالاً آخر هل الأنظمة السياسية والصراعات الطائفية والحزبية في العراق غلبت إرادة الشعب في مساندة القضية الجزائرية؟! هل استطاعت الثورة الجزائرية من توحيد المجتمع العراقي اتجاهها؟

أولاً- مساندة العراق للثورة الجزائرية في العهدين الملكي والجمهوري:

أ- العهد الملكي:

- الدعم السياسي:

كان التأييد العراقي للثورة الجزائرية جماهيرياً أكثر منه رسمياً (حكومياً) بمعنى آخر الموقف الرسمي كان انعكاساً ونتاجاً للضغوط الجماهيرية أكثر منه إرادياً نابعاً من قناعة ومبادرة سياسية للحكومة الملكية.

فرغم التركيبة السياسية للنظام العراقي الملكي المتأثر بتوجه الدول العربية ورغم تخوف الديوان الملكي من التأثير السلبي للثورة الجزائرية على المصير السياسي للنظام الملكي¹.

فإن الحكومة الملكية العراقية تحت الضغط الجماهيري المنظم وقفت بجانب القضية الجزائرية إلا أن بعض المصادر ترى أنّ هذا الدعم لم يكن كافياً إذا ما تعلق الأمر ببلد في مستوى بلد كالعراق²، ترى كيف نقيم هذا

الدعم العراقي للثورة الجزائرية في العهد الملكي؟! وهل كان إيجابياً أم أنه كان عهداً للنظام البائد³؟

في البداية لنا أن نشير إلى أن الفترة الملكية في العراق تميزت بعدم الاستقرار في الحياة السياسية داخلياً فمنذ أن تولى فيصل الثاني⁴ السلطة الدستورية في الثاني من ماي 1953م توالى في عهده تسع وزارات وعند اندلاع الثورة الجزائرية سنة 1954م كان عهد الحكومة الثانية عشر برئاسة "نوري سعيد"⁵ وقد قام هذا النظام على دعائم السيطرة البريطانية والبرجوازية الكبيرة، والإقطاع وأصبح لهذه القوات الثلاث مصالح مشتركة تجمعها بالنظام القائم⁶، وكان أخطر مظاهر هذه السياسة حلف بغداد مع بريطانيا وتركيا وأمريكا وهي دول مناوئة للحقوق العربية، ومن هنا يمكن أن نقول أنه من الطبيعي أن تكون الوضعية في العراق غير منسجمة مع المصالح القومية العربية⁷.

كما يعطي لنا توفيق المدني وصف لحالة العراق في تلك الفترة قائلاً: "أين هي بغداد؟! أين هي بقايا مدينة الرافدين؟ لم أجد هناك يوماً، داراً ولا دياراً فهتمت لأول وهلة، ومع اجتماعات قليلة مع بعض الفضلاء، أن شعباً من العمالقة، يحكمه ويديره جماعة من الأقزام، أي والله شعب من العمالقة هم العرب حقاً، هم الماجدون صدقاً، هم الأباة سجية. فكيف يا ترى خضع هذا الشعب لأمثال نوري السعيد وفيصل ومن حولهم من العناكب والحشرات؟"⁸

ومع ذلك فإن هذه الظروف لم تمنع الحكومة العراقية من الاهتمام بالثورة الجزائرية وترجع البداية إلى ما بعد أحداث 20 أوت 1955م⁹ إذ لم يمر وقت كبير حتى قدم أربعة نواب عراقيين مذكرة إلى رئيس الوزراء يطالبون فيها باسم عدد من النواب اتخاذ الإجراءات السريعة والحازمة

لوقف الإرهاب الاستعماري في مراكش والجزائر¹⁰، وإثر ذلك اجتمع مجلس الوزراء ووافق على تخصيص مبلغ ربع مليون دينار، يصرف لإغاثة منكوبي المغرب العربي لكن الحكومة الفرنسية رفضت إيصال هذا المبلغ إلى الجهة المطلوبة¹¹.

وعلق الفضيل الورتيلاني على ذلك قائلاً: "ولا بأس هنا بالعتب على أولئك الذين تبرعوا بمبالغ متوسطة ثم ذهبوا يراجعون فرنسا نفسها، طالبين من مكارم أخلاقها، إن تسمح بإيصالها إلى منكوبين في الجزائر مراكش عن طريق الصليب الأحمر والهلال الأحمر، يا سبحان الله، هل كان الذئب يوماً من الأيام راعي غنم أمين؟ هل نصدق في أعماق نفوسنا بأن الاستعمار يمكن أن يساعدنا على مواساة ضحايانا التي لا يسره الإجهاز عليها"¹².

كما رفع مجلس النواب العراقي مذكرة احتجاجية إلى منظمة الأمم المتحدة، وإلى الدول العربية، على أعمال فرنسا الإجرامية في الجزائر وطالب بعض النواب العراقيين قطع العلاقة الاقتصادية والسياسية مع فرنسا.

وعلى إثر ذلك صرح وزير الخارجية العراقي¹³ بأنه سيحمل اقتراح مقاطعة فرنسا إلى الجامعة العربية¹⁴، حيث قررت اللجنة السياسية اجتماعها بدمشق يوم 18 ماي سنة 1956م إرسال التعليمات إلى الوفود العربية بطلب عرض قضية الجزائر على مجلس الأمن، وقدمت الوفود العربية مع بعض وفود المجموعة الآسيوية الإفريقية الطلب إلى مجلس الأمن، لكن المجلس رفض بأغلبية سبعة أصوات ضد صوتين وامتنع عضوين عن التصويت¹⁵.

كما أن المجموعة الآسيوية - الإفريقية قد عقدت بنيويورك عدّة اجتماعات من 23 أوت إلى 02 أكتوبر 1956م انتهت بتقديم طلب إدراج قضية الجزائر في جدول أعمال الدورة الحادية عشرة القادمة للجمعية العامة للأمم المتحدة

ووقع الطلب مندوبو عدة دول¹⁶ منهم العراق¹⁷ وعلى إثر الاستنكار الشعبي في العراق على الممارسات الفرنسية الوحشية في الجزائر أصدرت الحكومة العراقية بياناً حول موقف العراق من محنة الجزائر جاء فيه: "تولي الحكومة العراقية اهتمامها الشديد للأحداث المؤلمة التي تنتاب الجزائر بسبب موقف فرنسا من كفاح الجزائريين لكسب حقوقهم الطبيعية ونضالهم في سبيل تحقيق ما يصبوا إليه الجزائريين والعرب عامة وهو الاستقلال التام، كما أن ما تقوم به فرنسا من أعمال إرهابية ضد الجزائريين وتحويل قواتها التابعة للحلف الأطلسي لمطاردة عرب الجزائر أحدث استياءً عاماً في العراق"¹⁸.

قام وزير الخارجية العراقي باستدعاء سفراء كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا وأبدى لهم قلق العراق جراء السياسة التي تتبعها فرنسا في الجزائر وطلب إبلاغ حكوماتهم ما يلي:

- قلق الحكومة العراقية للمذبحة المستمرة التي تقوم بها فرنسا في الجزائر.
- استغراب الحكومة العراقية من قيام فرنسا بتحويل قواتها العسكرية المرابضة للحلف الأطلسي إلى الجزائر لمطاردة الجزائريين.
- وجوب بذل المساعي في إيجاد الوساطة الفعالة من أجل إيقاف المجزرة في الجزائر فوراً لكي يتسنى القيام بمفاوضات سريعة على أساس الاعتراف بحقوق الجزائريين في تقرير مصيرهم وتحقيق استقلالهم¹⁹.

وفي أكتوبر 1956م في الوقت التي كانت الجامعة العربية تواصل اجتماعاتها، قامت فرنسا باختطاف القادة الجزائريين الخمسة²⁰.

مما جعل الجامعة العربية تخصص يوماً إضافياً لأعضائها لإعادة البحث والنظر في العلاقات بين الدول العربية وفرنسا²¹ دعا نوري السعيد من

السفير العراقي في القاهرة طلب الحكومة العراقية بحث هذه القضية في مجلس الجامعة العربية²².

- الدعم الدبلوماسي:

أما عن الجانب الدبلوماسي، فيمكننا أن نسجل موقف العراق من خلال مؤتمر باندونغ، حيث يعتبر أولى الجهود الدبلوماسية للعراق، حيث حضر المؤتمر "فاضل الجمالي" إذ ترأس الوفد العراقي²³ وقد تحدث عن أعمال القمع والعدوان التي تقوم بها فرنسا تعسفاً واعتباطاً من التراث الفرنسي، فإن الرصاص وإلقاء القنابل على العزل من الناس يجري يومياً... وإذا كانت الجزائر وهي قطر يقطنه قوم يختلفون عن الفرنسيين ولهم حضارة ولغة تختلف عن حضارة الفرنسيين ولغتهم... وإذا كانت الجزائر تعتبر من قبل هؤلاء الفرنسيين جزء من فرنسا فلم يعد يعاني سكان العرب المسلمون الإذلال والتمييز في المعاملة... إنه من الضروري تحديد الوقت اللازم لإنهاء الاستعمار وتنفيذ حق تقرير المصير، وفق ميثاق الأمم المتحدة²⁴ ومن خلال هذه الكلمة وبصفة ممثل الحكومة العراقية في باندونغ فقد عبّر عن موقف هذه الأخيرة المساند والمؤيد للقضية الجزائرية.

- الأمم المتحدة:

ترجع البداية الأولى والجهود الدبلوماسية العراقية نحو الجزائر في هيئة الأمم المتحدة، إلى اجتماع النخبة السياسية للجامعة العربية في دورتها المنعقدة سنة 1953م²⁵، ويؤكد فاضل الجمالي هذا الطرح قائلاً: "أن البشير الإبراهيمي قد زاره في خريف 1951م أثناء انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل إثارة قضية الجزائر في الأمم المتحدة بصفته ممثلاً للعراق ونائباً لرئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة في تلك السنة وكان الإبراهيمي قد حضر حفل احتفال ليبيا باستقلالها وألقى خطاباً قال فيه: "إن الجزائر

ستقوم قريباً بما يدهش كم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها²⁶ إلا أن الجهود والمساعي التي بذلها الجزائريون في إقناع الجامعة العربية بإدراج القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، لم تجد لها صدًى كبيراً وقد على فاضل الجمالي على ذلك يقول " في حالة عرض القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، فإن فرنسا ستجمدها وستجدد عدد كبير من الأمم لاتخاذ موقف معارض إزاء حركات التحرر في شمال إفريقيا²⁷، ولكن هذا لا يمنع من المطالبة بإدراج القضية الجزائرية بأسلوب غير مباشر قائلًا. هذه القضية جاءت لأنها مشكلة إنسانية.

وانضم العراق إلى الكتلة الأفروآسيوية التي قامت بمحاولة إدراج القضية الجزائرية في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة²⁸ التي لم تشر إلى جبهة التحير حتى لا تعقد المشكل إلا أن طرحها كان مصاغاً بعبارات معتدلة.

وعلى الرغم من ذلك فإن قرار الأمم المتحدة كان مجحفاً في حق القضية الجزائرية، إلا أنها نالت من خلاله ذيوعاً في أوساط دولية عديدة²⁹.

- الإعانات المالية:

لم تكتفي الحكومة العراقية بالجهود الدبلوماسية، بل امتدت لتشمل الدعم المادي للثورة كما سنبرزه في هذا العنصر إذ بدء العراق منذ العهد الملكي يقدم المساعدات المالية، إذ يذكر لنا ممثل الجزائر في العراق أحمد بودة عن طريق رسالة إلى الوفد الخارجي بالقاهرة بأن العراق قدّمت إعانة مالية للجزائر قدرها ثمانين خمسة وسبعين ألفاً، دفعت لنا ثلاثين ألفاً (30 مليون فرنك) حولناها إلى بنك الرافدين بسوريا على الأخ عبد الحميد مهري وقد وصلت فعلاً³⁰.

وجاء في الرسالة أيضاً وصرحنا لهم بتقصير حكومة العراق من ناحية المساعدات وقد اعترفوا بالتقصير، ووعدونا بتخصيص كمية مالية أخرى

لمساعدة الجزائر... ولكن شعرنا من كلامهم أنهم يريدون الاطلاع على إنفاق ما يدفعونه من مال، ولو بصفة إجمالية وأرجو أن تزودونا بكل المعلومات التي تتعلق باستعمال الأموال العراقية حتى نقدم لهم صورة إجمالية على وجه ونوع النفقات لكي يطمئنوا ويمدونا بما نحتاج إليه... ينبغي أن نعمل برنامجاً ونخطط مشروعاً ونقدر ما نحتاج إليه، ونحدد إعانة العراق، لأنها هي الدولة الوحيدة في الدول العربية التي تدفع لنا الإعانة مباشرة... على كل حال اتصلوا في القاهرة بسفير العراق وابعثوا بواسطته رسالة الشكر على الإعانة الأولى...³¹ وتجدر الإشارة إلى انه وجد اتفاق بين مختلف الحكومات العربية، وجمهورية مصر، على أن كل المبالغ التي تدفعها تلك البلدان تسلم للخزينة المصرية بالقاهرة، وهي التي تتولى الانفاق منها على حاجيات الجزائر³² وكان العراق البلد الوحيد الذي يقدم لنا المال مباشرة وتم تسليم هذا المبلغ الذي ذكره أحمد بودة وتم وضعه في حساب الجزائر في سوريا³³.

وكانت الحكومة العراقية³⁴ قبل ذلك قد أعلنت بإصدار مرسوم برقم 02 سنة 1955م قضى بموجبه فتح فصل بوزارة المالية تحت عنوان: (إعانة لمساعدة منكوبي الحرب في المغرب العربي وإضافة المبلغ في ميزانيتها)³⁵.

هذا وقد خصصت الحكومة العراقية 250 مليون فرنك فرنسي سنوياً توجه مباشرة لتدعم حرب التحرير الجزائرية³⁶، ولكن كثير من النواب العراقيين طالبوا بزيادة في هذا المبلغ. وإثر ذلك صرح السيد نديم الباجي³⁷ بأن الحكومة العراقية لتمنح مساعدة مادية للثورة الجزائرية أكثر مفعولاً من تلك التي تمنحها لها الآن متى تحسنت حالة الميزانية العراقية هذا وقد صرح وزير المال العراقي أيضاً أن حكومته تؤيد إحداث صندوق مشترك بين الدول العربية لمساعدة الشعب الجزائري على التغلب على الاستعمار الفرنسي³⁸.

وفعلاً فقد خصصت الحكومة العراقية 250 ألف جنيه إسترليني (2/1 مليون دولار) يدفع لجامعة الدول العربية لمساندة القضية الجزائرية³⁹.

وقد حدّدت الجامعة العربية نسبة المساعدات المقدّمة من المملكة العراقية إلى الجزائر بـ 319600 جني إسترليني أي بمقدار 15,98% من مساهمة الدول العربية⁴⁰.

وقدّرت المبالغ التي سلمت إلى الوفد الجزائري ببغداد حوالي مائة وخمسة وسبعين ألف دينار.

وقد نسجل أن حكومة العراق الملكية هي الحكومة الوحيدة عربياً التي جعلت مساندتها للثورة الجزائرية بتخصيص جزء من ميزانية الدولة ربّها تفادياً لغضب الشعب العراقي الذي كان يطالب باستمرار بمساعدة الثورة الجزائرية خاصة وأن العراق كان يعرف مشاكل داخلية ونشاط بارز للمعارضة خاصة أثناء حكومة نوري السعيد⁴¹.

- المساعدات العسكرية:

أما في المجال العسكري، فقد جاء في رسالة أحمد بودة ممثل "جبهة التحرير في العراق" موجهة إلى الوفد الخارجي بالقاهرة: "فقد خصصت لنا حكومة العراق ألفي بندقية فرنسية من نوع (أوتشكيس) وخمسين ألف طلقة تلك هي الكمية التي وعدتنا "الحكومة العراقية" أن تدفعها لنا في الحدود السورية⁴².

وعلى الرغم من عدم وجود الأدلة المادية من وثائق وغيرها التي توضح بدقة المساعدات العسكرية التي قدّمتها العراق في عهده الملكي للثورة الجزائرية، إلا أن الشهود الذين أقاموا هذه الصفقة يقرون ذلك. "فالشاهد صالح عماس، ذكر بأن الزعيم الركن أحمد مرعي أمره سنة 1956م بأن

يذهب إلى إيطاليا لشراء أسلحة لإرسالها إلى الجزائر، وقدّر ثمن الأسلحة التي اشترت من إيطاليا بحوالي 7 آلاف دينار، وكانت تضم 200 رشاشة من نوع "بيرثا" وكان مع كل رشاشة 300 رصاصة ثم نقلت هذه الأسلحة من مطار روما إلى مطار طرابلس⁴³ كما يشير على هذه العملية توفيق المدني الذي كلّفه الوفد الخارجي لجهة التحرير بمتابعتها حيث يقول: "وإذ أظهرت حكومة العراق استعدادها لإرسال كمية من الأسلحة الحديثة بواسطة الطائرة، إعانة للمجاهدين الجزائريين عن طريق ليبيا"⁴⁴ وقد اتصل توفيق المدني بالضابط الطيار العراقي وقدمه للحكومة الليبية ومهد له أمور نجاح مهمته.

وذكر لي السيد عبد الحميد مهري في شهادته أنه استقبل أسلحة من العراق، مشيراً أن الفترة الزمنية كانت مباشرة بعد زيارة الشيخ البشير الإبراهيمي إلى العراق صائفة سنة 1956م.

وكانت هذه الأسلحة فرنسية الصنع حيث تعمّد ذلك نوري السعيد. فحسب عبد الحميد مهري فإن الأسلحة الإنجليزية كانت معدودة ومعلومة تخاف حكومة نوري السعيد. من علم الإنجليز إذا تعرفوا عليها. بأن حكومته هي التي منحتها إلى الثورة الجزائرية خاصة وأن اتفاقية العراق مع بريطانيا سنة 1930م، أين يتعهد فيها جلالة الملك فيصل الأول بأن التجهيزات الأساسية لقوات جلالته وأسلحتها لا تختلف في نوعها على أسلحة قوات صاحبة الجلالة البريطانية وتجهيزاتها ونقلت هذه الأسلحة من طرف الجيش العراقي. استقبلتها وحدات من الجيش السوري في بادية الشام قريباً من الحدود السورية، وقد بدا مهري جدّ متأثر عندما سرد لي هذه الأحداث حيث قال: "رغم العلاقات المتوترة بين سوريا والعراق في تلك الفترة إلا أنهم تعاونوا من أجل إيصال السلاح إلى الثورة الجزائرية وقد لا أنسى أبداً صورة الجيشين السوري والعراقي وهما متعاونان من أجل الثورة الجزائرية"⁴⁵.

ويبدو أن العهد الملكي لم يكن محرراً من إرسال بعض الأسلحة الخفيفة إلى الجزائر، خصوصاً إذا ما عرضنا بأن العهد الملكي في العراق ورث من حركة رشيد علي الكيلاني⁴⁶ سنة 1941م شحنة من أسلحة فرنسية، كان حكم فيشي الفرنسي الموالي للمحور، قد أرسلها من سوريا إلى الموصل لدعم ثورة الكيلاني، لكن هذه الأسلحة لم يتم استخدامها وتم تخزينها دون استعمالها بالإضافة إلى عامل الصراع الخفي بين فرنسا وبريطانيا والذي تجلى بشكل واضح في عقد حلف بغداد⁴⁷، وعموماً فقد تم إرسال قسم من الأسلحة إلى سوريا عن طريق البر وقد استلمها عبد الحميد مهري ممثل الجزائر في دمشق، وأرسلها بدوره إلى الجزائر، أما القسم الثاني من هذه الأسلحة فقد أرسلت إلى ليبيا عن طريق الجو⁴⁸.

فهما كانت هذه المساعدات بسيطة إلا أنه لا يمكن أن نلغيها بل بالعكس كانت تحدي في فترة صعبة من تاريخ العراق فرضه الشعب العراقي بكل فئاته. وكما قال علي جودت الأيوبي رئيس الحكومة العراقية إلى أحمد توفيق المدني إثر زيارته للعراق: "إن العراق لم يستطع أن يتقدم للميدان الجزائري كما يريد، لقد أعانتكم الحكومة إعانة بسيطة خضعت فيها لظروف الزمان والمكان. لكن لن يطول بكم الانتظار فيما اعتقد. سترون من العراق إعانة لا تتصورونها الآن. فما من شعب، كشعب العراق يقدر قيمة الكفاح الجزائري، إن معركتكم لا تزال طويلة. وستجدون العراق ليكمل معكم المسيرة"⁴⁹.

فهل يا ترى أكمل العراق المسيرة مع الثورة الجزائرية؟

ب- العهد الجمهوري:

إن المرحلة الثانية من التأييد العراقي للثورة الجزائرية فقد ميزتها الثورة العراقية 14 جويلية 1958م والتي أطاحت بالنظام الملكي وأقامت نظاماً

جمهوريةاً تقديمياً بقيادة السيد عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء. أصبح الموقف العراقي إذن حكومة وشعباً منسجماً وأكثر فعالية بجانب الثورة⁵⁰ لقد كان لنبا هذه الثورة صدى كبيراً لدى أوساط الشعب الجزائري، وجيش التحرير الجزائري وكتبت صحيفة المجاهد في افتتاحيتها: "ليس غريباً أن تكون الجزائر من أشد الأقطار العربية فرحاً، وحماساً لثورة العراق... أن الجزائر إذ تشعر من سجنها الحديدي المظلم أن قطراً عربياً شقيقاً قد حطم القيود، وخرج من سلاسل العبودية وظلام الاستعمار إلى أجواء الحرية والانعقاد، إن تحرير العراق الشقيق سيقوي من عوامل انتصارنا⁵¹.

أما على المستوى الرسمي فنسجل الزيارة التي قام بها توفيق المدني⁵² إذ يقول: "كنت يومئذ في دمشق احضر اجتماع لجنة الاتصال التي ألفتها مؤتمر الخريجين" تحت رئاسة الصديق الكبير المرحوم فؤاد جلال، فقررنا المسير على بغداد، فوراً لمشاركة العراقيين الأمجاد مرحلة التحرير الكبرى، ولتهيئة الحكومة الجديدة، والذين أقدموا على الانقلاب الرهيب سافرنا إلى بغداد وفدأ⁵³ عربياً عاماً، كنت فيه⁵⁴.

- الدعم السياسي والدبلوماسي:

لقد تزامن قيام الجمهورية في العراق بعد ثورة 14 جويلية 1958م مع تأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية، وقد نسجل موقف العراق الذي كان من الأوائل بالاعتراف بها، هل كان البلد الأول الذي اعترف بالحكومة المؤقتة؟

يقول توفيق المدني⁵⁵ الآن أصبحت فكرة الحكومة المؤقتة محور نقاش في كل مكان في المشرق، في تونس، المغرب. واتفق رجال وقادة الثورة وأقطابها يذبذون تلك الفكرة ويستعجلون تحقيقها، وتوالت المذكرات في القاهرة وغيرها، واعتكف الناس في كل مكان على دراسة ذلك العمل وطريقة إنجازه.

فكان يوم 19 سبتمبر هو يوم إعلان الحكومة وقد اجتمع رجال الصحافة، وحضر معنا سفير العراق بالقاهرة⁵⁶ وبعد تلاوة قرار التآليف من الرئيس فرحات عباس، أخذت الكلمة بعده وأعلنت أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة⁵⁷ قد أعلنت اعترافها بهذه الحكومة، وقدّم لي حالاً الأخ السامرائي بياناً تلوته على الحاضرين وفيه اعتراف العراق بالحكومة⁵⁸ وبينما كان يعلن في كافة أرجاء الجزائر عن قيام الجمهورية وتشكيل حكومتها المؤقتة، يوم الجمعة التاسع عشر من سبتمبر عام 1958م، كان فرحات عباس في القاهرة، واثنان من وزرائه أحدهما في تونس الآخر في الرباط يقومان بهذه المهمة وفي الساعة نفسها⁵⁹.

وفي مبنى الجزائر في القاهرة، حيث جرى الاحتفال بحضور عدد كبير من محرري الصحف والمصورين، وجمهور يتأجج حماساً وامتلتأت به شوارع الحي، نهض سفير العراق بالقاهرة بعد أن أنهى الرئيس فرحات عباس كلمته، ليعلن أن الحكومة العراقية قد اعترفت على الفور بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فاعتراف العراق إذن قد حدث في نفس الوقت الذي أعلن فيه عن الجمهورية الجزائرية⁶⁰.

أما في العراق فقد عقد ممثل جبهة التحرير الوطني حامد روابحية في "دار الجزائر" مؤتمراً صحفياً، أعلن فيه بيان باسم الشعب الجزائري عن تشكيل أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وذكرت الجرائد العراقية بأن حكومة العراق أعلنت اعترافها بحكومة الجزائر المؤقتة قبل انفضاض المؤتمر الصحفي هذا الذي أعد للإعلان عنها لأول مرة. وبذلك يعدّ العراق أول من اعترف بحكومة الجزائر⁶¹ فاختلقت الآراء حول ذلك فقد أكدّ لنا السيد عبد الحميد مهري أن العراق رسمياً هي أول دولة اعترفت بالحكومة الجزائرية بعد الإعلان عنها. بصفة رسمية مباشرة⁶².

وبعد هذا الموقف السياسي نسجل موقف آخر بعد زيارة وفد جبهة التحرير الوطني ممثلاً في أحمد توفيق المدني في 1958م إلى العراق لتفعيل النشاط الدبلوماسي للجبهة في الخارج وطلب الدعم المادي والمعنوي⁶³.

وأجرى الوفد الجزائري مع المسؤولين العراقيين محادثات هامة، فيما يتصل بإسناد الثورة الجزائرية مادياً ودبلوماسياً⁶⁴، وفي اجتماع لمجلس الوزراء العراقي بتاريخ 12/11/1958م بقطع المعاملات الاقتصادية مع فرنسا، وفي 30/12/1958م تلقت الأمانة العامة للجامعة العربية مذكرة من سفارة الجمهورية العراقية بالقاهرة تضمن طلب الحكومة العراقية إدراج موضوع منع الاستيراد من فرنسا⁶⁵ وتضمن مرفق هذه المذكرة الدعوة لقطع العلاقات الاقتصادية مع فرنسا إذ ترى الحكومة العراقية فيما يخص قطع العلاقات الاقتصادية مع فرنسا، عند اجتماع المجلس الاقتصادي أن الواجب يقضي بأن تتخذ دول الجامعة العربية موقفاً اقتصادياً موحداً تجاه فرنسا، وذلك بقطع العلاقات الاقتصادية لدول الجامعة العربية بفرنسا تماماً وبذلك تكون الدول العربية قد سلكت إلى مواجهة أثر السوق طريقتين هما:

- الأول: عن طريق تطوير اقتصاد الدول العربية حسب أوضاعها وعلاقاتها مع بعض.

- الثاني: اتخاذ موقف موحد تجاه فرنسا أو أية دولة أخرى من دول السوق الأوروبية المشتركة.

كما علقت جريدة المجاهد على هذا الموقف في مقال بعنوان: (العراق ينتصر للجزائر المجاهدة ويقطع علاقاته الاقتصادية مع فرنسا) جاء فيه: "عن هذا الموقف جاء تدعيماً عملياً لثورة الجزائر وتعبيراً قوياً عن الوقت الذي يعتبر طعنة حادة في جنب الاستعمار الفرنسي وضربه في الصميم

لمصالحه الاقتصادية"⁶⁶، كما ناشدت الصحيفة الدول العربية بأن تحذو حذو العراق في قطع علاقتها مع فرنسا.

وقد توجت هذه الزيارة بنتائج إيجابية خاصة من جانب الدعم المالي والعسكري وسوف نتعرض لذلك لاحقاً. كما أسفرت مباحثات الوفد الوزاري الجزائري مع الحكومة العراقية عن صدور البيان المشترك جاء فيه: "هذه الزيارة أتاحت للوفد الجزائري فرصة الاطلاع والتحسس بما يكنه الشعب العراقي من حب وحماس للقضية الجزائرية"⁶⁷.

كما كانت العراق في مقدمة الأقطار العربية سياسياً ودبلوماسياً في العمل على تدويل القضية الجزائرية، في خطاب له في افتتاح وزراء الأقطار العربية ببغداد في 30 جانفي 1961م، أكد السيد هاشم جواد (1911-1972م) وزير خارجية جمهورية العراق: "إن معركة الجزائر التي خضناها في الأمم المتحدة مازالت تستدعي مزيداً من العمل والتضحية وتستوجب توفيقاً في الخطط في الشد على العدو بشتى الوسائل الاقتصادية والسياسية المتيسرة مساندة للجهود العسكرية الجبارة"⁶⁸.

ويقطع الجمهورية العراقية علاقاتها الاقتصادية بشكل رسمي مع فرنسا، مناصرة لثورة الجزائر حققت حكومة الجمهورية مطلب الشعب العراقي الذي ما انفك عن المطالبة به منذ انطلاقة الثورة الجزائرية"⁶⁹.

كما كانت لزيارة رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية⁷⁰ في 21 أفريل 1959م أثرها الكبير في رسم العلاقات بين العراق والجزائر. ويصفها توفيق المدني في كتابه: "خرج لاستقبالنا بحر من البشر هائج مائج احتل الطرق والساحات واحتل المطار واحتل نفس مجال الطيران"⁷¹.

وصرح عبد الكريم قاسم في مجلس الوزراء العراقي الذي اجتمع للبحث حول قضية دعم الثورة الجزائرية وقد دعي الوفد لحضوره: "كفاح الجزائر

أمر أساسي في كفاح العرب العام، ولن ينجح العرب أصلاً في مستقبل أيامهم ما لم تفز الجزائر باستقلالها، كلنا للجزائر⁷².

دولياً كذلك، العراق استغل أية فرصة لعلاقاته الثنائية لتوظيفها لصالح الثورة الجزائرية... فقد سعى العراق للاعتراف بالحكومة المؤقتة لدى عدّة دول لاسيما، الهند والاتحاد السوفياتي⁷³ وذلك باستدعاء سفراءها ودعوتهم إلى إقناع حكوماتهم بضرورة الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

وفي 17 أبريل 1960م قدم وفد جزائري⁷⁴ برئاسة كريم بلقاسم نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية إلى العراق وكانت الزيارة مثمرة صدر بيان عراقي جزائري أهم ما جاء فيه على المستوى السياسي والدبلوماسي هو تخويل وزير الخارجية العراقي بالتصرف المطلق في مساندة الشعب الجزائري⁷⁵.

وفي 29 جانفي 1961م عقد في العراق مؤتمر وزراء الخارجية العرب، لبحث القضايا العربية بشكل عام والقضية الجزائرية بشكل خاص وقد أصدر المؤتمر، عقب انتهاء اجتماعاتهم بياناً بصدد القضية الجزائرية، وكان دعوة إلى تقديم المزيد من العون المادي والمالي إلى الحكومة الجزائرية، وأن تسمح كل دولة عربية. لرعاياها بالتطوع في جيش التحرير الجزائري، كما تسمح بأن يعبر أراضيها متطوعون وفنيون لقد كان موقفاً، أن تأتي هذه القرارات مشخصة للاستعمار الفرنسي وحلف الأطلسي والدول الاستعمارية المتحالفة كلها ضد القضية الجزائرية، حيث نص البند التاسع على أن واصل الدول العربية التي تقوم في أراضيها قواعد أجنبية العمل بكافة الوسائل للحيلولة دون استخدام هذه القواعد في تزويد العمليات الحربية الفرنسية في الجزائر هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن صيغة

القرارات عموماً خلت من أي إلزام للدول العربية بتطبيقها مجتمعة أو منفردة ومعنى هذا أن أمر تطبيق هذه القرارات راجع لكل دولة عربية⁷⁶.

أما موقف العراق من القضية الجزائرية في الأمم المتحدة فقد أدى قيام ثورة 14 جويلية في العراق إلى حدوث تغيير واضح على مستوى الدبلوماسية العراقية، فبعد ما كان النظام الملكي يعتبر القضية الجزائرية قضية إنسانية اعتبرها النظام الجمهوري قضية تحريرية⁷⁷.

ففي الدورة الرابعة عشر ألقى وزير خارجية العراق⁷⁸، خطاباً حول القضية الجزائرية أوضح فكرة كيان الجزائر المستقل عن فرنسا وبحقها في تقرير المصير دون شروط وأوضح بأن الشعب الجزائري هو الذي يجب أن يقرر مصيره بنفسه⁷⁹.

وفي الدورة الخامسة عشر التي انعقدت في أواخر سنة 1960م وبداية 1961م، وبعد أن دخلها عدد كبير من الدول الإفريقية سنة 1960م وكذا مظاهرات 11 ديسمبر بالجزائر إثر الزيارة التي قام بها الجنرال دوغول، وكان وزير خارجية العراق أول المحدثين عندما اجتمعت اللّجنة، وقد بدأ كلامه بلفت نظر الأعضاء للمجازر التي ارتكبتها الجيش الفرنسي في حق مديني الجزائر ووهران⁸⁰ وقد حدّد وزير خارجية العراق مقترحات الجزائر:

- الاعتراف بالشخصية الجزائرية بإصدار تصريح رسمي يلغي كافة القوانين والمراسيم التي تجعل من الجزائر أرضاً فرنسية.

- عقد مفاوضات مع المخولين بالتكلم باسم الشعب الجزائري (جبهة التحرير الوطني) وذلك على أساس الاعتراف بسيادة الجزائر كوحدة غير قابلة للتجزئة.

- خلق جو من الثقة عن طريق إطلاق سراح جميع السجناء السياسيين ورفع جميع التدابير الاستثنائية، وكانت الكتلة الأفروآسيوية قد قدمت مشروعاً يقضي بإجراء استفتاء في الجزائر على أساس حق تقرير المصير والاستقلال تحت إشراف دولي، وقد ظفر هذا المشروع في اللجنة السياسية بأغلبية 40 صوتاً، ولكن لم يحفظ بأغلبية الثلثين في الجمعية العامة⁸¹، وقد أعلنت الحكومة الجزائرية في جانفي 1960م أنها على استعداد لأن تقبل بصورة رسمية الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية بناءً على قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، بالفعل تقابل الوفد الفرنسي في مؤتمر إييفيان ماي سنة 1961م⁸².

وجاء عرض للقضية الجزائرية في الدورة السادسة عشر وقد مثل العراق في هذه الدورة على حيدر سليمان⁸³ الذي أشار أن استمرار الحب ناجم على إصرار فرنسا على رفض التفاوض للوصول إلى التسوية السلمية ووقف القتال وتقرير المصير... وأضاف بأن مستقبل السلام في شمال إفريقيا لا يتوقف إلا على اعتراف فرنسا بوحدة الأرض الجزائرية⁸⁴.

ومن هنا فإننا نقول أن مواقف الدول الشقيقة والصديقة، ولاسيما موقف العراق الدبلوماسي والسياسي له أثره الكبير في التعريف بالقضية الجزائرية وتحريم الاستعمار الفرنسي.

لكن هل توقفت الجمهورية العراقية عند الدعم السياسي والدبلوماسي للجزائر؟ أم أنها ربطته بدعائم أخرى ساعدت الجزائر من استرجاع استقلالها؟

- الإعانات المالية:

أدى قيام الثورة في العراق إلى زيارة محسوسة في حجم المساعدات العراقية إلى جبهة التحرير الجزائرية، فقد أصدرت الحكومة العراقية مرسوماً، بتخصيص مليوني دينار سنوياً⁸⁵.

وقد التزم العراق بدفع هذا المبلغ إثر الزيارة التي قام بها رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس في 21 أبريل 1959م وقد حضر الوفد الجزائري مجلس الوزراء العراقي وهنا ينقل لنا توفيق المدني جوانب من وقائعه فيقول: "... الآن جاءت الساعة الحاسمة ساعة بعدها النصر، أو بعدها الفناء، المال، والسلاح هذا ما نطلبه من العراق نريد المال الجزيل والسلاح الوافر... قال عبد الكريم قاسم: كفاح الجزائر أمر أساسي في كفاح العرب العام... أما السلاح فسنعطيكم سريعاً ما لدينا، ومن أجود الأنواع وأما المال فهو الآن قليل⁸⁶.

فدخل الوفد الجزائري والحكومة العراقية في نقاش كان الفضل فيه لقرار رئيس الجمهورية العراقية.

وهو قرار شجاع حيث ردّ على وزيره للمالية فقال بلهجة شديدة: سواء أكان لدينا المال أو لم يكن عندنا منه شيء، فواجبنا إمداد الجزائر حالاً، أخِر دفع مرتبات الموظفين، أخِر إنجاز المشروعات التي لديك، أخِر كل شيء إلاّ الجزائر، يجب أن تغاث حالاً⁸⁷. فحدّد المبلغ واتفق على أن يقسم على أربعة أقساط يكون كل قسط 750 مليون تدفع في آجال محددة كل 15 يناير و15 أبريل، 15 يوليو و15 أكتوبر، وهكذا كان فعند تلك الساعة، إلى يوم الاستقلال لم يتأخّر قسط عن مواعده المحدد⁸⁸.

في جوان 1960 أعلن رئيس الجمهورية العراقي خلال ندوة صحفية أن العراق منذ 1958 منح للثورة الجزائرية 49 مليون فرنك حديث بالإضافة على تبرعات أخرى⁸⁹.

كما أعلن مكتب جبهة التحرير في بغداد عن مجمل المساعدات المالية للعراق وكانت كما يلي:

- سنة 1958م مائتان وخمسون ألف دينار ثم في نفس السنة عشرة آلاف دينار.

- في سنة 1959م فتبرعت الجمهورية العراقية بـ مليونان من الدينانير.

- وفي سنة 1960م أضافت العراق إلى الجزائر مليونان من الدينانير⁹⁰.

هذا وقد تبرعت بثلاثة آلاف دولار كمصاريف لوفد الجزائر في هيئة الأمم المتحدة سنة 1959م⁹¹.

ولقد تقاربت المصالح الفرنسية نفسها في تقدير المساعدات العراقية للثورة الجزائرية إذ بلغت في جانفي 1960م ألف وخمسمائة فرنك قديم بالإضافة إلى أنه سنة 1961م خصص مبلغ ألفين وأربعمائة 2400 فرنك قديم في ميزانية الجمهورية العراقية⁹².

كما بلغت المساعدات العينية حتى الاستقلال حوالي 6 ملايين دينار عراقي⁹³.

ففي أواخر جانفي 1960م أرسلت الحكومة العراقية مواد غذائية وألبسة إلى اللاجئين الجزائريين في تونس، وقد كلفت هذه المواد الغذائية والألبسة التي أرسلت بـ 25 ألف دينار⁹⁴.

وفي سنة 1962م بلغ ما قدمته وزارة الصحة من مساعدات غذائية وأغطية صوفية نحو 100 طن أما المساعدات الطبية فقدرت بحوالي 900

كيلو من الأدوية والعقاقير لجيش التحرير الجزائري، كما أهدت الحكومة العراقية سيارة إسعاف للحكومة الجزائرية المؤقتة⁹⁵.

- المساعدات العسكرية:

قدرت أثمان الأسلحة التي قدمتها الحكومة العراقية منذ ثورة 14 جويلية 1958م إلى نهاية 1960م بمليون وربع مليون دينار⁹⁶.

وسلمت العراق إلى الثورة الجزائرية طائرتين كارغو محملة بالأسلحة⁹⁷ وكانت هذه الأسلحة تنقل عن طريق الجو⁹⁸ والبر⁹⁹ ومنها تتسلم إلى جيش التحرير الوطني الجزائري¹⁰⁰ "اتفقنا مع السلطة العراقية، أن تسلّم الأسلحة المخصصة للجزائر، على مركزنا العسكري بطرابلس. فقالوا لي: مهدوا الأمر مع الحكومة الليبية، وعلينا إتمام الباقي.

- الدعم التربوي والتعليمي:

تم فتح المعاهد العراقية، وجامعة بغداد وكلياتها أمام الطلبة الجزائريين حتى أصبح لهم سنة 1962م، 120 طالباً¹⁰¹ وفي تقرير وزير الثقافة للحكومة المؤقتة الجزائرية¹⁰² بين ما يلي:

أما بالعراق فقد وجدنا 35 طالباً بالجامعات العراقية يتقاضون من حكومة بغداد 12 ديناراً شهرياً مع منحة السكن¹⁰³، فقد اتصلت في أول الأمر بحكومة بغداد وتحصلت منها على رفع العدد إلى 65 طالباً وبادرت بإرسال الطلبة الجدد إلى العراق.

ثم زرت العراق من جديد وتفاوضت مع وزير المعارف وقدمت له عدداً من المطالب استجاب لها كلها وهي:

- رفع عدد الطلاب الجزائريين إلى 100 طالب.

- تعطي حكومة العراق 15 ديناراً لكل طالب.

- تعطي حكومة العراق لكل طالب 15 ديناراً لشراء الكتب.
- تتكفل حكومة العراق بسكن الطالب على حسابها.
- تعطي حكومة العراق للطالب الجزائري 30 ديناراً منحة اللباس.
- تدفع حكومة العراق لكل طالب منحة سنوية لقضاء الصيف خارج العراق¹⁰⁴.

ويؤكد وزير الثقافة في الحكومة العراقية أن الطالب الجزائري في العراق لا يكلفنا شيئاً إلا نفقات إرساله¹⁰⁵.

يذكر أيضاً التقرير الأدبي للجنة الطلاب الجزائريين بسوريا¹⁰⁶.

أن العراق احتضنت عدداً من الطلبة الجزائريين الذين قصدوها بهدف العلم وقد بلغ عددهم في أكتوبر 1958م حوالي ثلاثون طالباً عبر مختلف الجامعات العراقية¹⁰⁷ ثم ارتفع العدد بفضل المساعي التي قامت بها الحكومة المؤقتة الجزائرية، ثم وصل عددهم إلى 65 طالباً توزعوا على عدد من الفروع الدراسية، حيث كان منهم 58 طالباً بفرع الآداب و5 بفرع الحقوق واثنان بالتجارة.

كان هذا البلد يحتل المقدمة في الدعم المادي، والمعنوي لثورتنا، كل طلبات الثورة يستجاب لها بلا تردد وبلا حد، ولا غرابة أن تكون بغداد مستقطبة لبعثاتنا الطلابية، وأن تفتح أبواب مؤسساتها التكوينية على مصراعها لطلبتنا المدنيين والعسكريين ففي السنة الدراسية 1961-1962م على سبيل المثال بلغ عدد طلبتنا 153 طالباً في الكليات التابعة لجامعة بغداد¹⁰⁸.

كما قامت الحكومة العراقية بتزويد مكتبة البعثة الجزائرية للحكومة المؤقتة بنسخة من جميع المؤلفات التي تشتريها الوزارات العراقية لمكتباتها

وذلك منذ 14 جويلية 1958¹⁰⁹. ومن هنا يمكن أن نقول أن العراق وفّرت كل الشروط المادية والمعنوية في مجال التربية والتعليم.

ثانيا- دعم العراق الغير رسمي:

إن إرادة الشعوب تجاوزت بكثير عقدة الحكومات والأنظمة في تفاعلها وتعاملها مع الثورة الجزائرية، والشعب العراقي نموذجاً لشعوب الوطن العربي التي آزرت الشعب الجزائري في محنته ونضاله في سبيل استرجاع سيادته وحرّيته وسوف نحاول أن نعرض بعض من هذا الدعم الشعبي للثورة الجزائرية.

- التبرعات الشعبية:

من البديهي أن يكون المال عصب أي حرب أو نضال مسلح بما له من أهمية، ومن هنا رأى الشعب العراقي أنّ من واجبه وليس من باب التفضل أن يناصر الثورة الجزائرية، ليس بالمال فحسب بل بكل مستلزمات نجاحها. ففي الفترة الملكية طالب الشعب العراقي بإحداث أسبوع الجزائر على غرار بعض البلدان العربية وذلك لجمع التبرعات للشعب الجزائري¹¹⁰.

وفي الوقت الذي كلفت جبهة التحرير ممثلها أحمد بودة¹¹¹ للطواف في العواصم العربية لتأمين ما يعوزه الثوار من المال منطلقاً من بغداد، قامت "جمعية إنقاذ فلسطين والمغرب العربي" في العراق بمنح الجزائر 50 ألف دينار عراقي¹¹².

وقد كتبت جريدة اليقظة العراقية حول هذا الموضوع شخصية على يد الثوار في الجزائر وشجعهم، معتبراً مهمة ممثل الجبهة لا تقل أهمية من ميدان القتال... مؤكداً بأن الجزائر تقاتل بالنيابة عن العرب ضد الاستعمار¹¹³.

وكان الضغط الشعبي كبيراً على الحكومة العراقية، وبناءً على ذلك تألفت لجنة عليا باسم "لجنة جمع التبرعات للقطر الجزائري" تضم شخصيات معروفة في الدولة¹¹⁴ تتبنى جمع مبلغ ربع مليون دينار عراقي لنجدة الجزائر¹¹⁵.

ولكنة تقادم المتبرعين واكتظاظهم أمام مكاتب التبرع تألفت لجان فرعية في مناطق بغداد الكبيرة مثل: الكاظمية، الأعظمية،... وغيرها لغرض تنسيق حملة التبرعات، من بعد الإعلان عنها من قبل اللجنة العليا¹¹⁶.

كما نشرت اليقظة تفاصيل حفل تسلم مبلغ 75 ألف دينار عراقي كدفعة أولى من التبرعات الشعبية العراقية إلى ممثلي جبهة التحرير¹¹⁷ بتاريخ 1 جوان 1957م في مبنى البنك العربي¹¹⁸.

وقد تواصلت تبرعات الشعب العراقي بكل فئاته إلى الثورة الجزائرية، أخذت مختلف الصور سواءً بتقديم صك فيه مبالغ مالية¹¹⁹ أو بإقامة احتفالات ثقافية أو فنية تجمع مداخلةا لفائدة الثورة الجزائرية¹²⁰.

- التطوع في صفوف جيش التحرير الجزائري:

بناءً على قرارات المجلس الوطني للثورة الجزائرية أثناء المؤتمر الذي انعقد ما بين ديسمبر 1959م وجانفي 1960م، وكذا بناءً على التقرير الذي قدّمه الوفد الجزائري إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية المنعقد في العراق طلبت الحكومة الجزائرية من الدول العربية تجنيد المتطوعين العرب للمساهمة في الثورة الجزائرية¹²¹.

وعليه هب الشعب العراقي بمختلف فئاته من طلبة وعمال وغيرهم إلى التطوع في جيش التحرير الوطني لكن هذه العملية، توقفت ولم يتم تجنيد

العراقيين في الجيش الجزائري وهذا لعدّة اعتبارات أمنية خاصة من جانب الحكومة المؤقتة الجزائرية¹²².

- تبني اليتامى الجزائريين:

من بين الصور الرائعة والفريدة التي أعطاها الشعب العراقي عن التضامن الكبير فقد نقل لنا أحد أعضاء مكتب جبهة التحرير في بغداد السيد محمد الربيعي فورة هذا التضامن حيث قال: " تلقينا تعليمة من الحكومة المؤقتة الجزائرية سنة 1959م تطلب من المكتب أن يوجه نداء إلى الشعب العراقي من أجل التكفل بأطفال الشهداء الجزائريين، على أن يقوم المكتب بتنظيم هذه العملية، فقمنا بتوجيه النداء عبر وسائل الإعلام العراقية وما إن انتهينا من ذلك حتى تدفق إلى المكتب عدد هائل من العراقيين لم نشهده من قبل، إلى درجة أننا لم نجد مكاناً للجلوس داخل المكتب بالإضافة إلى الرسائل الهائلة التي كانت تصلنا، والمكالمات الهاتفية من مختلف فئات المجتمع. وقمنا بإعداد استمارات¹²³ خاصة بذلك تحضيراً لهذه العملية.

لكن بعد مدّة قصيرة تلقينا تعليمة أخرى من الحكومة الجزائرية المؤقتة تطلب إلغاء العملية. وقد أصيب الشعب العراقي بخيبة أمل كبيرة إلى درجة الغضب الشديد. وهذه الحادثة هي أبرز ما سجلته في إقامتي في بغداد لن أنساها أبداً¹²⁴.

- المرأة العراقية والثورة والجزائرية:

إن المرأة العراقية، لم تكن بعيدة عن نضال وتضحيات أختها الجزائرية وأدركت أن واجبها هو أن تناضل مع الشعب الجزائري في ثورته حتى ينال استقلاله¹²⁵.

وساهمت المرأة العراقية في القضية الجزائرية حيث رفعت منذ اندلاع الثورة الجزائرية، عدّة مذكرات لكافة الهيئات الرسمية والمنظمات العالمية، تطالب فيها بمنح الجزائر حريتها واستقلالها، فقد جاء في العريضة التي وقعتها أربع وتسعون امرأة عراقية ما يلي: "إننا النساء العراقيات وقد روعنا أبناء الجزائر التي يقوم بها الاستعمار الفرنسي الغاشم ضد الشعب الجزائري الباسل الذي يدافع عن حرية بلاده ببسالة منقطعة النظر، نطالب بأن تكف فرنسا عن أعمالها التي استنكرتها أكثر دول العالم، وأن تعجل في إعطاء الشعب الجزائري الحق في تقرير مصيره"¹²⁶.

وقد قاطع الاتحاد النسائي العراقي البضائع الفرنسية ووجه الاتحاد دعوة لجميع السيّدات والآنسات لكي يسارعن بمقاطعة هذه البضائع¹²⁷.

وأثناء قيام الوفد الجزائري بزيارة إلى العراق¹²⁸ وجه اتحاد النساء العراقي دعوة إلى الشيخ الإبراهيمي الذي ألقى محاضرة عن الثورة الجزائرية في نادي الاتحاد، وطالب الشيخ من الحاضرات أن يبعثن باحتجاجاتهن واستنكارهن على هذا العمل الوحشي الذي تقوم به فرنسا وقد استجبن لهذا النداء¹²⁹.

وكان تأسيس "رابطة المرأة العراقية" كتنظيم نسوي بداية حقيقية لتوظيف الشعور النسوي لخدمة أهداف الثورة الجزائرية. وقد جاء في إحدى بياناتها "إن ثلاثة ملايين امرأة عراقية بعربها وأكراها والقوميات الأخرى على اختلاف أديانها وعقائدها تؤيد وتبارك الجمهورية الجزائرية، إنّ النساء العراقيات اللواتي وقفن سداً منيعاً ضد الحكم التعسفي الصادر في حق البطلة المناضلة جميلة بوحيرد يقفن اليوم ليباركن بقلوب مفعمة بالعز والفرح للجزائر"¹³⁰.

كما ساهمت المرأة في تنظيم التظاهرات والحفلات من أجل جمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية¹³¹.

فقد استمرت المرأة العراقية في ولائها المطلق للثورة الجزائرية وساهمت في مجمل حملات التبرع لفائدة الجزائر فتبرعت بمالها وحليها.

وقد ذكرت الجرائد العراقية تميز اندفاع الطالبات العراقيات اللواتي تبرعن بأساورهن وقلائدهن وخواتمهن وأقراطهن الذهبية، علاوة على المال¹³².

وقد ذكر لنا محمد الربيعي المكلف بالإعلام في مكتب جبهة التحرير الوطني في بغداد أنه يوماً كنا نستقبل تبرعات النساء العراقيات بمختلف المجوهرات طالبين منا ان نوصلها إلى الثوار في الجزائر لشراء الأسلحة وغيرها¹³³.

- المنظمات النقابية والاتحاديات:

عبرت مختلف التنظيمات النقابية في العراق خاصة بعد ثورة 14 جويلية 1958م عن موقفها لمساند الثورة الجزائرية مدفوعة بشعور قوي واضح وإحساس بانتماء كامل إلى الوطن العربي¹³⁴.

وقد وجدت التنظيمات النقابية العراقية في اغتيال المناضل الجزائري عيسات إيدير¹³⁵ على يد السلطات الفرنسية، مناسبة للحديث عن الثورة الجزائرية، فانتهز الاتحاد العام للعمال العراقيين المناسبة ليعتثوا ببرقية إلى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة، جاء فيها: "يعاني إخواننا قادة نقابات العمال في الجزائر المجاهدة، مظالم شاذة... فقبل مدة ليست بعيدة اغتيل القائد النقابي عيسات إيدير في زنانات التعذيب... إن الاتحاد العام لنقابات العمال في الجمهورية العراقية إذ يستنكر هذه السياسة المعادية لحقوق

الشعب الجزائري... عاش الشعب الجزائري في نضاله الجبار ضد المستعمرين الدخلاء"¹³⁶.

وبمناسبة الذكرى الخامسة لاندلاع الثورة الجزائرية بعثت نقابات العمال ببرقية إلى الحكومة المؤقتة¹³⁷ ذكروا فيها أنهم يشتركون والثوار الجزائريين في نضال ضد العدو المشترك¹³⁸.

وبمناسبة الذكرى السابعة للثورة الجزائرية وجه رئيس الاتحاد العام للنقابات إلى كافة العمال والعاملات بإقامة الاحتفالات والاجتماعات في مقرات نقاباتهم وطالبهم بالتطوع في القتال مع إخوانهم في الجزائر¹³⁹.

وعموماً فإن العمال العراقيون لم يفوتوا أي فرصة للتبرع بمرتباتهم أو الجزء منها إلى الثورة الجزائرية وكان مكتب جبهة التحرير في بغداد يستقبل هؤلاء المتبرعين¹⁴⁰.

كما ساهمت نقابة المعلمين التي هي إحدى النقابات المهمة في العراق في دعم الثورة الجزائرية مادياً ومعنوياً، ففي سنة 1960م عرض المندوب العراقي قضية الأطفال الجزائريين المشردين على مجلس نقابات المعلمين العالمي في "صوفيا" فاتخذ المجلس قرار بمساعدة المسلمين للأطفال الجزائريين¹⁴¹ كما ناشدت نقابة المعلمين أعضائها كافة أن يكون موضوع نصرته الجزائر، وشرح أسباب ثورتها وأهدافها هو الدرس الأول الذي يلقونه للطلبة والتلاميذ في كافة المدارس العراقية¹⁴² كما أنها ساهمت بأعمال علمية سخرتها للتعريف بالقضية الجزائرية حيث دعت الجزائريين في المشاركة في تحرير بعض المقالات في مجلة علمية "أجيال" لتصبح هذه المجلة مرآة آمنة تعكس واقع الفكر العراقي والعربي¹⁴³.

كما أولى اتحاد الأدباء العراقيين أهمية كبيرة للثورة الجزائرية، جند معظم الأدباء أقلامهم انتصاراً للقضية الجزائرية، وقام بعدة اجتماعات بهذه المناسبة⁽¹⁴⁴⁾.

ووجهوا ثلاث برقيات، الأولى إلى هيئة الأمم المتحدة والثانية إلى الحكومة الجزائرية المؤقتة والثالثة إلى الأدباء الفرنسيين الأحرار، تناشدهم بالوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في معركته الوطنية الباسلة¹⁴⁵.

كما ساند الطلبة العراقيون القضية الجزائرية بشتى الوسائل كإرسال برقيات التأييد والاحتجاج، وقد استجابوا إلى نداء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الداعي إلى مساندة اللاجئين الجزائريين، ذلك بحملة تبرعات نقدية وعينية، سلمت إلى اتحاد الطلبة العام للطلبة المسلمين الجزائريين¹⁴⁶.

- الاجتماعات والتظاهرات الشعبية:

لقد مارس الشعب العراقي أسلوباً آخر للتعبير عن مواقفه تجاه الثورة الجزائرية وهو قيامه بعقد الاجتماعات في بغداد ومعظم المدن العراقية، وكانت تلقى في هذه الاجتماعات الخطب، والقصائد الشعرية، والتي اتصفت بطابع الحماسة واللّهجة العنيفة الموجهة ضد الاستعمار الفرنسي، والاستنكار للحرب الوحشية التي تشنها فرنسا ضد الشعب الجزائري.

وبدأ هذا اللون من الاهتمام الشعبي يظهر منذ العهد الملكي¹⁴⁷ وازداد تأثيره في العهد الجمهوري واستمر حتى استقلال الجزائر¹⁴⁸ قد احتضن الشعب العراقي لوفود جبهة التحرير الجزائرية أثناء مختلف زياراتهم، حيث كانوا يشكلون تجمعات كبيرة وتظاهرات يطالبون فيها باستقلال الجزائر، وقد نقل لنا توفيق المدني صورة عن ذلك: " خرج لاستقبالنا بحر هائج مائج، احتل الطرق والساحات واحتل المطار واحتل نفس مجال

الطيران... نزلنا فتلقفتنا أيدي الجماهير، ... وكانت المظاهرة الصاخبة قد أحييت آمالهم، وأنعشت أرواحهم"¹⁴⁹، وعند إعلان وقف إطلاق النار في الجزائر، خرج الشعب العراقي في مظاهرة شعبية كبرى عبر فيها عن فرحته بالانتصار لصالح الثورة الجزائرية وكان علم الجمهورية الجزائرية يتصدر المظاهرات الكبيرة ووزعت الحلوى ابتهاجاً بالنصر الكبير في الشوارع والمعامل والمدارس وال النوادي¹⁵⁰.

وأصدرت البعثة الجزائرية ببغداد البيان التالي بهذه المناسبة جاء فيه: "عن البعثة الجزائرية في بغداد، تعرب عن شكرها وامتنانها للشعب العراقي ولكفاح رجال منظماته، ونقاباته، وهيئاته الوطنية، ولكل أولئك الذين عاشوا الثورة الجزائرية وتتبعوها في مختلف مراحلها لرعايتهم وعطفهم وتأييدهم الفعال لها حتى حققت هذا النصر"¹⁵¹، وفي 5 أفريل 1962 زار بغداد وفد جزائري¹⁵² برئاسة أحمد بن بلة بعد خروجهم من السجن، وقد استقبل الوفد استقبالاً حاراً من قبل العراقيين، وقدم الوفد الجزائري شكره باسم الشعب الجزائري للجمهورية العراقية على ما قدّمته من عون وإسناد للثورة الجزائرية¹⁵³.

ومع اقتراب الاستفتاء في الجزائر اجتمع مجلس الوزراء العراقي وقرر في جلسته المنعقدة في 27 جوان 1962 تأسيس سفارة للجمهورية العراقية في الجزائر فور الإعلان عن استقلالها¹⁵⁴.

ويظهر لنا مما تقدّم أن الشعب العراقي بكل تنظيماته قد احتضن الثورة الجزائرية لا بصفة عاطفية فقط بل عاشها بقناعة عميقة عبر مختلف فتراتهما إلى غاية الإعلان عن استقلال الجزائر.

- الخاتمة:

ترتبط الجزائر بعدة معطيات موضوعية مع العالم العربي الإسلامي. منها الطبيعة الجغرافية والتاريخية والدينية.

كون الجزائر سقطت في يد الاستعمار الفرنسي، الذي حاول تدمير هذه القيم الحضارية والدينية للمجتمع الجزائري، لكن هذه السياسة الفرنسية زادت في تواصله مع البلدان العربية من خلال الهجرة خاصة في القرن التاسع عشر سواءً مكرهين أو مضطرين أو مختارين واستقر بهم الحال في مختلف الأقطار العربية بالقاهرة وبغداد وغيرهما.

تزامنت هذه الظروف مع ظهور النهضة العربية التي زادت في الروح القومية والروابط الإسلامية بين البلدان العربية من خلال إنشاء الصحف وفتح الأندية وغيرها. ولعب الجزائريون دوراً بارزاً في التعريف بالجزائر وفضح السياسة الاستعمارية الفرنسية.

خاصة بعد الحرب العالمية الأولى: فتكون الوعي السياسي لديهم وتكونت عدة قوى سياسية دعمت البعد العربي للقضية الجزائرية وخاصة "نجم شمال إفريقيا" (حزب الشعب الجزائري) حيث كانت له اتصالات مع دول المشرق العربي عامة والعراق بوجه خاص حيث عثرنا على طلب تمثيل أحد مناضليه وهو علي الشكري وذلك في أبريل 1954م، وأيضاً "جمعية العلماء المسلمين"، فقد كان لزيارة رئيسها "طالب الإبراهيمي" للعراق سنة 1952م وقعاً هاماً في مسار العلاقة بين الطرفين وأثراً إيجابياً على المستوى المعنوي كما جاء في شهادة السيد عبد الحميد مهري عندما التحق بالمشرق في 1955م ووجد الناس ما زالوا يتحدثون عن تلك الزيارة. كما تأكدت فكرة وحدة المغرب العربي بأنها فكرة متجذرة في تاريخنا. من خلال "إنشاء مكتب المغرب العربي" ومواجهة المستعمر في كتلة مغربية واحدة، وجيش تحرير

واحد وإن دلّ على شيء فإنّما يدل على نضج مناصلي تلك الفترة أمثال فضيل الورتيلاني، الشاذلي المكي ويوسف الرويسي.

ولم يبق مكتب المغرب العربي في عزلة بل تأسست له فروع في المشرق العربي لاسيما سوريا والعراق. وتعددت الأنشطة الثقافية والعلمية التي توحد الأقطار فيما بينها.

ومن هنا استخلصت بأن مكتب المغرب العربي، كان النواة الأولى للبعثة الجزائرية في الخارج إذ التحق به كل من حسين آيت أحمد وأحمد بن بلة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة.

وبعد إنشاء الجامعة العربية في مصر، كانت القاهرة قطباً تحركت فيه مختلف القوى السياسية والفكرية أكملت عملية التواصل والاحتكاك بين الشعوب العربية.

وقد يتبين لنا هنا أن القضية الجزائرية قبل 1954م لم تكن مجهولة لدى العراقيين كما نسجل ان نضرة حزب الشعب الجزائري، الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اتفقت في مواقفها تجاه العالم العربي واتصالاتها بالعراق، مما يعبر عن وحدة المرجعية الفكرية والخلفية الحضارية الإسلامية، كما لاحظنا أن هذا الاهتمام كان قائماً على خط استراتيجي ومبادئ ثابتة فلم يكن اهتماماً ظرفياً أو مؤقتاً بل اهتماماً مستمراً في جميع الفترات الزمنية المدروسة من العشرينيات إلى الخمسينيات من القرن العشرين.

إن الدور السياسي الهام لمحمد خيضر والشاذلي المكي والفضيل الورتيلاني وغيرهم شكل نواة أولية للدبلوماسية الجزائرية، التي تعتبر منارة للعلاقات الجزائرية العراقية.

جاء بيان أول نوفمبر 1954م كاستمرارية لهذه النخبة الأولى وأكدها في هدفه الأسمى وهو: (تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها العربي والإسلامي).

ولأن النواة الأولى للتمثيل الخارجي في القاهرة كانت متشعبة بهذه الأفكار، عملت جبهة التحرير على بقائها تحت غطاء "جبهة التحرير الوطني" ومن ثمة فقد لعب ممثلو جبهة التحرير الوطني دوراً أساسياً للتحسيس بالقضية الجزائرية إعطائها صدى عالمي وجماهيري لكسب الدعم المادي والمعنوي.

فكان مؤتمر الصومام 1956م إحدى الدوافع والركائز التي وسعت من التمثيل الخارجي وهذا بتأسيس مكاتب جبهة التحرير عبر مختلف العواصم العالمية ومنها مكتب جبهة التحرير في بغداد.

كان تمثيل جبهة التحرير في العراق موجود بداية من 1956م بحيث عثرنا على وثائق تثبت تكليف كل من أحمد بودة في العراق وعبد الحميد مهري في سوريا مدعمة بشهادة هذا الأخير الذي أكد أنه سافر مع أحمد بودة في نفس الفترة. كما عثرنا على آثار مختلف النشاطات والتصريحات لممثل جبهة التحرير في العراق، لكن بوجود خطاب لأحمد بودة يعلن فيه إنشاء "دار الجزائر" سنة 1957م جعلنا نتساءل عن الفترة الزمنية المحددة لإنشاء المكتب وقد فصلنا في الموضوع بفضل شهادة عبد الحميد مهري الذي كان حاضراً عند افتتاح المكتب حيث أكد لنا أن نشاط البعثة الجزائرية كان غير ثابت ومنذ 1957م أصبح له مقر دائم في بغداد سمي بـ: "دار الجزائر".

تأسس المكتب في ظروف جد خاصة بالنسبة للعراق وهي نهاية العهد الملكي وحكوماته المكبلة بقيود المعاهدات مع دول الغرب المستعمر ولعل

أكبر مثال على ذلك "حلف بغداد" وبداية الجمهورية العراقية بعد ثورة 14 جويلية 1958م.

ومن هنا كان موقع مكتب جبهة التحرير في العراق. والقيام بالدعاية للثورة الجزائرية، وكسب الدعم المالي والعسكري ليست مهمة سهلة بالنظر إلى تركيبة المجتمع العراقي.

كانت شخصية أحمد بودة من بين أسباب نجاح التمثيل الجزائري في العراق. فكان يؤمن بالانتماء العربي الإسلامي متمكن من اللغة العربية ومناضل قديم في الحركة الوطنية. ممّا جعله يقتحم المجال الدعائي للثورة. سواءً من خلال كتاباته في النشريات أو تصريحاته المختلفة. كما كان اختياره استراتيجياً من طرف جبهة التحرير الوطني لسدّ الطريق أمام تيار "مصالي الحاج" الذي كان يسعى إلى التمثيل الخارجي لاسيّما في مصر والعراق.

قام مكتب جبهة التحرير في بغداد بدوره على أكمل وجه سواءً بالتعريف بالقضية الوطنية أو بجمع الإعانات المادية. كما وحدّ بين فئات الشعب العراقي لأجل نصره الجزائر.

ما ميّز مكتب جبهة التحرير أيضاً هو الابتعاد عن الصراعات الدولية والداخلية للعراق وعن الولاء لجبهة معينة رغم صعوبة الظروف إذ أنه شهد سقوط الحكم الملكي وقيام ثورة شعبية أتت بنظام الحكم الجمهوري سنة 1958م. عملياً سعى من خلال محاور نشاطه إلى تمثيل ورعاية الجزائريين في العراق وكسب الدعم المالي والعسكري للجزائر.

سجلنا دعم العراق الكبير للثورة الجزائرية فهي الحكومة الوحيدة التي خصصت جزءاً من ميزانية دولتها لصالح العمل الثوري الجزائري.

إن نظام العراق الذي كان على رأسه ملكية يشرف في تزويد جبهة التحرير بأسلحة جديدة وضح لنا من خلال مواقف العهد الملكي من الثورة أنه كان بالدرجة والقوى الوطنية ذات الاتجاه القومي بالإضافة إلى أن الجزائر تدخل ضمن نفوذ فرنسا التي هي ليست محل اهتمام حليفتها بريطانيا بخلاف قضايا الخليج العربي التي تنفرد بها بريطانيا وحدها ولذلك حاول العراق أن يتخذ موقفاً إيجابياً وسلمياً من حركات التحرر في شمال إفريقيا.

أما في الفترة الثانية للعراق أثناء الحكم الجمهوري فقد. فتحت الأبواب على مصراعيها لمساعدة الثورة الجزائرية وقد أعلنت الحكومة العراقية أن القضية الجزائرية هي قضيتها الوطنية، بل لقد اعتبرت الجبهة الجزائرية جبهة عراقية وأعلنت عن تصميمها على توفير السلاح والمال لجيش التحرير الوطني.

وقد سجلنا في الأخير أنه على الرغم من اختلاف نظام الحكم في العراق، فإن نظرة الشعب العراقي إلى الثورة الجزائرية كانت مثالية، ومقدسة وليس على أساس التحالف المجرد أو العون فقط وكان الاهتمام الشعبي عاماً وواسعاً شمل معظم فئات الشعب.

وكان البعد الجماهيري العامل الأساسي في دفع الحكومات المختلفة على دعم الثورة مادياً ومعنوياً فكان العراق سندا قوياً.

وقد تعاون الجيشين السوري والعراقي رغم خلافهما القائم حول الحدود لنقل السلاح إلى الثوار الجزائريين وسيبقى هذا الفعل صورة حية في ذاكرة الأمة العربية ودليلاً على نجاح الرهان الذي وضعت جبهة التحرير الوطني.

- الهوامش:

- 1- سهيل الخالدي، جيل قسماً، تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر 2007م، ص75.
- 2- إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار هومة للنشر، الجزائر 2000م، ص90.
- 3- هي عبارة استعملها توفيق المدني عند زيارته للعراق في العهد الملكي بداية 1958م. أنظر مذكراته، أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص525.
- 4- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص64.
- 5- كانت فترة حكمه من 1953-1958م.
- 6- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص64.
- 7- نفسه، ص65.
- 8- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، المصدر السابق، ص225.
- 9- كانت لهجمات 20 أوت 1955م في الشمال القسنطيني نتائج على مستوى الرأي العام العالمي والعراقي، حيث عرف بالثورة الجزائرية على أنها حقيقة قائمة في الوطن العربي. للمزيد انظر: محمد لحسن زغدي، مؤتمر الصومام...، المرجع السابق، ص1.
- 10- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزراء العراقيين، ج9، ط5، دار الكتب، بيروت 1979م، ص226.
- 11- عبد الرزاق الحسني، ج9، المصدر السابق، ص179.
- 12- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، منشورات عبد الرحمن، بيروت 1956م، ص18.
- 13- برهان الدين باشا أعيان.
- 14- مسعود خرنان، مرجع سابق، ص69.
- 15- أحمد بشيري، الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص66.
- 16- أفغانستان، بورما، سيلان، مصر، أندونيسيا، إيران، الأردن، لبنان، ليبيا، باكستان، الفلبين، العربية السعودية، سوريا واليمن.
- 17- أحمد بشيري، المرجع نفسه، ص66.
- 18- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص70-71.
- 19- نفسه، ص71.
- 20- تم اختطاف القادة الجزائريين في 22 أكتوبر 1956م وهم: أحمد بن بلة، محمد بوضياف، حسين آيت أحمد، محمد خيضر، ومصطفى الأشرف.

- 21- أمين ياسين الزيدي، مرجع سابق، ص147.
- 22- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص71.
- 23- حين وصلت الدعوة إلى الحكومة العراقية لحضور مؤتمر باندونغ، كان من المفروض أن يترأس نوري السعيد الوفد العراقي لكنه كان يخشى الحضور، خوفاً من إحراجه بسبب انحيازه إلى المعسكر الغربي وقد طلب الحكومة العراقية من فاضل الجمالي من ترأس الوفد. للمزيد من الاطلاع، أنظر: محمد فاضل الجمالي، العراق الحديث آراء ومطالعات في شؤونه السياسية، ص164.
- 24- مقتطفات من الكلمة التي ألقاها فاضلي الجمالي، رئيس الوفد العراقي في مؤتمر باندونغ 1955م، أنظر: مسعود خرنان، المرجع السابق، ص75.
- 25- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص274.
- 26- نفسه، ص271. للمزيد من المعلومات انظر. شهادة لفاضل الجمالي، حول إثارة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، عمار بوحوش، المرجع السابق، ص771.
- 27- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص76.
- 28- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص77.
- 29- نفسه، ص80.
- 30- رسالة أحمد بودة إلى وفد جبهة التحرير في القاهرة مؤرخة في 20 جوان 1956م في كتاب أحمد توفيق المدني، حياة كفاح المصدر السابق ص 254-255
- 31- نفسه، ص255. وقد أكد لنا السيد عبد الحميد مهري كل هذه المعلومات في شهادته في اللقاء بتاريخ نوفمبر 2009م.
- 32- لكن بعد مؤتمر الصومام وبتأسيس لجنة التنسيق والتنفيذ أصبحنا نطالب بأن يدفع لنا المال رأساً.
- 33- اختيرت دمشق لتجمع فيها حسابات الجزائر كلها، لأنها كانت في ذلك الوقت ذات صرف حر أي تدخل إليها الأموال الأجنبية وتخرج منها على حالها، دون تضيق أو رقابة، للاطلاع أكثر أنظر. توفيق المدني، المصدر نفسه، ص249.
- 34- إن حكومة نوري السعيد غيّبت اسم الثورة الجزائرية عند الإعلان عن تبرعاتها، ليكون الهدف منها إنساني أكثر منه كدافع مساندة نابع من موقف قومي إسلامي وهذا حتى لا يغضب دول الغرب وفي نفس الوقت امتصاص الشعور المتأجج لدى الشعب العراقي.
- حسب شهادة عبد الحميد مهري في اللقاء، بتاريخ نوفمبر 2009م.
- 35- أمين ياسين الزيدي المرجع السابق، ص125.

- 36- جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، العدد 16، يوم 15 جانفي 1958م، ص39.
- 37- هو وزير المال في الحكومة العراقية.
- 38- المجاهد، المصدر السابق، ص39.
- 39- إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص90.
- 40- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص74.
- 41- شهادة عبد الحميد مهري في لقاء بتاريخ نوفمبر 2009م. أنظر أيضاً: سهيل الخالدي، جيل قسماً "تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر"، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر 2007م، ص74.
- 42- رسالة أحمد بودة إلى وفد جبهة التحرير في القاهرة مؤرخة في 20 جوان 1956م في أحمد توفيق المدني، حياة كفاح...، المصدر السابق، ص254-255.
- 43- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص74.
- 44- أحمد توفيق المدني، مذكرات...، المصدر نفسه، ص505.
- 45- شهادة عبد الحميد مهري في اللقاء بتاريخ نوفمبر 2009م.
- 46- بغداد 1956-1982م، درس الحقوق وخرج محامياً وفي 1924م دخل مضمار السياسة وزير العدل في وزارة ياسين الهاشمي ثم تقلب في المواقع السياسية المختلفة، فكان وزيراً للداخلية عام 1925م فرئيساً لمجلس النواب بين 1925-1926م ومجدداً وزير للداخلية بين 1926-1928م. وفي 1938م عين رئيساً للديوان الملكي عام 1932م تولى رئاسة الوزارة لأول مرة عام 1933م وهو منصب تولاه 4 مرات حتى 1941م.
- أراد إنهاء الوجود البريطاني في العراق والسير نحو الوحدة العربية وبدعم من الضباط ترأس حكومة الدفاع العراقية، وتولى وزارة الداخلية في أبريل 1941م لكن استعاد البريطانيون زمام المبادرة سافر إلى ألمانيا. انظر: محمد بوزينة، مشاهير القرن العشرين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1994م، ص788-789.
- 47- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص74.
- 48- شهادة فاضل الجمالي في كتاب مسعود خرنان، المرجع السابق، ص79.
- 49- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح...، المصدر السابق، ص527.
- 50- إسماعيل دبش، المرجع السابق، ص90.
- 51- المجاهد.
- 52- مباشرة بعد ثورة 14 جويلية 1958م.
- 53- تكون الوفد من: فؤاد جلال، ميشال عفلق، يوسف الروسي، كمال ناصر، روني معوض وشفيق الرشيدات.

- 79- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 127.
- 80- نتيجة حركات التحرر واستقلال عدد كبير منها. مسعود خرنان، المرجع نفسه، ص 128.
- 81- لأن إحدى عشرة دولة من الدول الإفريقية المنتمية إلى المجموعة الفرنسية قد صوتت ضده.
- 82- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 130.
- 83- سفير العراق في الولايات المتحدة الأمريكية.
- 84- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 132. انظر أيضاً شهادة السفير العراقي في الولايات المتحدة الأمريكية. في كتاب مسعود خرنان، ص 141.
- 85- مسعود خرنان، المرجع نفسه، ص 123، واستند المؤلف على قانون ميزانية الجمهورية العراقية لسنة 1959م.
- 86- أحمد توفيق المدني، حياة...، المصدر نفسه، ص 626.
- 87- أحمد توفيق المدني، حياة...، المصدر السابق، ص 626.
- 88- نفسه، ص 227.
- 89- Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, le FLN Documents et histoire (1954-1962) Ed. casbah, Alger 2004 P780.
- 90- ممثلية حكومة الجمهورية الجزائرية في الجمهورية العراقية، القضية الجزائرية تدخل عامها السابع، وزارة الإرشاد، العراق، السلسلة 25 ص 9.
- 91- نفسه.
- 92- Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, le FLN ..., Op. Cit, P780.
- 93- ممثلية حكومة الجمهورية الجزائرية في الجمهورية العراقية، المصدر نفسه، ص 9.
- 94- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 124.
- 95- نفسه، ص 125.
- 96- ممثلية الحكومة الجزائرية....، المصدر السابق، ص 9.
- 97- Abdelmadjid Bouzbid, La logistique durant la guerre de libération nationale 2ème Edition, Ed. Centre national des études et de la recherche en mouvement national et la révolution du 1er Novembre 54, Alger 2006, P 81.
- 98- Ibid, P 82.
- 99- كانت هذه المساعدات تنقل في معدل كل شهر تقريباً عبر البر حتى الحدود السورية ومن هناك تنقل إلى طرسوس في سوريا، ومنها تشحن إلى ليبيا حيث عبر الصحراء غرب الحدود التونسية. للمزيد أنظر: شهادة اللواء الركن حسن صبري محمد علي في مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 139.
- 100- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 138.

- 101- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص124.
- 102- هو أحمد توفيق المدني.
- 103- هذا قبل قيام الثورة العراقية في 14 جويلية 1958م وتأسيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في نفس السنة.
- 104- أحمد توفيق المدني، حياة...، المصدر السابق، ص703.
- 105- نفسه، ص704.
- 106- سنة 1957-1958م.
- 107- التقرير الأدبي للجنة الطلاب الجزائريين بسوريا في محمد السعيد عقيب، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية 1955-1962م، مؤسسة كوشكار للنشر 2009م، ص166.
- 108- شهادة، عبد الله حوجال في، محمد السعيد عقيب، المرجع نفسه، ص169. أنظر أيضاً، أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص705-706.
- 109- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص124.
- 110- أمين ياسين الزيدي، المرجع السابق، ص126.
- 111- كان ذلك في سنة 1956م.
- 112- أمين ياسين الزيدي، المرجع السابق، ص126.
- 113- أمين ياسين الزيدي، المرجع السابق، ص130.
- 114- إن مخاوف النظام الملكي الداخلية والخارجية من جهة أخرى، جعلت النظام الملكي يتبنى بنفسه جمع التبرعات لمساعدة الثورة وبالتالي يكون قد امتص غضب الشعب وفي نفس الوقت لا تأخذ العملية طابعاً رسمياً فيغضب حلفائه خاصة بريطانيا. انظر: مسعود خرنان، المرجع السابق، ص61.
- 115- أمين ياسين الزيدي، المرجع السابق، ص127.
- 116- نفسه، ص128.
- 117- وهم أحمد بودة، العباس بن حسين، عبد الحميد مهري.
- 118- أمين ياسين الزيدي، المرجع السابق، ص131.
- 119- م.أ.و. رصيد ح.م.ج.ج. علبة رقم 280.
- 120- م.أ.و. رصيد ح.م.ج.ج. علبة رقم 304 مراسلة من مكتب العراق الحديث للأعمال الفنية والمسرحية إلى مكتب الجزائر في بغداد حول إقامة حفل خيرى.
- 121- م.أ.و. رصيد ح.م.ج.ج.، علبة رقم 301 رسالة من كريم بلقاسم إلى وزير الخارجية العراقي في 22 سبتمبر 1960 م.
- 122- شهادة محمد الربيعي في نوفمبر 2009 م.

- 123- م. أ. و. رصيد ح. م. ج. ج.، علبة رقم 291، ملف التبني، نموذج من طلب التكفل بالأيتام.
- 124- شهادة محمد الربيعي في لقاء.
- 125- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 175.
- 126- مسعود خرنان، المرجع نفسه، ص ص 175-176.
- 127- نفسه، ص 176.
- 128- زيارة البشير الإبراهيمي، سنة 1956م.
- 129- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 175.
- 130- م. أ. و. رصيد ح. م. ج. ج.، علبة رقم 280، بيان من الاتحاد النسائي العراقي فرع كركوك إلى مكب ح. م. ج. ج. بالعراق.
- 131- نفسه.
- 132- أمين ياسين الزيدي، المرجع السابق، ص 128.
- 133- شهادة محمد الربيعي، لقاء نوفمبر 2009م بمقر سكانه بالقبة، الجزائر.
- 134- خليل حسن الزركاني، الموقف القومي للشعب العراقي تجاه الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر 2007، ص 37.
- 135- هو عضو مؤسس للاتحاد العام للعمال الجزائريين تم أصبح أمينه العام 1956م اعتقل وسجن وخضع للتعذيب حتى استشهد سنة 1959م.
- 136- Mohamed Fares, Aïssat Idir, Ed. Andalouses, Alger 1992, P 47-48.
- 137- عن طريق مكتب الحكومة الجزائرية المؤقتة في بغداد.
- 138- خليل حسن الزركاني، المرجع نفسه، ص ص 38-40.
- 139- نفسه، ص 40.
- 140- شهادة محمد الربيعي في لقاء خاص، نوفمبر 2009م.
- 141- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 165.
- 142- نفسه، ص 165.
- 143- م. أ. و. رصيد ح. م. ج. ج.، علبة رقم 283، رسالة من نقابة المعلمين إلى مكتب ح. م. ج. ج. في العراق.
- 144- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 165.
- 145- نفسه، ص 166.
- 146- غازي فيصل، نضال الاتحاد الوطني لطلبة العراق، عبر بياناته ومؤتمراته العامة، دار الحربية للنشر، بغداد 1974، ص ص 47-48.
- 147- عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 147.

- 148- كانت المسيرات في العهد الملكي تحضر لمراقبة الحكومة.
- 149- توفيق المدني، حياة...، المصدر السابق، ص 625.
- 150- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 169.
- 151- نفسه، ص 169.
- 152- كان الوفد يتكون من: أحمد بن بلة، رئيس الحكومة المؤقت للجمهورية الجزائرية، وحسين آيت أحمد، ورابح بيطاط، محمد خيضر.
- 153- مسعود خرنان، المرجع السابق، ص 122.
- 154- نفسه، ص 123.

الدعم المصري اللوجستيكي للثورة الجزائرية (1954-1962م)

كـ الأستاذ الدكتور: حميد أيت حبوش

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

- مقدمة:

كانت مصر من الدول العربية الأولى التي وقفت موقفا إيجابيا من الثورة الجزائرية ويمكن تجسيد هذا الموقف من خلال الدعم المادي والمعنوي الذي قدمته للثورة التحريرية.

كما تعدّ مصر حليفة الثورة الجزائرية الأكثر فعالية والأكثر أهمية فيما يتعلق بالسلاح الذي كان يرسل بشكل متواصل إلى الجزائر، وهي تمثل مصدرا رئيسيا في هذا المجال، بدأت الثورة التحريرية بالقليل من السلاح التي كانت بأيدي المجاهدين في نوفمبر 1954م تعود إلى المخزون، الذي جمعه نشطاء المنظمة الخاصة غداة الحرب العالمية الثانية.

1- الدعم المصري قبيل اندلاع الثورة:

بدأ الدعم بالمال والسلاح بشكل خاص قبل اندلاع الثورة بأشهر حسب أحمد بن بلة الذي يشير إلى أن 350 أو 400 قطعة من البنادق الإيطالية وصلت أيدي الثوار من مصر عن طريق ليبيا⁽¹⁾.

في حين يقول محمد البحاوي أن الاعداد المادي للثورة بدأ سنة 1952م بعد أن اجتمع كل من أحمد بن بلة، حسين أيت أحمد ومحمد خيضر، في العاصمة المصرية وشكلوا النواة الأولى لما عرف لاحقا بالوفد الخارجي للثورة غداة اندلاعها، وستحدد مهمة جلب السلاح على رأس أولويات هذه المجموعة من النشاط بعد أن التحق بهم محمد بوضياف في نوفمبر 1954م⁽²⁾.

لقد كان أحمد بن بلة اتصالات مع التلاميذ الضباط المغاربة في مصر، ومع اثنين من أبرز ضباط الاستخبارات المصرية، فتحي الديب، وعزت سليمان وقد نجح في اقتناع هذين الآخرين في دعم فكرة إشعال الثورة في الجزائر.

وتجدر الإشارة في هذا السياق أن ليبيا كانت مركزا ومعبرا لدعم الثورة بالسلاح بحكم قربها من مصر حيث كانت أراضيها طرق عبور هامة لقوافل السلاح إلى جانب الجبهة البحرية التي كانت تشكل طريقا لعبور السفن البحرية المشحونة بكميات كبيرة من السلاح باتجاه الجزائر قادمة إليها من مصر⁽³⁾.

ويذكر رئيس المخابرات المصري فتحي الديب في مذكرته: "التزاما منا بتنفيذ قرار الرئيس جمال عبد الناصر بدعم الثورة الجزائرية بالسلاح والذخيرة باشرنا مهمتنا منذ الفاتح أكتوبر 1954م لتزويد الثوار الجزائريين وبأسرع وسيلة ممكنة باحتياجاتهم الضرورية من الأسلحة الخفيفة والذخيرة لدعم قدرات الولايات الشرقية، مع التركيز على منطقة جبال الأوراس كقاعدة لدعم قدرات باقي الولايات الداخلية الأخرى..."⁽⁴⁾.

2- الدعم المصري أثناء الثورة التحريرية:

بعد اندلاع الثورة مباشرة، وصلت أول شحنة من السلاح كان قد اشتراها أحمد بن بلة في ليبيا بطرق سرية و قد اتخذت طريقها إلى الأوراس على مرحلتين:

- في المرحلة الأولى: كان السلاح ينتقل من الحدود الليبية إلى منطقة التخزين في وسط تونس.

- في المرحلة الثانية: ينتقل من منطقة التخزين عن طريق الجمال عبر منطقة الكاف التونسية ليصل إلى الولاية الأولى (الأوراس)

وفي أواخر شهر ديسمبر 1954م، وصلت إلى شرق الجزائر شحنة أخرى من السلاح كانت المخابرات المصرية قد أعدتها وأوصلتها إلى ليبيا بواسطة اليخت «انتصار» وقد تضمنت هذه الشحنة الكميات التالية⁽⁵⁾:

الكمية	الذخيرة	الكمية	نوع السلاح
80.000	طلقة بندقية 303	100	بندقية لي إنفيلد
18.000	طلقة للبرين	10	رشاش برين 303
2.000	طلقة 303 حارقة وخارقة	25	بندقية رشاش تومي 45
24.650	طلقة البندقية الرشاشة تومي	820	قنبلة يدوية ميلز

- الشحنة الثانية من الأسلحة والذخيرة:

في ربيع 1955م وصل يخت الملكة دينا ملكة الأردن إلى مياه الناظور، انطلقت من ميناء بور سعيد 28 فيفري وقد كان على ظهر اليخت سبعة (7) ضباط جزائريين جرى تدريبهم وإعدادهم في مصر ليتولوا مهمات عسكرية في الثورة التحريرية وهم (محمد بوخروبة، محمد الصالح عرفاوي، عبد العزيز مشري، محمد عبد الرحمن، علي مجاري، محمد حسين وأحمد شنوف). قائد السفينة القبطان ميلان باتشيش.

وللإشارة أن اليخت دينا كان محملا بالأسلحة والذخيرة الموجهة إلى جيش التحرير الوطني، حيث تمثلت شحنته في⁽⁶⁾:

نوع السلاح	الكمية	الذخيرة	الكمية
بنندقية 303	205	طلقة 303	33.000
رشاش برن 303	20	خزان للبرن	240
بنندقية رشاش تومي 45	68	طلقة 303 للبرن	166.500
قنبلة يدوية ميلز	356	طلقة 45 للتومي	136.000
صاعقات	34	كبسولة	4000
علبة كبريت هواء	50		

لم يتوقف الدعم اللوجستيكي من طرف حكومة مصر للثورة الجزائرية عبر عدة شحنات في فترات زمنية متتالية وقد تضمنت هذه الشحنة الثالثة، والتي نقلت على متن اليخت «انتصار» بتاريخ 21/09/1955 بالرغم من الصعوبات الكثيرة التي واجهت اليخت أثناء عملية التفريغ في منطقة الناظور.

ومن أهم السفن التي اشتهرت بنقل السلاح إلى الجزائر، تجد اليخت (غودهوب) أو الحظ السعيد اسمه الأصلي -نمر- تم اختياره من طرف المخابرات المصرية والمسؤولين الجزائريين لتنفيذ المهمة وقد كانت هذه الشحنة موجهة للثوار في كل من الجزائر وتونس.

وبالفعل تم إنزال الشحنة يوم 21 فبراير 1956م بعد تحميلها يوم 20 جانفي من نفس السنة من ميناء مرسى مطروح بليبيا إلى الجبهة الغربية كما كان متفقاً عليه بعد التقاء ممثلي جيش التحرير الوطني بالرئيس جمال عبد الناصر.

إلى جانب ذلك نجد السفينة المعروفة باسم «أتوس» التي كانت محملة بالسلاح باتجاه الجزائر غير أنها اكتشفت من طرف المصالح الفرنسية في 17 أكتوبر 1956م، الأمر الذي دفع الحكومة الفرنسية إلى تقديم شكوى شديدة اللهجة إلى مجلس الأمن، ضد الحكومة المصرية، إلى جانب مشاركتها في العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956م⁽⁷⁾.

رغم الصعوبات والعراقيل التي واجهت عمليات إمداد الثورة بالسلاح والضغطات التي واجهت مصر والتي انتهت بالعدوان عليها في خريف 1956م، لم يتوقف الدعم العسكري حيث تواصل خلال النصف الأول من عام 1957م من خلال شحن كميات من السلاح نحو الجزائر على الجبهة

الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

البرية عن طريق الحدود الليبية المصرية بالاعتماد على بعض التجار الليبيين المختصين في عمليات التهريب.

حيث كللت هذه العمليات بوصول دفعة من الأسلحة، استلمها المناضل علي مهساس في شهر فيفري 1957م، الذي أمن وصولها إلى الولايات الشرقية⁽⁸⁾.

وقد تضمنت الشحنة الكميات الآتية⁽⁹⁾:

الكمية	الذخيرة	الكمية	نوع السلاح
2724	قنبلة هاون 2	25	هاون 2
531	قنبلة هاون 3	12	هاون 3
187.000	طلقة 303	20	رشاش هوتشكيس
100.000	طلقة 7.92	204	رشاش 9 ملم إيطالي
63.000	طلقة 45 للرشاش تومي	490	بنندقية 7.5 فرنسية
125.000	طلقة 9 ملم للبرتا	460	مدفع A.T.F ضد الدروع
72.000	طلقة 7.5	1392	قنبلة يدوية
145.000	طلقة 8 ملم		

الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

أما في شهر أفريل استلم المناضل الدكتور الأمين دباغين ممثل الثورة الجزائرية في مصر كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة ليتم نقلها عن طريق الشاحنات إلى ليبيا ومنها إلى الأوراس والشمال القسنطيني، وتضمنت الكميات التالية⁽¹⁰⁾:

الكمية	الذخيرة	الكمية	نوع السلاح
500.448	طلقة 303 وحرارة	3000	بندقية 303 مع حربة
500.000	طلقة 303	1502	بندقية 86 فرنسية
213.120	طلقة 7.5 فرنسي	250	رشاش برين مع قاعدة
163.000	طلقة 8 ملم فرنسي	450	رشاش برتا 9 ملم
35.000	طلقة 8 ملم فرنسي للهورشيكي	40	مدفع هوتشيكس مع قاعدة
387.000	طلقة 9 ملم للرشاش برتا	30	مدفع هاون 2
387.000	طلقة 9 ملم للرشاش برتا	30	مدفع هاون 2
140.400	طلقة 45 للتومي	25	وصلة للبندقية 303
720	طلقة للمسدس 38	504	قنبلة يدوية
50 متر	فتيل مامون وكبريت خاص به	20	مسدس 38
2000	مفجر طرفي رقم 8		

3- انعكاسات الدعم المصري على الثورة:

الانعكاس الذي كان له شديد الأثر على وتيرة دعم الولايات الداخلية بالسلاح انطلاقا من المناطق الحدودية خاصة الشرقية منها، يتمثل في إنشاء الإدارة الاستعمارية للسدود المكهربة كخط موريس على الحدود الجزائرية التونسية الذي أدى إلى الحد من مرور قوافل السلاح نحو الولايات الداخلية، لقد زادت عمليات إنشاء السلطات الفرنسية لخطي موريس وشال من صعوبات أداء مهمة التموين بالسلاح نظرا لكون هادين الخطين زودا بخطوط مكهربة وإشارات ضوئية وحقول ألغام ومراكز مراقبة ودوريات حراسة⁽¹¹⁾.

وعلى هذا الأساس كان من الواجب تغيير طرق الإمداد غير الواجهة البحرية على الجبهة الغربية، حيث لجأت قيادة الثورة آنذاك مضطرة للاعتماد على مصر بحرا قصد إيصال السلاح إلى وهران على متن السفينة الإسبانية «خوان لوكاس» التي انطلقت من مصر يوم 4 جوان 1957م، واستلمها -الشحنة الدكتور الأمن دباغين بعد أن وصلت إلى ليبيا. وقد تضمنت هذه الشحنة ما يلي⁽¹²⁾:

الكمية	الذخيرة	الكمية	نوع السلاح
9450	قنبلة هاون 82	50	مدفع هاون 82
9450	طابة للهاون 82	4	رشاش خفيف 9 ملم
4	صندوق كريستات للهاون 2	300	رشاش متوسط 7.92

الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

2	صندوق كريستات للرشاش	250	رشاش ثقيل 7.92
2.304.00	طلقة 9 ملم	3000	بنديقية موزر الماني 7.92
3600.000	طلقة 7.92	300	مسدس 9 ملم
200.000	طلقة 303 وحرارة	13500	قنبلة يدوية
100.000	طلقة 45 للتومي	114	قنبلة مضادة للدروع
200.000	طلقة 8 ملم فرنسي		

وتجدر الإشارة إلى أن إمداد المنطقة الغربية بالسلاح، قد استمر بالرغم من توقف الإمدادات البحرية المباشرة خصوصا بعد اكتشاف الباخرة آتوس من طرف المصالح الفرنسية.

وقد استمرت الإمدادات من مصر عبر الحدود التونسية الجزائرية، ومن هذه الإمدادات شحنتان استلمها العقيد أو عمران في 10/07/1958م وتضمنت ما يلي⁽¹³⁾:

الكمية	الذخيرة	الكمية	نوع السلاح
4.989.000	طلقة 792	4000	بنديقية 792
3.000.000	طلقة 303	2060	بنديقية موزر 9 ملم

الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

978.5000	طلقة 9 ملم	260	رشاش متوسط 792
1.241.088	طلقة 7.5 ملم	200	رشاش برن 303
2700	قنابل ضد الدبابات	14	مدفع ألفا متوسط
		17	مدفع ضد الطائرات
		4	جهاز لاسلكي

ختاما، يجب الإشارة إلى إن عمليات الدعم المادي المصري بمختلف أشكاله وصوره بقيت على هذه الوتيرة رغم الحصار المضروب على الثورة في الشرق والغرب حيث بقي المنفذ الوحيد لمرور السلاح عبر الجبهة البحرية التي سيطر عليها المهربون و تجار الأسلحة من مختلف الجنسيات.

- المصادر والمراجع:

- أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف لخضر، منشورات دار الأدب بيروت، 1983م.
- الديب فتحي، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984م.
- عبد المجيد بوزبيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني، شهادتي... مطبعة الديوان، 2007م.
- الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة تلمسان، 2008-2009م.
- بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م، الجزائر، 2013م.

- الهوامش:

- 1- أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، ترجمة العفيف لخضر، منشورات دار الأدب بيروت، 1983م، ص65.
- 2- محمد البجاوي، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحديث، بيروت، 1971م، ص150.
- 3- الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية 1954-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة تلمسان، 2008-2009م، ص241.
- 4- الديب فتحي، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984م، ص63.
- 5- الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص242.
- 6- الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص243.
- 7- الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص243.
- 8- بوبكر حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962م، الجزائر، 2013م، ص175.
- 9- الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص243.
- 10- الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص245.
- 11- عبد المجيد بوزبيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني، شهادتي، مطبعة الديوان، 2007م، ص166.
- 12- الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص246.
- 13- الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص246.

وحدة الصف العربي

كـ الأستاذ الدكتور، فهمي فؤاد وهاب القيسي

مستشار قانوني بوزارة الداخلية بدولة قطر - الجمهورية العراقية

الحمد لله الذي توحد بالحمد لنفسه، والصلاة والسلام على خير خلقه
وخاتم رسله سيدنا ونبينا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- أصحاب السعادة الضيوف

- السادة المشاركين والحضور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن ذاكرة القرن الماضي تسجل وتحفظ بالثورة الجزائرية معتبرة إياها
كالثورة الرمز في مسار الحركة التحررية، وتندرج الثورة الجزائرية من
حيث الرمزية وكمدرسة في الأسلوب والأداء في إطار الفكر التحرري العالمي
ومسار التخلص والتحرر من الاستعمار هذا على الصعيد الدولي، أما فيما
يتعلق بالإطار القومي فتكون نكسة فلسطين عام 1948م، ووطأة الاستعمار
في العالم العربي والإسلامي في أمس حاجة إلى ثورة قوية مثل قوة الثورة
الجزائرية لتحريك مشاعر الشعوب العربية وحكوماتها.

كان الوطن العربي الممزق بالسياسة الاستعمارية بحاجة ماسة إلى مزيد
من النضالات والثورات قصد التحرر والتخلص من غير الاستعمار

فاستجابت الثورة الجزائرية لهذا الطموح ما جعل كل قلب عربي يستجيب مادياً ومعنوياً مع العلم أن الآلة العربية الاستعمارية كانت شديدة بشعة ووحشية وكانت حرباً جزائرية ضروساً ضد فرنسا الأطلسية.

ويكون كل هذا من العوامل التي جعلت العالمين العربي والإسلامي وحتى العالم الحر يتضامن ويتعاطف ويساند الثورة الجزائرية وقضيتها العادلة.

وفي المشرق العربي بالذات تتوفر الحضارة العربية الإسلامية بامتدادها في الماضي والحاضر والمستقبل على حضارتين أحدهما عاصمة للأمميين. والثانية عاصمة العباسيين طالما لعبنا دوراً قوياً في تاريخ الأمة وقلنا هاتان العاصمتان بمكانتيهما رمزاً ومرجعاً للأمة، واحتفظنا بدوريهما الريادي والقيادي، من البديهي أن تكون عين بغداد على الجزائر الثورة، وهذا هو عين الصواب.

من المعلوم أن الجزائر ترتبط بعدة معطيات موضوعية مع العالم العربي الإسلامي، منها الطبيعة الجغرافية والتاريخية والدينية، وعندما سقطت الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي، الذي حاول تدمير هذه القيم الحضارية والدينية للمجتمع الجزائري، لكن هذه السياسة الفرنسية زادت في تواصله مع البلدان العربية من خلال الهجرة خاصة في القرن التاسع عشر سواء مكرهين أو مضطرين أو مختارين، واستقر بهم الحال في مختلف الأقطار العربية بالقاهرة وبغداد وغيرهما.

تزامنت هذه الظروف مع ظهور النهضة العربية التي زادت في الروح القومية والروابط الإسلامية بين البلدان العربية من خلال إنشاء الصحف وفتح الأندية وغيرها، ولعب الجزائريون دوراً بارزاً في التعريف بالجزائر وفضح السياسة الاستعمارية الفرنسية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى. فتكون الوعي السياسي لديهم وتكونت عدة قوى سياسية دعمت البعد

العربي للقضية الجزائرية وخاصة نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري حيث كانت له اتصالات مع دول المشرق العربي عامة والعراق بوجه خاص حيث تشير الوثائق على طلب تقدم أحد مناضلي حزب الشعب الجزائري علي الشكري وذلك في شهر إبريل / نيسان عام 1954م، وأيضاً جمعية العلماء المسلمين، فقد كان لزيارة رئيسها طالب الإبراهيمي للعراق عام 1952م وقعاً هاماً في مسار العلاقة بين الطرفين وأثراً إيجابياً على المستوى المعنوي، كما تأكدت فكرة وحدة المغرب العربي بأنها فكرة متجذرة في التاريخ، من خلال إنشاء مكتب المغرب العربي من أجل مواجهة المستعمر في كتلة مغاربية واحدة، وجيش تحرير واحد، وإن كان ذلك يدل على شيء، فإنما يدل على نضج مناضلي تلك الفترة.

منذ السنوات التي سبقت الإعلان عن ثورة نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1954م ارتأت جمعية العلماء المسلمين أن توسع نشاطها التعليمي خارج معهد بن باديس في قسنطينة بإرسال البعثات من طلبتها إلى الخارج حيث زاد عدد الطلبة المرسلين من قبل الجمعية زيادة مطردة سنة 1954م إلى مصر والعراق والكويت وسوريا إضافة إلى تونس، كان العراق في مقدمة الدول العربية التي رحبت بالبعثات الجزائرية موفراً إمكانيات القبول للطلبة الجزائريين والتعليم والدراسة في المدارس والمعاهد والجامعات العراقية

ومنذ اللحظات الأولى لانطلاق ثورة الجزائر ربط العراقيون بين كفاحهم الوطني من أجل إسقاط العهد الملكي وطرد بريطانيا من العراق والنضال القومي من أجل تحرير فلسطين واستعادة الجزائر لاستقلالها، وعبروا بوضوح عن رفضهم للظلم الاستعماري أينما كان من وطننا العربي، لذلك احتلت القضية الجزائرية وثورتها صلب اهتمام النضال الوطني العراقي. فالجماهير التي اكتوت يقمع السلطات الملكية المؤتمرة والمسيرة من قبل رجال الإدارة البريطانية وعملائها ربطت بين نضالها من أجل إسقاط الملكية

وإقامة النظام الجمهوري الديمقراطي في العراق مع واجباتها مع الشعب الجزائري والفلسطيني.

ووجدت جميع القوى الوطنية العراقية الممثلة في عدد من الأحزاب والمنظمات والنقابات والاتحادات في الثورة الجزائرية في فعاليتها في هذا المجال تعبيراً عن وجدانها وطموحها هي أيضاً لطرد المحتل والاستعمار الممثل في نفوذ بريطانيا وحليفاتها فرنسا والولايات المتحدة من العراق ورفض التدخل الأجنبي في تسيير الدولة العراقية وفق أهواء ورغبات السياسة البريطانية من خلف حكومات عراقية عميلة مرتبطة بأكثر من صيغة واتفاقية مع الغرب.

في 5 يناير/ كانون الثاني 1955م، أي بعد شهرين من اندلاع الثورة الجزائرية الفت ممثل المملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة أنظار الهيئة الدولية إلى الحالة الخطيرة التي تسود الجزائر، غير أن الأمم المتحدة انتهت دورتها في ذلك العام دون أن تلتفت إلى الوضعية الجديدة التي تعيشها الجزائر.

كانت فرنسا الاستعمارية تطرح المشكلة الجزائرية على أنها قضية فرنسية داخلية، وأنها لن تسمح لأي كان أن يتدخل فيها، لكن الكتلة الآسيوية الإفريقية. ومن بينها العراق أعادت طلبها مرة أخرى لمناقشة القضية الجزائرية في 1 يوليو 1955م، وتم قبول الطلب بأغلبية صوت واحد، أي (28) صوت مع (27) صوتاً ضد.

ومع تصاعد كفاح الثوار الجزائريين تردد صدق نجاحات الثوار، وصارت حالة الغليان والسخط الشعبي في الجزائر والوطن العربي تنعكس على الشارع العراقي وحياة الناس، تتفاعل من خلالها القوى الوطنية في العراق وهي تربط نضالها الوطني لإسقاط النظام الملكي في العراق الموالي

لبريطانيا مع النضال القومي المتمثل في تشكيل لجان المساندة مع الثورة امع الجزائرية ومتابعة الأحداث اليومية التي تصل أخبارها من الجزائر يومياً وبتعدد وتنوع الفعاليات السياسية في جميع مدن العراق من أقصاه إلى أقصاه.

تجلت في المظاهرات والاحتجاجات التي لم تتوقف على مدى سنوات الثورة الجزائرية، في ذروتها أثناء حركة الاحتجاج الواسعة والمظاهرات الشعبية العارمة التي شهدتها بغداد وكانت المدن العراقية اثر اختطاف السلطات الاستعمارية الفرنسية للطائرة التي كانت تحمل قادة الثورة الجزائرية الأربعة يوم 22 نوفمبر 1956م، كانت المظاهرات مناسبة أيضاً للضغط على الحكومة العراقية والحكومات العربية من أجل العمل على ضمان سلامة وحياء الثوار الجزائريين المختطفين.

أعلنت جميع البيانات ولوائح الاحتجاج عن تهديد لمصالح فرنسا في الوطن العربي، وطالبت بقطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا ، كما أخذت لوائح المطالب الجماهيرية والشعبية تطالب بالضغط على الحكومة العراقية من أجل عرض القضية الجزائرية على منظمة الأمم المتحدة في مطلع عام 1957م.

لقد تحدد يوم الجزائر في 30 مارس 1958م، كان فرصة عربية وعالمية لترجمة التضامن مع الثورة الجزائرية بتخصيص يوماً للمظاهرات والفعاليات الشعبية وجمع التبرعات لمدة ثلاثة أيام متتالية، سلطت المظاهرات المصاحبة لاحتفالات يوم الجزائر الضوء على استمرار القمع الاستعماري والتشديد العسكري الفرنسي الكبير من الفرنسيين والمرترقة على أرض الجزائر.

جاءت أخبار اعتقال المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيردي يوم 26 إبريل 1957م، ومن ثم تناقلت الجماهير أخبار التعذيب الذي لاقته مع اخوانها المجاهدين في السجون الفرنسية، ومن ثم صدور قرار السلطات الفرنسية القاضي بإعدامها، وكان يوم 15 يوليو 1957م لتصبح بمثابة اللهب الذي لم يخبو أو ينطفئ في الشارع العراقي الذي وجد في الجميلات الجزائريات رموزاً لعزة وشموخ المرأة الجزائرية وشعبها المكافح.

كما كانت وصول فريق منتخب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وإجرائه لثلاث مباريات في العراق مناسبة عظيمة عبرت من خلالها الجماهير العراقية عن مدى تعلقها بالثورة الجزائرية واستعدادها لتقديم كل جهد مالي ومعنوي لنصرة الثورة الجزائرية الظاهرة.

في هذه الأجواء كانت لجنة الضباط الأحرار في الجيش العراقي وبدعم من القوى الوطنية يضعون اللمسات الأخيرة لتفجير ثورة 14 يوليو 1958م وبعدها بيومين فقط 16 يوليو 1958م كان العراق مرة أخرى في طليعة (24) دولة من الكتلة الإفريقية الآسيوية يطالب بإدراج القضية الجزائرية على الأمم المتحدة.

كان انتصار ثورة 14 يوليو 1958م قد قدم زخماً كبيراً للثورة الجزائرية لا على المستوى السياسي العربي والعالمي، بل ساهم من خلال حضوره الدولي الفاعل أن يعزف بالقضية الجزائرية ويكسب لها الكثير من الأصدقاء. وقد عكست وسائل إعلام الثورة الجزائرية وخاصة صحيفة (المجاهد) ذلك بان نقلت أعدادها أخبار الثورة العراقية.

وعندما أعلنت حكومة الجمهورية الجزائرية أول تصريح لها عن نهجها السياسي في 19 سبتمبر 1958م سارعت الحكومة العراقية الفتية التي كانت

تنتظر الاعتراف الفرنسي بها، فتتجاهل كل ذلك وتعلن الاعتراف بالحكومة الجزائرية.

كان العراق بذلك أول دولة في العالم تعلن اعترافها بالحكومة الجزائرية وفي يوم 13 نوفمبر 1958م أعلنت حكومة الثورة في العراق انتصارها للجزائر المجاهدة المعبر عنه يقطع العلاقات الاقتصادية مع فرنسا، وقد نقلت صحيفة (المجاهد) في عددها الـ: (33) الصادر بتاريخ 28 ديسمبر 1958م هذا الخبر، وبالمناسبة نود أن نشير أن للجبهة كان له نشاطاً حاضراً من قبل البعثة الجزائرية التي أصبحت ثابتة اعتباراً من عام 1957م ومقر لها دائم في بغداد سمي بدار الجزائر.

تأسس المكتب في ظروف جداً خاصة بالنسبة للعراق وهي نهاية الحكم الملكي وحكوماته الملكية بقيود المعاهدات مع دول الغرب المستعمر ولعل أكبر مثال على ذلك حلف بغداد، وبداية الجمهورية كما أسلفنا عام 1958م قام مكتب الجبهة في بغداد بدوره على أكمل وجه سواء بالتعريف بالقضية الوطنية أو بجميع الإعانات المادية، كما وخذ بين فئات الشعب العراقي لأجل نصره الجزائر. عملياً سعى المكتب من خلال محاور نشاطه إلى تمثيل ورعاية الجزائريين في العراق وكسب الدعم المالي والعسكري للجزائر.

أما في الفترة الثانية للعراق أثناء الحكم الجمهوري فقد فتحت الأبواب على مصراعها لمساعدة الثورة الجزائرية، وقد أعلنت الحكومة العراقية أن القضية الجزائرية هي قضيتها الوطنية، بل اعتبرت الجبهة الجزائرية جبهة عراقية وأعلنت عن تصميمها على توفير السلاح والمال للجيش التحرير الوطني.

أما فرنسا فقد ظلت تنتظر وتراقب الموقف العراقي وتراقب مصير الثورة العراقية الفنية، خصوصاً من زاوية مصالحها الاستعمارية، ومن زاوية متابعة قضية الثورة الجزائرية وتحالفاتها في العراق.

ولم تعترف فرنسا بالنظام الجمهوري الجديد في العراق، طالما أن موقف النظام السياسي الجديد في العراق لم يتغير تجاه الثورة الجزائرية.

وبمناسبة اتفاق وقف إطلاق النار الموقع بين وقد الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية في يوم 18 مارس 1961م بمزيد من المظاهرات والاحتفالات. وقررت الحكومة العراقية تعيين أول ممثل دبلوماسي للعراق في العاصمة الجزائرية يوم 6 أكتوبر 1992م، وأعلن كذلك ترحيبه لانضمام الجزائر إلى هيئة الأمم المتحدة.

واخيرا التمس العذر والعفو عن كل نقص أو زيادة في غير محلها، وأرجو أن وفقت ما يسمح به المقام من ذكر شذرات من تاريخ الثورة الجزائرية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

دعم الشعب الليبي للثورة الجزائرية

✍ الدكتورة: رانية مخلوف

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة

كان متجذراً في العلاقات التاريخية والثقافية والدينية بين البلدين. كانت هناك روابط قوية تجمع الشعبين الليبي والجزائري عبر العصور، وزاد هذا التلاحم خلال فترة الاستعمار الأوروبي للبلدين.

تجلى دعم الشعب الليبي للثورة الجزائرية منذ البداية من خلال تضامنه الشديد مع القضية الجزائرية واعتبارها قضية وطنية. تجلى ذلك في توفير قاعدة خلفية للثورة الجزائرية ودعمها على كل المستويات، بما في ذلك الدعم اللوجستي والعسكري.

عوامل عدة دفعت الشعب الليبي لدعم الثورة الجزائرية، منها العوامل الجغرافية مثل الحدود الطويلة بين البلدين والموقع الاستراتيجي، والعوامل الثقافية مثل اللغة والدين والعرق الذين يربط الشعبين. بالإضافة إلى ذلك، كان للقضية الجزائرية أهمية كبيرة لدى الشعب الليبي نظراً لأصول الملك الليبي الجزائرية والتاريخ المشترك بين البلدين.

تعتبر ليبيا منذ البداية منطقة استراتيجية بالنسبة للثورة الجزائرية، وقد كانت مصدراً للدعم الأولي للثورة، حيث وفرت الأسلحة اللازمة وكانت قاعدة للشوار الجزائريين.

بشكل عام، كانت مواقف الشعب الليبي وحكومته تعكس التضامن القوي مع القضية الجزائرية والتأييد الكامل لكفاح الشعب الجزائري من أجل استرداد سيادته وحرية.

- مظاهر دعم الشعب الليبي للثورة الجزائرية:

سبق ذكر الدعم الكبير الذي قدمه الشعب الليبي للثورة الجزائرية، وقد كان تأسيس "لجنة جمع التبرعات لدعم الثورة الجزائرية" خطوة هامة لتعزيز هذا الدعم وتوسيعه. فقد قامت هذه اللجنة بجمع التبرعات والترويج للثورة الجزائرية من خلال وسائل الإعلام المختلفة، بالإضافة إلى تنظيم المظاهرات والتجمعات الشعبية والندوات الثقافية والمحاضرات لتوعية الناس وتحفيزهم على دعم القضية الجزائرية. بعد تأسيس اللجنة، بدأ أعضاؤها في تنظيم وتوسيع نشاطها، مما جعلها تفتح أبوابها لمختلف شرائح المجتمع الليبي، وانضم إليها أعضاء جدد بما في ذلك الشخصيات البارزة.

توسعت أنشطة اللجنة الليبية لدعم الثورة الجزائرية وأصبحت من أهمها "أسبوع الجزائر"، الذي كان يهدف إلى تعزيز الدعم والتضامن مع الثورة الجزائرية. وقد تم الإعلان عن هذا الأسبوع في مؤتمر الدول الإفريقية والآسيوية في القاهرة في ديسمبر 1957م، حيث دعيت جميع الدول للتضامن مع الجزائر في يوم 30 مارس. وتحولت هذه المناسبة إلى أسبوع كامل مخصص لدعم الثورة الجزائرية.

واستعدت اللجنة لهذه المناسبة بتنظيم حملات إعلامية وتواصل مع الجهات الرسمية للحصول على التسهيلات اللازمة. وكانت ترسل رسائل إلى الحكومة والوزارات لتشجيع التعاون والتضامن، وتتصل بوسائل الإعلام والفرق الفنية والرياضية لإحياء الفعاليات وتوجيه الدعوة للمشاركة، مع توجيه جزء من العائدات لصالح الثورة الجزائرية.

إن الشعب الليبي كان متفانياً في دعم الثورة الجزائرية بشكل لم يسبق له مثيل، حيث امتد دعمه إلى جميع المجالات. وصارت القضية الجزائرية ليست مجرد مناسباتية، بل أصبحت جزءاً أساسياً من حياتهم اليومية. خلال "أسبوع الجزائر"، كانت اللجان تقوم بعمليات جمع التبرعات بشكل دوري، حيث كان الشباب يقومون بجمع التبرعات من المؤسسات والمدارس والشركات، وكانت هناك مشاركة واسعة من جميع شرائح المجتمع الليبي، حتى وزعت الحكومة الليبية قرارات تشجيعية تدعو للمساهمة في هذه الجهود. وقد شهدت المدارس والمؤسسات الثقافية تنظيم حفلات وندوات لتوعية الناس بمعاونة الشعب الجزائري وحثهم على تقديم الدعم اللازم. وتجلّى تضامن الشعب الليبي في استقبله لفريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم في ملعب "طرابلس الغرب"، حيث شهدت الجماهير اهتزازات عارمة من الفرح والتأييد للجزائر، وحتى المرأة الليبية شاركت بقوة في دعم الثورة الجزائرية، حيث كانت تتبرع بما تملك من مال وحلي، وشاركت في المظاهرات والمسيرات.

وقد عكست وسائل الإعلام هذا التضامن من خلال تخصيص صفحات للحديث عن الثورة الجزائرية ودعوة الشعب لدعمها. وهكذا، أصبحت القضية الجزائرية قضية الجميع، وتعدت حدود الانتماء الفردي لتصبح قضية وطنية للشعب الليبي، وكانت القضية الوحيدة التي جمعت الشعب الليبي بصفاء ووحدة.

لم يكتف الشعب الليبي بدعم الثورة الجزائرية مادياً وأدبياً، بل كانت مواقفه تتماشى مع تطورات الصراع مع الاستعمار الفرنسي، وبالتحديد بعد تصاعد الصراع مع الفرنسيين ومحاولاتهم استخدام كافة الوسائل لقمع الثورة الجزائرية. في هذا السياق، وجد الشعب الليبي نفسه على مستوى

تطلعات الثورة الجزائرية، وقرر دعمها بوسائل جديدة، بما في ذلك ضرب الاقتصاد الفرنسي.

ففي عام 1960م، دعت لجنة جمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية الشعب الليبي إلى مقاطعة البضائع الفرنسية. وتمثل هذا الدعوة في توجيه نداء إلى الملك الليبي ورئيس الحكومة وعدة هيئات حكومية ليبية ومنظمات دولية للتوقف عن التعامل مع فرنسا. ولقد وجد هذا النداء تجاوباً كبيراً من قبل مختلف شرائح الشعب الليبي.

وبدءاً من يناير 1961م، قامت "لجنة مقاطعة البضائع الفرنسية" بزيادة نشاطها في مقاطعة البضائع الفرنسية. ولتحقيق هذا الهدف، قدمت اللجنة تحذيراً لجميع الموظفين العاملين في البواخر والطائرات بضرورة عدم شحن وتفريغ البضائع الفرنسية، وذلك كجزء من جهودها لدعم الثورة الجزائرية.

قد سبق لنا التطرق إلى كيفية احتضان الشعب الليبي للثورة الجزائرية وتقديم دعمه الكبير لها. ومن المهم الآن فهم موقف الحكومة الليبية ومدى تجاوبها مع تطلعات كفاح الشعب الجزائري.

يبدو أن موقف الحكومة الليبية لم يختلف كثيراً عن مواقف الحكومات العربية الأخرى التي اتسمت بالتردد والغموض فيما يتعلق بدعم الثورة الجزائرية. يعود ذلك جزئياً إلى الظروف الصعبة التي كانت تمر بها ليبيا الفتية، وضعفها في مختلف المجالات، وتواجد قوات غربية على ترابها، بما في ذلك القوات الفرنسية في منطقة فزان.

كما كانت هناك تهديدات وتحذيرات من فرنسا ضد أي دولة تبدي عطفها مع الثورة الجزائرية، ولذلك كانت ليبيا تخشى التصعيد المباشر مع فرنسا، في حين كانت تسعى لتحرير أراضيها من التدخلات الخارجية.

ومع ذلك، كان هناك مؤشرات تظهر موقف الحكومة الليبية من الثورة الجزائرية، حيث كانت جريدة "طرابلس الغرب"، التي تمثل الحكومة الليبية، تنشر أخباراً عن الثورة الجزائرية وتصف المسلحين بالثوار والوطنيين المسلمين. وقد تم التنسيق بين الحكومة الليبية والمصرية لدعم الثورة الجزائرية بالسلاح، وأكد رئيس الوزراء الليبي آنذاك مصطفى بن حليم على استعداد ليبيا لتقديم المساعدات للثورة الجزائرية.

في الواقع، أولى الأسلحة التي وصلت للثورة الجزائرية من الخارج كانت عبر ليبيا، مما يشير إلى دورها الوطني في دعم الشعوب المحتلة. وعلى الرغم من القيود والتحديات التي واجهتها، فإن ليبيا قدمت دعمها للثورة الجزائرية في إطار القدرات المتاحة لها في ذلك الوقت.

- مواقف ليبيا الرسمية تجاه الثورة الجزائرية:

تطورت مواقف الحكومة الليبية في دعم الثورة الجزائرية بشكل ملحوظ على مدى السنوات، وقد كانت الحكومة الليبية من بين الداعمين الرئيسيين للثورة الجزائرية في المنطقة. فقد بدأت الحكومة الليبية بتأمين الطريق لعمليات نقل السلاح بشكل سري، حيث قامت بإرسال قوافل سيارات محملة بالأسلحة ترافقها طواقم ليبية نحو الحدود الجزائرية. وتزامن ذلك مع توسع نطاق الثورة الجزائرية داخل البلاد، مما دفع الحكومة الليبية لمواكبة هذا التطور وزيادة دعمها للثورة.

وأحد أهم مظاهر هذا الدعم كان حضور ليبيا في مؤتمر باندونغ الذي عقد في شهر أبريل 1955م، حيث جسّد هذا الحضور التزام ليبيا بدعم الحركات الوطنية لتحرر من الاستعمار والهيمنة الخارجية.

علاوة على ذلك، تجلّى دعم الحكومة الليبية للثورة الجزائرية في مواقفها السياسية والدبلوماسية والعسكرية على كافة المستويات. وكان من أبرز

تجليات هذا الدعم رفض الحكومة الليبية مساعدة الحكومة الفرنسية في إلقاء القبض على أحمد بن بلة، ورفضها تدبير أي تعاون مع المخابرات الفرنسية في هذا الشأن.

وفي حادثة أخرى، استنكرت الحكومة الليبية بشدة عملية قرصنة الطائرة التي كانت تقل بعض قادة الثورة الجزائرية في أكتوبر 1956م، وقد اعتبرت هذه العملية مخالفة للقوانين الدولية وغير إنسانية، مما أدى إلى تدهور العلاقات الليبية الفرنسية.

باختصار، فقد تطوّرت مواقف الحكومة الليبية في دعم الثورة الجزائرية بمرور الوقت، وتجلّى هذا التطور في مواقفها الصريحة والملموسة دعماً للحركة الجزائرية نحو الاستقلال والتحرر.

- دعم الحكومة الليبية لجبهة التحرير في مسالة الصحراء الجزائرية:

سياسة فرنسا الاستعمارية في الصحراء الجزائرية كانت واحدة من أخطر المشاريع الاستعمارية التي استخدمتها لقمع الثورة الجزائرية، وقد بذلت فرنسا جهوداً كبيرة لتعزيز سيطرتها والتحكم في الموارد الطبيعية في هذه المنطقة. وقد اتخذت الحكومة الفرنسية تدابير اقتصادية وسياسية لتعزيز سيادتها على الصحراء الجزائرية، بما في ذلك إبرام اتفاقيات اقتصادية مع دول الجوار.

تمثل هذه المشاريع الاستعمارية تهديداً مباشراً لاستقلالية الجزائر، ولذلك قامت جبهة التحرير الوطني برفض أي اتفاقيات مع فرنسا، وأكدت أنها ستحارب أي مشروع يهدد وحدة التراب الجزائري. وقد تم رفض هذه المشاريع من قبل ليبيا، التي فهمت أنها تمثل تهديداً لاستقلالية الجزائر وتعزيزاً للتواجد الفرنسي في المنطقة.

وقد أعطت الحكومة الليبية دعماً كبيراً للثورة الجزائرية، ولعبت دوراً مهماً في تعطيل مخاطر سياسة الاستعمار الفرنسية في المنطقة. وقد حذرت الدول المجاورة من المخاطر التي تهدد استقلالية الجزائر ووحدة التراب الجزائري، وأكدت على أن الصحراء الجزائرية هي أرض جزائرية وأن لا سيادة لأي دولة عليها إلا للشعب الجزائري.

وفي المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة، أيدت الحكومة الليبية مواقف الحكومة الجزائرية المؤقتة بشأن مطالبها بوحدة التراب الجزائري، وأكدت على شرعية هذه المطالب. وقد لعبت الحكومة الليبية دوراً فاعلاً في دعم الجزائر في الساحة الدولية ضد محاولات فرنسا لضمان سيادتها على الصحراء الجزائرية.

تأكيداً على مواقفها المعادية لسياسة فرنسا في الصحراء الجزائرية، قامت الحكومة الليبية بعدة إجراءات من أجل التصدي لتجارب فرنسا النووية في تلك المنطقة. في مؤتمرات الدول الإفريقية والمحافل الدولية، كانت ليبيا تدعم القضية الجزائرية وتدين سياسة فرنسا وتنديداً بتجاربها النووية في الصحراء الجزائرية.

في اجتماع طارئ عُقد يوم 25 يناير 1960م برئاسة السيد عبد المجيد كعبار، استنكرت الحكومة الليبية سياسة فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية ودعت إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة ضدها. كما قامت بتبليغ القائم بالأعمال الفرنسي في ليبيا موقفها من هذا الأمر.

وبهذه الخطوات، أكدت الحكومة الليبية التزامها بالتصدي لسياسة فرنسا في الصحراء الجزائرية ومشاريعها الاستعمارية، ورأت أن من واجب الدول المجاورة للصحراء الجزائرية التحرك لوقف تجاهل فرنسا للوجود الإفريقي في المنطقة وللدفاع عن سيادة الدول الإفريقية.

- قائمة المراجع والمصادر:

- 1- إبراهيم الكوفي: ثورات الصحراء الكبرى، ط1، دار مكتبة الفكر، طرابلس، 1970م.
- 2- محمد خرفي: عمر بن قنور الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- 3- محمد الصالح الجابري: يوميات الجهاد الليبي في الصحافة التونسية، المجلد 2 (1912-1932)، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1982م.
- 4- نبيل أحمد بلاني: الاتحاد العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.

*** ألبوم الصور ***

الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل









الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعث العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وآفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل





الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسوم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل



الملتقى الدولي حول البعد العربي للثورة الجزائرية الموسم بـ:
الجزائر في الوطن العربي عمق التاريخ تحديات الحاضر وأفاق المستقبل

